
مذكرات رومل
١
ثعلب الصحراء
دار احياء التراث العربي


م. سرمد حاتم شكر

الطبعة الاولى

تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٦٨



الجزء الأول

دار احياء التراث العربي

قصة مذكرات رومل

خلف والدي بعد وفاته مجموعة كبيرة من الوثائق التي جمعها أثناء حملاته • وكانت تتضمن أوامر الجيش ، وتقارير الموقف ، والتقارير اليومية الخاصة بالقيادة العليا ، بالاضافة الى الوثائق الرسمية ، فقد خلف عددامن المجلدات ، تكون مذكراته الشخصية وملاحظات توضيحية عن حملة فرنسا عام ١٩٤٠ وعن الحرب فى الصحراء •

وبعد الحرب العالمية الأولى نشر والدي كتابا عن تكتيكات المشاة ، وقد اعتمد فى كتابته الى حد كبير على خبرته الشخصية • وأثناء كتابته للكتاب ، رأى أنه لم يستفد الا بقسم بسيط من الوثائق الضرورية ، بالاضافة الى أنه فى نفس الوقت ، لم تساعده مذكراته اليومية وذلك لوجود نقص فى أهم الفترات ، (عندما كان القتال يمنعه من كتابة مذكراته) •

وكان والدي عازما بدون شك أن ينشر كتابا آخر عن القواعد العسكرية المستقاة من اختباراته فى الحرب العالمية الثانية ، وفى هذه المرة عزم على ألا تعوقه نفس الصعاب التي واجهته فى كتابه الأول •

ومن اللحظة التي اجتاز فيها الحدود فى ١٠ أيار ١٩٤٠ ، بدأ فى كتابة تعليقاته الشخصية عن عملياته • وكان يمليها يوميا على أحد مساعديه • وكلما سمحت له الظروف يقوم بتجهيز تقرير أكثر دقة للأحداث التي حدثت • علاوة على احتفاظه بكل أوامره الرسمية وتقاريره ومستنداته • يضاف الى ذلك مئات الخرائط والتصاميم عن عملياته (التي رسمها بالألوان هو أو أركان حربه) كما كانت لديه مشاريع لخرائط كان ينوي أن يضمها لكتبه التالية •

وعندما أسفرت الأحداث عن نتائجها الوخيمة وخشي والــدي ألا تسمح له الظروف باتمام أعماله الكتابية وألا تبقى بعد وفاته ، اذا أسيء فهم مقاصده ، لذلك عندما رجع من أفريقيا ، أخذ يهيء أوراقه فى سرية كاملة ، وكان يملي على والدتي ، أو يعطيها المسودات لتطبعها على الآلــة الكاتبة ، أو يكلف أحد مساعديه بهذا العمل • وفى آب عام ١٩٤٣ عندما رجع من فرنسا بدأ فى تدوين تعليقاته عن الغزو ، ولكنه اتلفها عندما تأكد أنه من الأفراد المشكوك فيهم ، وذلك لاشتراكه فى مؤامرة ٢٥ تموز • وقد سلم قسم من هذه الأوراق ، لأنه لم يتوفر له الوقت لاتلافها •

وكان والدي مصورا ممتازا ، وقد حدثت واقعة بسبب تلك الهواية• فبعد الحرب العالمية الأولى رجع الى ايطاليا ليأخذ صورا لكتابه ، ولكــن هذا لم يكن من الامور الهينة لأن الايطاليين لا يرحبوا بالضباط الألمــان الذين يتقدمون الى الحدود ومعهم آلات التصوير • فقام والدي بالسياحة على دراجة نارية باعتباره مهندسا وأخذ معه والدتي •

اما بما يتعلق بالكتاب الذي كان يزمع كتابته عن الحرب العالميــة الثانية ، فقد عزم على أن يكون مليئا بالصور ، التي التقط منها آلاف فى أوروبا وأفريقيا • وكان يصور تقدمه فقط ، وقد قال لي مرة « أنا لا اصور انسحابا » ولم يتبق من تلك الصور سوى نسبة بسيطة سلمت من كل هذه المحن التي مرت بها •

وخلال الاشهر التي سبقت اندلاع الحرب ، قاد والدي الكليــــة الحربية فى وينرمستادت التي تبعد حوالي ٣٠ ميلا جنوب فيينا وكانت الكلية تقع ضمن قصر قديم كبير ، استعملنا جزءا منه كمسكن لنا •

وفى عام ١٩٤٣ عندما بدأت غارات القاذفات البريطانية والأمريكية على المدينة وأصبح منزلنا مهددا بالخراب ، خبأنا جزء من أوراق والدي فى أقبية القصر وأرسلنا قسما منها الى مزرعة فى جنوب غرب ألمانيا • واخذنا الباقي معنا عند انتقالنا فى خريف عام ١٩٤٣ من وينرمستادت الى هرلينجن•

وبعد وفاة والدي رانت لهفة والدتي على الحصول على أوراقــه ، وذلك حتى يمكن أظهار الحقيقة ، عند تدوين التاريخ • وقد حاول أحــد ضباط العاصفة اثناء الجنازة أن يعرف ماذا حدث لاوراق والدي ولكنه لم

يأخذ منا أي جواب ، وبالرغم مــن ذلك فقد انتظرنا أن يحاولوا انتزاعها منا بالقوة ...

وراحت والدتي على الفور تحاول جمع كل الاوراق التي كانت في المنزل • وذهبت الى وينرمستادت لاسترجاع الوثائق التي تركناها هناك • ولم يكن من الصعب المعرفة أن السوفييت سيصلون الى فيينا في وقـت عاجل ، وبالفعل فقد اجتاحوا القصر بعد ذلك بستة أشهر ، وسرعان مـا تحول الى كومة من التراب بعد المقاومة الباسلة التي قام بها الطـــلاب الضباط الذين كانوا يدرسون هناك وسرق الروس كل ما هو غير مثبت بالأرض •

وبدأت والدتي بالتعاون مع عمتي والكابتن الدينجر فى جمع كـل الأوراق وهم على أهبة الاستعداد للرحيل اذا ما دعت الحاجة ، وكانـت تنوي بعثرتها فى عدة أماكن ، حتى اذا عثر على مخبأ منها يصعب ايجاد بقية المخابيء • وفى منتصف تشرين اول ١٩٤٤ صدرت الأوامر الى الكابتن الدينجر بالحضور الى محطة السكة الحديدية فى أولم ، وقيل له أنـــه سيقابل هناك احد الضباط من أركان حرب الجنرال مايزل ، الذي سيناقشه فى بعض الأمور • وكان الجنرال هذا هو الذي جاء لاصطحاب والدي منذ شهر • وقد علم الكابتن الدينجر فيما بعد ، أن هذا الضابط أمر بالذهاب الىهيرلينجن • وكان غرض هذه الزيارة مجهولا بالنسبة لوالدتي وللكابتن الدينجر وتساءلا : هل سيقبضون عليهما ؟ أم سيكتفوا بتفتيش البيـت للاستيلاء على مذكرات والدي ؟ ولم يستطع أحدهما أن يعرف الاجابة الصحيحة ، ولذلك سارعوا لاخفاء ما تبقى من الأوراق • وفى مساء يوم ٤ تشرين اول لم يبق فى المنزل سوى الوثائق الرسمية المحظور تداولهـــا والمشار اليها بـ « سري » والتي يجب تسليمها ، بينما جرى اخفاء كـل الأوراق الشخصية ومسودة الكتاب •

وفى صباح يوم ١٥ تشرين اول غادر الدينجر بلده هرلينجن ليذهب الى أولم وقال لوالدتي : « الله وحده يعلم اذا كنت سأعود ، فربمـــا سيلقى القبض علي فى الحال ، واذا لم يحدث هذا سارجع حـالا الـى هرلينجن » • وبدأت والدتي تنتظر عودته طوال ذلك اليوم ، وعندمـا

شارف اليوم على الانتهاء ازداد قلقها ، وظنت أن يكون قد أعتقل فعلا ، والذي دفعها الى التفكير فى ذلك ، أنه كان الشاهد الوحيد (عدا والدتي)، الذي يعلم السبب الحقيقي لمصرع والدي • وحوالي الساعة الثالثة وصل الدينجر حاملا تحت أبطه رزمة كبيرة مغلفة بورق أبيض (تسلمها من الضابط القادم من أركان حرب مايزل) وكانت تحتوي على عصا المرشالية والقبعة التي كان يرتديها والدي ، (وقد أخذت هذه « المغانم » الى مقر قيادة الفوهرر فى تشرين اول حيث بقيت مدة فى مكتب شاخب (مساعد هتلر) • وكان الكابتن الدينجر قد احتج بعد وفاة والدي مرات كثيرة وبأسم والدتي على هذا التصرف الشاذ الى ان نجح أخيرا فى مساعيه •

أما معظم وثائق والدي فقد تم توزيعها واخفاؤها ، وكانت مخبأة فى مزرعتين منفصلتين فى جنوبي غربي ألمانيا (داخل حائط فى الأولى ، وضمن كومة من الصناديق الفارغة فى قبو الثانية) •

أما مذكرات والدي عن معركة نورماندي فقد قام أحد أصدقائنا باخفائها فى علبة بين حوائط منزل خرب فى شتوتغارت ، وقد تعرضت تلك المنطقة لغارات شديدة ، بعد ان اعتقدنا انها لن تكون هدفا مغريا للطائرات • أما مذكرات والدي (عن أعوام ١٩٤٣ — ١٩٤٤) فخبأناها فى أحد المستشفيات ، وارسلنا قسما منها الى عمتي فى شتوتغارت • واحتفظت والدتي فى المنزل فى هرلينجن بمذكرات والدي (التي تكون المسودة الأصلية عن أفريقيا والأفلام التي أخذها والدي فى الحملة على فرنسا عام ١٩٤٠ ، ورسائله الشخصية لها) •

ومن الغريب أن والدتي كانت خائفة جدا أن تحاول السلطات الاستيلاء على أوراق والدي ، ولم تفكر ابدا فى أن الحلفاء ايضا (الذين كانوا يقتربون فى هذا الحين) قد يبدون اهتماما مساويا بها •

وخلال النصف الثاني من نيسان عام ١٩٤٥ ، بدأ الضرب بشدة ، فانهالت القنابل الشديدة الانفجار الأمريكية على أولم ، وشبت الحرائق فى أماكن كثيرة ليلا ونهارا وكانت أصوات المدافع تسمع من الغرب ، ومن الشمال ، وأخذ صوتها يزداد قربا كل يوم •

وعبر الوادي الغربي المحيط بهرلينجن كانت بقايا الجيش الألماني تتراجع بدون أسلحة ، وكان بعضهم يركب عربات تجرها الخيول والبعض الآخر يمشي على قدميه ، وكانوا فى حالة ذعر دائم من القاذفات الأمريكية. وفى ذلك الوقت بدأت تعبئة حرس الشعب المحلي (ويضم صغارا تقل اعمارهم عن أربعة عشر سنة ، والشيوخ أكبر من الخامسة والستين) . وقد علقت لافتات فى كل مكان كتب عليها « أن كل من لا يدافع عن أولم فهو جبان » .

وفى يوم (ربما كان العشرين من نيسان) ، وبينما كانت والدتي تنظر من نافذة المنزل ، شاهدت الدبابات الآمريكية تقترب من أولم .

وفى اليوم التالي أحرق الأمريكيون بعض القرى المجاورة اعتقادا منهم ان قوات ألمانية مختبئة هناك لتقوم بحرب العصابات ، واضطر سكان هذه القرى الى هجرها ، فقلقت والدتي على الوثائق ، وراحت تهيىء الخطابات والمذكرات والأفلام بحيث يسهل أخذها معها فى اول فرصة . فجمعت جزءا منها فى شنطتها القديمة وبمساعدة الجيران دفنتها فى حديقة المنزل .

ثم قدم الكابتن مارشال (من الجيش الأمريكي) لزيارة والدتي حيث سألها عما اذا كانت لديها أي وثائق فى المنزل . وظنت والدتي أن الرسائل الخاصة لن تصادر ، فقالت له لا يوجد لديها سوى الرسائل الشخصية التي كتبها لها زوجها وعندما سألها عن مكانها ، أخذته الى القبو ، وما ان شاهد الملفات المحتوية على الخطابات قال : « أنني مضطر لأخذها معي ، وسنطلع عليها ونعيدها اليك بعد عدة أيام » .

وبعد ذلك قيل لوالدتي أن الخطابات ستبقى عندهم لفترة ، وبعد ذلك بأسبوعين جاء الى والدتي مترجم الكابتن مارشال الذي قال لها أن الكابتن يأسف جدا لأنه لن يتمكن من ان يفي بوعده لأن الجيش قرر ارسال تلك الوثائق الى واشنطن . وفى صباح ذات يوم (فى منتصف ايار) طلب من والدتي ان تترك البيت فى الساعة التاسعة لأن وحدة أمريكية ستقيم فيه ، وبينما كانت والدتي تحزم اغراضها راح الجنود الأمريكيون يفتحون الأدراج والخزائن باحثين عن وثائق والدي ، ولكنهم لم يعثروا

على الكثير منها ونجحت والدتي فى انقاذ حقيبة كبيرة تحتوي على أفلام ومخطوطات والدي عن الحملة الافريقية والتاريخ الرسمي لعمليات الفرقة السابعة المدرعة فى فرنسا عام ١٩٤٠ (والتي لم يصدر منها سوى ثلاث نسخ) .

أما الأوراق التي بعثنا بها لأماكن أخرى فقد اختلف مصيرها . ففي احدى مزارع الحبوب فى غربي ألمانيا ، وصل بعض الأمريكان الذين أعلنوا أنهم من المخابرات وطلبوا الاطلاع على الرزم التي بعث بها الفيلد مارشال روميل الى هناك . ولسوء الحظ أن بعض هذه الحقائب والصناديق قد أحضرت من القبو (التي خبأت فيه وراء حائط) ونقلت الى المنزل نفسه . وصادر الامريكيون صندوقا وحقيبة ، تحوي وثائق والدي ومذكراته عن الحرب العالمية الأولى ، أما الحقيبة فكانت تحتوي على جهاز ثمين للتصوير خاص بوالدي ، وحوالي ثلاثة آلاف صورة التقطها والدي بنفسه واحداها كانت تبين وحدة المشاة الاسترالية تهجم بالسلاح الأبيض . وكانت هناك آلاف الصور التي جمعها من مراسلي الحرب والجنود ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٤ .

ولكن الضباط الأمريكيون « الذين قدموا فيما بعد وحاولوا مساعدتنا في استرداد الحقائب » رأوا الايصال الذي اعطي لنا ولكنهم شكوا فى أن يكون ضباط المخابرات هم الذين وقعوا هذا الايصال .

وبقي فى المزرعة صندوق آخر يحوي المذكرات اليومية الخاصة بوالدي (من عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٤٣) بالاضافة الى مذكراته عن الحملة الفرنسية فى عام ١٩٤٠ ، كما كان يوجد صندوقان آخران . وكان صاحب المزرعة أحد أصدقاء والدي ، الذي نفى حيازته لأي شيء آخر (بالرغم من تهديدات رجال المخابرات له) ، وبعد ذلك حاول وسعه للمحافظة على هذه الصناديق . وبالرغم من كل ذلك ، فقد سرق مجهول الصندوق وكان يحتوي على مذكرات والدي وتحليله لحملة فرنسا في سنة ١٩٤٠ ومن المؤكد أنه لم يسر بما حواه الصندوق ، عندما فتحه .

أما المزرعة الأخرى ، فقد استولت عليها قوة مراكشية فذبحت الأبقار والدواجن وأضرمت النيران فى الاشجار . وقام المراكشيون بتفتيش المكان

بدقة مرات عديدة ولكن لحسن الحظ لم يشك أحدا منهم فى وجود قبو آخر خلف كومة من الصناديق الفارغة • وكانت هذه هي الطريقة التي سلمت بواسطتها الوثائق ، كما أن الأوراق التي بقيت عند عمتي (والتي دفنت فى خرائب شتوتغارت) قد نجت ايضا بعد انهيار ألمانيا •

وبعد مغادرتنا لمنزلنا فى هيرلنغن وجدت والدتي غرفة صغيرة فى مكان قريب الى هناك حيث احضرت ما تبقى لديها من الوثائق ، فأخرجت الصندوق المدفون فى الحديقة فى هيرلنغن ونقلته الى مكان آخر وأحضرت الصناديق التي كانت فى المزرعة (بعد ان غادرها المراكشيون) •

ثم انتقلت والدتي الى قبو آخر فى مدرسة هيرلنجن ، واخذت معها كل هذه الوثائق • وعلمت والدتي أنهم ينوون توجيه تهمة التعاون مع النازيين الى والدي غيابيا (بعد موته) ، وذلك ليتمكنوا من مصادرة ما خلفه ، فقامت والدتي على الفور بتهريب الوثائق بعيدا عن محل سكنها • (ولحسن الحظ أن هذه المخاوف لم تصدق) ، وبالرغم من أننا علمنا أن مثل هذه الاجراءات قد اتخذت بحق ضابط آخر حيث صودرت وثائقه المشابهة •

وقد شجعني البريجادر يونج والكابتن ليدل هارت ، على نشر مذكرات والدي ، فبدأت على الفور تجميع الوثائق من مخابئها المختلفة •

وقام الجنرال سبيدل (رئيس أركان والدي السابق) بمحاولات عديدة لاستعادة وثائق والدي وطلب البريجادير يونج من الجنرال أيزنهاور أن يتدخل لدى واشنطن لارجاعها • وأخيرا بفضل جهود الكابتن ليدل هارت ، وبعد بحث مضن سلمت الرسائل الى الجنرال سبيدل بواسطة الكولونيل ناوروكي (من قسم التاريخ التابع للجيش الأمريكي) • وعلمنا أنها لم تكن موضوعة تحت اسم رومل بل تحت اسم « أورين » (الذي وقعها به والدي) • ولكن لا يزال بعضها ضائعا ، وخاصة تلك التي كتبت فى وقت الغزو ، ولكن بعض الرسائل التي تبحث فى هذه الفترة ، أعيدت فيما بعد لوالدتي • وبعودة هذه الرسائل شعرنا أننا استرجعنا كل ما يمكن استرجاعه من أوراق والدي ، التي نجت من الحرب ، وقد أحرق والدي بعضها ليضمن الأمان لنفسه بالاضافة الى تخوفه من أعمال النهب التي ترافق كل حرب •

مانفريد رومل

الفصل الأول

الاختراق على نهر الموز

اسرع زحف في التاريخ

كتب ليدل هارت فقال : —

« في اليوم العاشر من ايار عام ١٩٤٠ قام هتلر بهجومه الكاسح على الجبهة الغربية ، وكان هذا الهجوم منتظرا منذ وقت طويل ، وقد حقق نصرا خاطفا غير مجرى التاريخ ، وأثر تأثيرا كبيرا فى مستقبل العالم •

وفى يوم ١٣ ايار من نفس العام ، بدأت المرحلة الحاسمة من هـذه المأساة التي هزت العالم ، وذلك عندما اجتازفيلق جوديريان المدرع نهـر الموز الواقع على مقربة من سيدان، كما اجتازته فرقة روم ل المدرعة بالقرب من دينانت • وأدى هذا الى ايجاد ثغرات ضيقة تحولت بعد ذلك الى فجوة واسعة دخلت من خلالها الدبابات الألمانية حتى وصلت الى شاطىء البحر خلال أسبوع ، وبذلك عزلت الجيوش الحليفة فى بلجيكا • وأدت هذه الكارثة الى انهيار فرنسا ومن ثم عزل بريطانيا •

وبالرغم من استمرار بريطانيا فى الصمود ، الا أن النجدة لم تصلها الا بعد أن اصبحت الحرب حربا عالمية • وبذا يكون ثمن هذا الانهيار في منتصف ايار عام ١٩٤٠ ضخما للغاية لأن أثره ما يزال قائما حتى يومنا هذا•

وبعد الكارثة اصبح أمر الانهيار واقعا كما لو لم يكن من الممكـن تفاديه ، وأن هتلر لا يمكن مقاومته ، ولكن الحقيقة كانت مختلفة تمامـا فقد كان الاعتقاد سائدا أن الجيوش الألمانية متفوقة بشكل كبير علـى

الحلفاء من ناحية العدد ، ولكن الحقيقة أن الألمان لم يتمكنوا من حشد قوة تضاهي قوة اعدائهم ، فالهجوم بدأ بحوالي ١٣٦ فرقة ، يقابلها ١٥٦ فرقة للفرنسيين والبريطانيين والبلجيكيين والهولنديين • ولم تكن المانيا متفوقة الا فى الطيران ، أما الدبابات فقد كانت أقل بكثير مما كان لدى خصومهم ، اذ كان لدى الالمان أقل من ٢٨٠٠ دبابة مقابل ٤٠٠٠ دبابة للأعداء بالاضافة الى انها كانت ضعيفة من ناحية التدريع والتسليح بشكل عام ، ولو كانت متفوقة من ناحية السرعة • وامتاز الألمان بالهجوم الجوي والسرعة التي استخدموا فيها دباباتهم ، والأسلوب الكاسح الذي استطاعوا ابتكاره • فقد اتبع قادة الالمان طريقة حاسمة وفعالة باستخدامهم أحدث النظريات التي وضعت قبل ذلك فى بريطانيا ، ولكن لم يتفهمها قادة الجيوش البريطانية والفرنسية •

وكانت الفرقة الألمانية تبلغ ١٣٦ فرقة منها ١٠ فرق مدرعة فقط استخدمت كرؤوس حراب ، فاستطاعت أن تبرز فى المعركة لحين وصول باقي الحشود الألمانية الى ميدان المعركة • وكان ممكنا وقف هذا النصر لولا الانهيار المعنوي الشامل الذي ساد القادة والقوات الحليفة ، وذلك يعود لسرعة الهجوم وطريقته التي لم يتعودوها فى تدريباتهم السابقة فلم يتمكنوا من مواجهتهم • وبالرغم من ذلك فنجاح الغزو اعتمد على الكثير من المغامرات الخطيرة ، بالاضافة الى كفاءات القادة الديناميكيين امثال جودريان وروميل فى استغلالهم لتلك الفرص •

وكانت الخطة للهجوم فى الغرب تسير على نفس الطريقة التي سارت عليها خطة شلايفين اثناء الحرب العالمية الأولى فكانت تقضي بحشد العدد الضخم فى الجناح الأيمن ، حيث كان على مجموعة الجيش « ب » تحت قيادة فون بوك أن تتقدم مجتازة سهول بلجيكا • ولكن فى اوائل عام ١٩٤٠ تبدلت الخطة بعد اتباع اقتراح مانشتاين الذي يتطلب القيام بهجوم أجرأ وغير منتظر عبر منطقة التلال والغابات فى جبال الأردين (في اللكسمبورج البلجيكية) وبذلك يكون مركز الثقل قد تحول الى مجموعة الجيوش « أ » تحت قيادة فون رونشتد التي كانت مقابل هذا القطاع ،

لذلك أعطيت سبعة فرق مدرعة (من اصل العشرة) وازدادت النسبة ايضا من فرق المشاة •

وكان الهجوم الرئيسي نحو نهر الموز ، تقوده مجموعة كلايست المدرعة وتسير فى طليعة جيش ليست الثاني عشر • وكان لها رأسي حربة ، كان أقواها فيلق جوديريان المؤلف من ثلاث فرق مدرعة والمكلف بالضربة الحاسمة بالقرب من سيدان ، بينما كان رأس الحربة الاخر فيلق راينهاردت المؤلف من فرقتين مدرعتين ويتقدم على يمين فيلق جوديريان وهدفه العبور عند مونثيرم • كما يليه الى اليمين فيلق هوث المدرع بقيادة فون كلوجه قائد الجيش الرابع وكان عليه ان يتقدم عبر الأردين الشمالية بالاضافة الى حماية جنب كلايست ثم عبور نهر الموز بين جيفت ونامور • وهذه الضربة الثنائية كان لها رأسي حربة على نطاق اضيق، وهما وبالتوالي الفرقتين الخامسة والسابعة المدرعتين •

وكان رومل يقود الفرقة السابعة المدرعة • وكانت فرقته من تلك الفرق (الخفيفة) التي تم تطويرها الى فرقة مدرعة فى الشتاء • وقد أعطيت ثلاث كتائب من الدبابات بدلا من أثنين فأصبح عددها ٢١٨ دبابة كما كان أكثر من نصف دبابات الكتائب الأخيرة من صنع تشيكي •

وقد تم هذا التحويل بناء على الدروس المستفادة من الهجوم على بولندا • وكان هناك تحولا آخرا بالنسبة لرومل ، فهو ضابط من سلاح المشاة تسلم قيادة الفرقة السابعة المدرعة فى ١٥ شباط وسرعان ما تعلم هذا الأسلوب الجديد وتأقلم مع عاداته • وكان يحبذ دائما الهجوم على قوات المشاة بفرق مشاته ، كما لو انها قوات خفيفة الحركة ، وقد برع فى المجال الاكثر خفة وحركة والتي هيئته له قيادته الجديدة •

ولم يقابل فى اليوم الأول للهجوم الا مقاومة خفيفة • فقد كان معظم الجيش البلجيكي محتشدا للدفاع عن سهول بلجيكا حيث هي المدن الرئيسية، أمامسألة الدفاع عن منطقة التلال والاحراش لكسمبرج البلجيكية، فقد قامت بها القوات الخاصة المسماة، الشاسير آردينية (صيادو الاردين)، فقد كان عليها صد الهجوم بقدر الامكان ، لحين وصول القوات الفرنسية لتغطية هذا الاقتراب الجانبي الواسع نحو حدودهم • وكان هذا هو تقدير الموقف الذي قامت عليه الخطة البلجيكية •

أما الخطة الفرنسية ، فكانت تقوم على أساس هجومي محض • فقد كانت مهمة الجيش الأول والسابع (ويشملان معظم الفرق الميكانيكية الفرنسية) التقدم الى الامام بعيدا فى سهول بلجيكا ، بالتعاون مع القوات البريطانية • وفى الوقت نفسه يقوم الجيش التاسع بالتقدم فى حركة التفاف داخل الحدود البلجيكية، ثم ينتشر على طول نهر الموز من ميزير الى نامور، ويتكون من سبع فرق مشاة (واحدة منها فقط محملة) وفرقتين من الخيالة(هي عبارة عن قوات راكبة مضافا اليها بعض العناصر الميكانيكية)•

وفى ليلة ١٠ ايار تقدمت الخيالة الفرنسية الى الامام عبر نهر الموز ، ثم فى اليوم التالي تغلغلت بعمق فى الاردين حيث جابهت الفرق المدرعة الألمانية المتحركة بسرعة ، (والتي كانت قد انتصرت على معظم المقاومة البلجيكية هناك) وفى خلال تلك الساعات المتوترة كتب رومل هذه الرسالة الموجزة الى زوجته :

٩ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لو

وأخيرا بدأنا فى جمع متاعنا • وآمل ألا يكون ذلك دون جدوى • وفى الأيام القليلة المقبلة ستقرأين كل الاخبار فى الصحف • لا تقلقي فكل شيء سيكون على ما يرام •

الفرنسيون يقاومون بقوة

ابتدأ رومل مذكراته بقوله :

راح العدو يهيء فى الشهور الماضية ، (وفى القطاع المخصص لفرقتي) الموانع من كل نوع ، فسدوا كل الطرق والممرات عبر الغابات ، وقاموا بعمليات النسف على نطاق واسع فى الطرق الرئيسية • ولكن أغلب التحصينات فى الطرق لم يدافع عنها البلجيكيون ، لذلك لم تتوقف فرقتي وقتا طويلا فى أي مكان الا فى حالات قليلة ، وكثيرا من التحصينات كان يمكن تجنبها بالتحرك عبر المزارع أو التحول الى الطرق الفرعية • وبدأت كل القوات فى العمل بسرعة للتعاون مع المواقع ومهدت الطريق فى وقت قصير •

وعندما تصادمنا للمرة الاولى مع القوات الفرنسية الميكانيكية ، اجبرت النيران التي فتحناها عليها بسرعة الى انسحاب تلك القوات . ولقد ثبت لي المرة تلو الاخرى اثناء العمليات ان الفريق الذي يسبق الاخر فى اغراق عدوه بوابل من النيران يكون النصر حليفه ، وبالتالي فان الذي يجمد وينتظر تطور الموقف يهزم عادة . ويترتب على راكبي الموتوسيكلات أن يحتفظوا برشاشاتهم فى حالة استعداد دائم ويطلقون نيرانهم بمجرد سماعهم طلقات العدو . وهذا ينطبق ايضا فى الحالات التي نجهل فيها حقيقة الموقع المعادي بالفعل ، ولا نستطيع تحديده بدقة ، وفى هذه الحالة يكتفي بتغطية المنطقة التي يقطنها الاعداء بالنيران الكثيفة . ومن خلال تجاربي ثبت لي أن هذه القاعدة تؤدي الى تخفيف خسائرنا نسبيا ومن الاخطاء الاساسية ، الاكتفاء بالتوقف وعدم اطلاق نيراننا ، او ان ننتظر وصول قوات اخرى من قواتنا لتشترك فى المعركة .

وقد اثبتت التجارب فى هذه الفترة المبكرة من القتال ، انه اثناء الهجوم بالدبابات بشكل خاص ، يجب فتح النيران على الفور فى المنطقة التي نعتقد ان العدو يحتلها ، بدلا من الانتظار الى ان تصاب اعداد كبيرة من دباباتنا لان هذا يؤدي الى حسم الموقف عادة ، وقد ثبت ان النيران الغير مركزة من الرشاشات المتوسطة والمدافع المضادة للدبابات (٢٠ مم) على الاحراش التي تكون فيها مدافع العدو المضادة للدبابات فعالة ، وقد تؤدي الى شل العدو ، فلا يتمكن من الدخول فى المعركة لانه لو فعل فسيكشف عن موقعه كما ثبت فى كثير من الاحيان ، وفى الاشتباكات ضد دبابات العدو الاثقل تدريعا مع دباباتنا ، فالسرعة فى اطلاق النيران هو الاجراء الصحيح والفعال للغاية .

١١ ايار عام ١٩٤٠

عزيزتي لو

هذه هي المرة الأولى التي تمكنت فيها من الحصول على لحظات من الراحة والكتابة اليك . كل شيء رائع حتى الآن ، وانا أسبق جيراني بمرحلة كبيرة . لقد بح صوتي من كثرة الأوامر والصراخ . ولم أستطع

النوم أكثر من ثلاث ساعات تناولت اثناءها طعامي أيضا • وفيما خلا ذلك فأنا بخير عموما • ولنكتف بهذا ــ أرجوك ــ فاني مرهق جدا بحيث لا اتمكن من الكتابة أكثر من ذلك

ويتابع ليدل هارت كتابته فيقول :

« تابعت قوات روميل المتقدمة بعد انسحاب الفرقتين الأولى والرابعة من الخيالة الفرنسية ، ووصلت الى نهر الموز بعد ظهر يوم ١٢ ايار وكان هدفها الاسراع بالعبور ، في أعقاب الفرنسيين واحتلال رأس الجسر على الضفة الغربية • ولكن الفرنسيين نسفوا الجسور عند دينانت وهوكس في الوقت الذي بدأت فيه أولى دباباته في عبورها ، ولذلك اضطر روميل الى الهجوم عبر النهر ، مستخدما قوات محملة في قوارب من المطاط • وقد ابتدأ هذا الهجوم في وقت مبكر من صباح اليوم التالي وتكبد خسائر كبيرة قبل أن يتمكن من تحقيق النصر » •

ويتابع روميل كتابته فيقــول :

في ١٣ ايار تقدمت الى دينانت مع الكابتن شيربيلر • وكانت مدفعية الفرقة قد اخذت مواقعها حسب الأوامر وكانت نقط مراقبتها الأماميــة موجودة عند نقط العبور • وكانت قنابل المدفعية الفرنسية تتساقط علــى المدينة من غرب نهر الموز ، كما كان صوت المعركة مسموعا من وادي الموز ولم يكن هناك أي أمل في وصول عربات (قيادتي واشارتي) عبر الخط الحاد المؤدي لوادي الموز بدون ملاحظتها ، لذلك تقدمت أنا وشيربيلــر سيرا على أقدامنا عبر الغابة الى قعر الوادي •

وعند وصولي لم اجد الموقف مرضيا ، فالفرنسيون ينسفون قواربنا بنيرانهم الجانبية مما أدى الى توقف عملية العبور ، وكانت قوات العــدو تنفذ قواعد الاخفاء والتمويه فلم نتمكن من تحديد أماكنها ، وكانت توجه نيرانها المرة بعد الأخرى نحو منطقة قيادتي ومنطقة قائد لواء المشاة وكتيبة المهندسين ، واقترحت عمل ستار من الدخان في وادي المــوز ، فسوف يحمي قواتنا من نيران العدو ، ولكن لم يكن لدينا في ذلك الحين وحدات

لتوليد الدخان ، لذلك أمرت باضرام النار فى عدد من المنازل الموجودة فى الوادي لتوفير الدخان الذي نحتاجه ••

وبمرور الوقت ازدادت نيران العدو قوة ، ثم وصل قارب مطاطي يدفعه التيار من أعلى النهر يتعلق به رجل أصيب اصابة بالغة ، وأخذ يصيح طالبا النجدة من الغرق ، ولم يكن ممكننا مساعدته نظرا لشدة نيران العدو •

وفى الوقت نفسه كانت قرية جرانج الواقعة على بعد ميل وربع غربي هوكس ونهر الموز ، وثلاثة أميال شمالي غربي دينانت قد سقطت في ايدي الكتيبة السابعة من راكبي الدراجات الا انها لم تقم بتطهير النهر بشكل صحيح كما يجب ، لذلك أصدرت أوامري بتطهير الصخور على الضفة الغربية من الأعداء •

وقمت بصحبة الكابتن شيربيلر بالتحرك فى دبابة (بانزر ماركة ٤) على الطريق على طول وادي الموز ، لكي اراقب بنفسي الموقف ، وتعرضنا فى طريقنا للنيران الموجهة من الضفة الغربية لمرات متكررة وقد جرح شيربيلر فى ذراعه من شظايا قنبلة ، وفى نفس الوقت كانت فرق المشاة الفرنسية تستسلم فرادى أثناء اقترابنا •

وعند وصولنا كانت الفرقة السابعة قد نجحت فى ارسال سرية عبر النهر الى الضفة الغربية ولكن نيران العدو أصبحت من القوة بحيث دمرت معدات العبور تماما ، فتوقف العبور ، وشاهدت عددا كبيرا من الجرحى يتلقى العلاج فى منزل قريب من الجسر المنسوف • وكان من الواجب رؤية الأعداء الذين يقاومون العبور ، (كما حدث فى نقطة العبور الشمالية) ، ولم أجد أي أمل فى ان تعبر قوات أخرى من غير ان تساندها المدفعية القوية ••• والدبابات لتتعامل مع مخابيء العدو ، لذلك عدت الى رئاسة الفرقة حيث قابلت قائد الجيش فون كلوجه وقائد الفيلق هوث • وبعد مناقشة الموقف (أنا والماجور هايد كامبر) أجرينا بعض التجهيزات اللازمة، ثم تقدمت الى قرية قريبة من دينانت لأراقب عملية العبور هناك ، وأصدرت أوامري بوجوب احضار بعض الدبابات بانزر ٤ وفرقة من المدفعية عند

نقطة العبور • وغادرت عربة القيادة ومشيت عبر المزارع المهجورة نحو الموز وقد وجدنا عددا من قوارب المطاط وكانت جميعها مصابة بأضرار مختلفة من نيران العدو ، وهناك هاجمتنا طائراتنا خطأ وأخيرا وصلنا للنهر • والقينا نظرة سريعة على الجسر الذي سده العدو بألواح من الصلب ذات أسنان حادة • وقمنا باستغلال توقف اطلاق النيران للحظة فى وادي الموز فتقدمنا ، الى اليمين والى نقطة العبور ذاتها • وكان الضباط قد أوقفوا العبور مضطرين وذلك لفداحة الخسائر التي نزلت بقواتهم • وقد رأينا الكثير من رجال السرية التي عبرت للضفة الأخرى ومن بينهم عدد كبير من الجرحى ، وعلى الشاطىء البعيد عدد كبير من الزوارق المحطمة •

كذلك شاهدنا الكثير من دباباتنا وأسلحتنا الثقيلة تحتل مواقع الى الشرق من المنحدر ، ولكن يبدو أنها استهلكت معظم ذخيرتها ، ومع هذا فقد وصلت الدبابات التي أمرت بأرسالها الى نقطة العبور بعد وقت قصير وتلاها مدفعين هاوتزر من كتيبة جريزمان •

وصار تغطية كل النقط (التي يعتقد وجود مشاة العدو فيها) على الضفة الغربية بالنيران ، وبعد ذلك بمدة بسيطة انهالت النيران من جميع الأسلحة على الصخور والمباني • واستطاع الملازم هانكة أصابة الجسر بعدة اصابات مباشرة • وتحركت الدبابات الى الشمال بمحاذاة النهر وكانت تسير مبتعدة خمسين ياردة عن بعضها وأبراجها متجهة لليسار وهي تراقب الميول المواجهة مراقبة دقيقة •

وتحت ستار هذه النيران تحركت قوات العبور مرة أخرى ببطء وشرعت فى العمل ، وتحركت زوارق المطاط بين الضفتين لتحضر الجرحى من الضفة الأخرى ووقع أحد الرجال من زورقه فى النهر ولكنه تعلق وتمكن احدهم من انقاذه •••

ثم اتجهت شمالا فى خور عميق الى السرية اينكفورت ولدى وصولنا سمعنا انذارا « بأن دبابات العدو تواجهنا » ولم يكن بحوزة الفرقة أسلحة مضادة للدبابات فاصدرت أمرا بفتح نيران الاسلحة الصغيرة ضد الدبابات

وبأقصى سرعة ممكنة ، ولم تلبث الدبابات المعادية ان انسحبت الى وادي يبعد حوالي ألف ياردة شمالي غربي ليف • واستسلمت اعداد كبيرة من القوات الفرنسية التي كانت مختبئة فى الأحراش •••

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« ان السجلات الرسمية تظهر أن تدخل روميل كان أكثر أهمية مما اظهره هو ، لان وضع القوات الألمانية كان مضطربا لدرجة خطيرة بسبب النيران الشديدة للمدافعين ، فحين وصول روميل الى ميدان المعركة نظم الجنود من جديد ، بالاضافة الى قيامه بالقيادة شخصيا مما أدى الى نجاح العمليات • ولحسن حظه كانت الفرقة ١٨ من المشاة الفرنسية والتي كانت مهمتها الدفاع عن دينانت قد بدأت تأخذ مواقعها بعد مسيرة طويلة على الأقدام ، وكانت بالاضافة الى ذلك مفتقرة للمدافع المضادة للدبابات • وفى الوقت ذاته لم تكن فرقة الخيالة الاولى قد استعادت قواها بعد اشتباكها مع الدبابات فى الأردين • وهكذا نجد ان القوات المهاجمة ذات القيادة الجريئة تتمكن من تحطيم الدفاع حين يكون لديها المجال الكافي للمناورة•

ثم يتابع روميل كتابته فيقول :

ثم تقدمت ومعي موست مرة ثانية الى الموز واتجهت للضفة الأخرى ثم الى الشمال (ومعي دبابة وعربة اشارة) حتى وصلت الى نقطة العبور ، وقد أبلغني الكولونيل ميكل (قائد الكتيبة المضادة للدبابات) ، أنه تم نقل عدد من المدافع المضادة للدبابات الى الجهة الغربية ، وقد لاحظت ان سرية من كتيبة المهندسين كانت منهمكة فى اقامة معابر حمولة ٨ طن ، فأوقفتهم عن العمل وطلبت منهم انشاء معابر حمولة ١٦ طن ، وكنت اقصد من هذا دفع جزء من الفريق المدرع للعبور الى الناحية الثانية بأسرع ما يمكن • وما ان انتهى المعبر حتى عبرته بسيارتي ذات الثماني عجلات • وفى نفس الوقت قام العدو بهجوم قوي وكانت أصوات ضرب مدافع الدبابات تسمع من بعيد وهي تقترب من الجسر المقام على ضفة الموز •

وعندما وصلت الى رئاسة اللواء الغربية وجدت الموقف متدهورا بالفعل ، فقد جرح قائد كتيبة الدراجات وقتل أركان حربه ، علاوة على

اصابة قواتنا بخسائر جسيمة نتيجة لهجوم فرنسي معاكس ، وكان منتظرا ان تصل دبابات الأعداء الى وادي الموز نفسه ، مما سيزيد من خطورة الموقف .

وتركت عربة اشارتي وعبرت النهر مرة أخرى ، لأصدر الاوامر بنقل السرية الأولى المدرعة الى الناحية الغربية ، على أن يتم ذلك أثناء الليل . ولكن عبور الدبابات اثناء الليل كان أمرا صعبا وبطيئا ، وفى صباح اليوم التالي لم يصل للجهة المقابلة سوى خمسة عشر دبابة !

وفى ١٤ ايار علمنا أن الكولونيل فون بسمارك قام بهجوم بالقرب من أونهاي (٣ أميال غرب دينانت) حيث اشتبك مع قوات كبيرة للعدو ، وبعدها بقليل وصلت رسالة باللاسلكي تقول أن بسمارك قد حوصر تماما، فقررت ان ابادر الى نجدته على الفور .

وعليه بادرت الى ارسال الفرقة ٢٥ المدرعة بقيادة الكولونيل روثنبورج ، وتقدمت قرب وادي الموز بالثلاثين دبابة (التي كانت قد وصلت حتى هذا الحين الى الجهة الغربية) ، ولم يصادف اي مقاومة حتى بلغ واد يبعد خمسمائة ياردة الى شمالي شرق أونهاي .

وعلمنا أن الرسالة التي بلغتنا قبل ذلك كانت تقول أن بسمارك قد « وصل » وليس « محاصر » (وهما كلمتين متقاربتين فى اللغة الألمانية) وهو الآن يحاول ان يدفع بسرية هجوم لتلتف حول الطرف الشمالي لاونهاي لتؤمن مخرجها الغربي . وهذه العملية ، كانت ذات اهمية كبيرة لذلك وضعت خمسة دبابات تحت تصرف فون بسمارك لتقوم بتغطية هجوم المشاة عند المضيق فى غرب أونهاي ، لا لتقوم بهجوم بالدبابات بالمعنى المعتاد .

وأصدرت التعليمات لروثنبورج ليتحرك حول جانبي الغابة ليدرك منطقة للتجمع عينتها له ، ثم ركبت دبابة بانزر ٣ وسرت خلفه على بعد بسيط .

وتحرك روثنبورج ومعه الدبابات الخمسة التي ستقوم بمرافقة

المشاة ، وكان يتقدمنا بمسافة مائة أو مائة وخمسين ياردة ، وتبعه بعد ذلك فى التقدم حوالي عشرون أو ثلاثون دبابة • ووصل قائد الدبابات الخمسة الى سرية البنادق على الناحية الجنوبية لغاية أونهاي ولكنه لم يسمع أي صوت لأسلحة العدو ، بينما تقدم الكولونيل روثنبورج من طرف الغابة نحو الغرب ، فوصلنا الى الناحية الجنوبية منها ، وهناك استطعنا مشاهدة الدبابات الخمسة وهي تقوم بدورها فى حراسة المشاة • وكنا على اهبة الاستعداد لعبور مزرعة منخفضة ، عندما بدأ العدو يقصفنا فجأة بنيران شديدة من الغرب • وتساقطت القذائف من حولنا وأصيبت دبابتي بطلقتين فى الحافة العليا للبرج (البيريسكوب) وعلى الفور أنطلق السائق بأقصى سرعته الى أقرب مخبأ فى الأحراش ولكنه لم يتقدم كثيرا حتى أنزلقت الدبابة عند حافة الطريق فتوقفت وهي مائلة على جانبها ، وأصبحت عرضة لان يراها العدو • وقد اصبت بجرح فى وجنتي على أثر القنبلة التي اصابة البيريسكوب ، ولكن أصابتي لم تكن خطيرة مع ان الدم كان يسيل بغزارة •

وحاولت ان ادير البرج لأوجه المدفع (عيار ٢٧ مم) نحو العدو فى الغابة المجاورة ، ولكنني لم اتمكن من تحريكه بسبب ميل الدبابة •

وبعد أن فتحت المدفعية الفرنسية نيرانها على الغابة التي ترابط فيها قواتنا ، وتوقعت ان تصيب دبابتي فى اي لحظة فقررت الابتعاد عنها بأسرع ما يمكن وفى هذه اللحظة وصلت اشارة من الملازم الذي يقود الدبابات التي تحرس المشاة بأنه قد اصيب بجراح خطيرة حيث قال : « سيدي الجنرال لقد قطعت يدي اليسرى » • واندفعنا خارجين من الدبابة والقذائف تنهال حولنا ، وعلى القرب منا كانت دبابة روثنبورج تتقدم والنيران تندلع من مؤخرتها • وظننت فى بداية الامر أن دبابة روثنبورج قد احترقت بعد اصابتها فى خزان الوقود ، وقلقت كثيرا لمصير الكولونيل روثنبورج ولكن تبين لي أن مولدات الدخان هي التي احترقت وقد ساعدنا الدخان الخارج منها كثيرا • وفى هذا الوقت احضر الملازم موست

عربة اشارتي المدرعة الى الغابة ، ولكنها اصيبت هي الاخرى فى محركها وتوقفت •

وبعد ذلك أصدرت أوامري للدبابات بالسير عبر الغابة نحو الشرق وهذا التحرك صعب بطبيعته ، فالسيارات المدرعة التي كانت معي لم تستطع متابعة الدبابات • ولكن دبابة روثنبورج اقتحمت طريقها عبر الاشجار الضخمة ببطء وساعدنا الدخان الكثيف المنبعث من هذه الدبابة ، فلم نتكبد خسائر أكثر من ذلك •

وكانت السيطرة تامة على المعركة غرب الموز والمرونة كاملة لمواجهة الموقف المتطور وذلك لان التعاون كان كاملا بين قائد الفرقة ووحداته فضلا عن تحركهم معه دائما ، فتمكن بذلك من اعطاء اوامره مباشرة لقادة الاليات فى أقصى الامام • وبقي الاتصال باللاسلكي مستمرا مع فرع عمليات الفرقة (الذي بقي فى المؤخرة) • وفى صباح وبعد ظهر كل يوم كنت أتبادل أنا ورئيس عملياتي الاراء ووجهات النظر بالتفصيل وهذا الاسلوب فى القيادة أثبت فاعليته الكاملة •

المفاجأة تشل تفكير القائد الفرنسي

وعلق ليدل هارت على ذلك بقوله :

« لقد أحدث رومل بتقدمه فى هذا اليوم صدعا فى الجبهة الفرنسية اسفرت عنها نتائج خطيرة ، فبعد الظهر كانت قوات راينهار المدرعة قد اجتازت النهر عند مونترميه ، وقات جودريان اجتازته عند سيدان • ولكن رينهاردت لم يحتل الا منطقة ضيقة، وقد قاتل بضراوة للاحتفاظ بها ولكنه لم يتمكن من انشاء جسر لعبور دباباته حتى وقت مبكر من يوم ١٥ أيار فضلا عن أن مخرج مونترميه كان يمر فى مكان ضيق يمكن قطعه بسهولة ، أما قوات جودريان فكانت أكثر نجاحا ، اذ تمكنت فرقة واحدة من فرقه الثلاثة انشاء رأس جسر كاف • وكان اليوم التالي حاسما ، فلم تتلق قوات جودريان الا مساندة ضعيفة من الطائرات ولكن مدفعيتها المضادة للطائرات أسقطت حوالي ١٥٠ طائرة فرنسية وبريطانية ، وبذلك تمكنت من ازالة فاعلية القذف • وبعد ظهر ذلك اليوم

كانت فرق جودريان المدرعة الثلاث قد اجتازت النـــهر لتصد الهجمات المضادة من الجنوب • ثم تحول جودريان الى نقطة الاتصال بين الجيشين الثاني والتاسع الفرنسيين حيث بدأ ضغطه الشديد الذي تميز بالمهارة فى التنفيذ • وفى هذه الليلة بالذات اتخذ قائد الجيش التاسع الفرنسي قرارا خاطئا ومميتا (وذلك بسبب الضغط المزدوج من ناحية جودريـــان على جناحه الايمن ، واختراق رومل لقلب جبهته ، بالاضافة الى التقاريـــر المذعورة بأن الاف الدبابات تتقدم من خلال تلك الثغرة) فأصدر أوامره بالتخلي عن نهر الموز وانسحاب الجيش التاسع الى خط آخر نحو الغرب •

كان هذا الخط الجديد ، مواجها لرومل ويجري عبر خط السكة الحديدية الى الشرق من فيليبفيل ، خلف نهر الموز بخمسة عشر ميل • وفى صباح اليوم التالي اي يوم ١٥ ايار اخترقه رومل قبل أن يتمكن العدو من اتمام احتلاله ، وتحت تهديده المباشر تحولت فوضى الانسحاب الى انهيار متزايد • كما أن هجومه المركز عطل الهجوم المضاد الذي كانت ستقوم به الفرقة الفرنسية الاولى المدرعة والفرقة الرابعة التي جاءت من شمال أفريقيا قرب دينانت ، وقد ظهرت الاولى قرب جناح رومل الايمن • الا أن وقودها نفد فى اللحظة الحاسمة فلم تتمكن من دخول المعركة الا بعدد بسيط من الدبابات وفى هذه الاثناء اندفع رومل بهجوم خاطف حيث تمكن من الاستيلاء على الكثير من الدبابات قبل أن تتمكن من الهروب ، وفى الوقت نفسه اجتيحت الفرقة الرابعة بواسطة اندفاع المدرعات الالمانية وسيل الفرنسيين الهاربين • وما ان بدأ الانسحاب حتى تحول الى عملية هرب يائسة فاستطاعت قوات راينهاردت المتقدمة من الالتفاف حول جناح الجيش التاسع الايمن أي وراء القوات التي تواجه جودريان ، ثم اندفعت غربا نحو الطريق المفتوح • وفى مساء اليوم نفسه تمكن جودريـــان من التغلب على آخر خط من خطوط المقاومة التي فى مواجهته ، فاخترقهـــا ووصل ايضا الى الارض المفتوحة • وبذلك اصبحت الثغرة فى الجبهـــة الفرنسية تبلغ ٦٠ ميلا ، اما قيمة تدوين رومل لاحداث يوم ١٥ ايار ، أنها تزيد من الوضوح عندما ندرك الظروف المحيطة به فى مجال اكبـــر فى اليوم ذاته » •

ويتابع رومل كتابته فيقول :

في يوم ١٥ ايار قررت التقدم في خط مستقيم بقفزة واحدة نحو هدفنا ، على أن يقوم الفريق ٢٥ بانزر بقيادة باقي الفرقة تساندة المدفعية والقاذفات المنقضة ان أمكن . واعتمدت في الاساس على المدفعية لدعم جانبي التقدم باعتبار ان الفرق المجاورة كانت لا تزال بعيدة الى الوراء. ورسمت خطة تقدم الفريق ٢٥ المدرع بحيث يمر خلف مشارف فيلينفيل (١٨ ميلا غربي دينانت) مع تفادي كل اصطدام حتى نبلغ هدفنا (٢٨ ميلا غربي فليبفيل) وقرر ت أن أرافق الفريق ٢٥ المدرع لكي أدير الهجوم من مكان قريب وأوجه المدفعية والقاذفات المنقضة بحيث تصل في اللحظة المناسبة . ولكن طريقة التخاطب باللاسلكي كانت عقيمة ، فتتأخر الرسائل الهامة. لذلك أتفقت على « خطوط للفتح » مع قائد العمليات وقائد المدفعية (وكانت نقطة البدء لهذه الخطوط عند كنيسة « روزيه » ونقطة النهاية عند كنيسة « فرواد شابيل ») ، وقام جميع الضباط بتدوين هذه الخطوط على خرائطهم (حسب عقارب الساعة). فاذا اصدرت الامر في فتح نيران المدفعية في أي وقت ضد (فيليبفيل مثلا) أرسلت ببساطة ما يلي : « نيران مدفعية كثيفة في اتجاه الساعة الحادية عشر » ، وقد سر قائد المدفعية بهذه الطريقة الجديدة . وقد قابلت ماجور من السلاح الجوي الذي أخبرني أن القاذفات المنقضة ستعاون فرقتي هذا اليوم . وحيث أن الدبابات قد بدأت في التقدم ، أمرتها بالاندفاع في الطليعة .

وبعد اشتباك قصير مع دبابات العدو قرب فلافيون تقدمت فرقة البانزر عبر الغابات الى فيليبفيل ومرت بمدافع وعربات كثيرة لاحدى الفرق الفرنسية التي هرب رجالها الى الغابات عند وصول دباباتنا والتي كبدتهم خسائر فادحة قاذفاتنا المنقضة . واضطرتنا الحفر العميقة للقيام بحركات التفاف داخل الغابة . واشتبكت دباباتنا بالمعركة أثناء التحرك وأبراجها متجهة نحو الشمال حيث أسكتت العدو بسرعة . وتمكنا من تدمير مدافع العدو المضادة للدبابات ودباباته وسياراته المدرعة .

واهتممت بعض الوقت بالاسرى ، وقد طلب مني الضباط الاسرى

الاحتفاظ بمراسلاتهم وان آذن لهم باحضار مهماتهم التي تركوهـا فى فيليبفيل ، وكان من صالحي أن تستسلم حامية فيليبفيل بسرعة • ووصلت ومعي موست للفرقة الموجودة هناك فلقيتها مشتبكة فى قتال قرب نيفيل ، وكانت المعركة متجهة نحو الجنوب وتأخذ شكل المطاردة • ولم يكن فى نيتي الاتجاه نحو الجنوب الى أبعد من ذلك فأمرت بوقف المطاردة على أن تستمر فى التقدم الى الشرق من نيفيل • وعلى بعد ٥٠٠ ياردة الى الجنوب من فودسبة التقينا مع جزء من سرية هتيمان المدرعة والتي انضمت الينا ، واشتبكنا قرب هذه القرية مع قوة ضخمة من الدبابات الفرنسية ولكن المعركة انتهت بسرعة لصالحنا • وقام رجالنا باخراج الفرنسيين من دباباتهم الواحد تلو الاخر • واستولينا على حوالي ١٥ دبابة فرنسية • وكان من غير المعقول ترك حرس لها ، لذلك صحبنا الدبابات السليمة معنا وبعد ربع ساعة وصلنا طريق دينانت فيليبفيل الرئيسي حيث قابلت القوات القائدة التي كانت تتابع هجوم الدبابات ، وهناك اخذت معي عددا من قادة الوحدات فى سيارتي المدرعة وتقدمت بسرعة كبيرة على طول الطريق عبر المشارف الشمالية ليفيلبفيل وشرحت الموقف لقادة الوحدات وأصدرت لهم تعليماتي ، وقد بلغت سرعتنا حوالي ٤٠ ميلا فى الساعة مما اثار سحابة ضخمة من الغبار • وبالقرب من سنزيل (٤ أميال غرب فيليبفيل) اسرنا مجموعة فرنسية من راكبي الدراجات المسلحين أثناء مرورهم أمامنـا • واستمرينا بدون توقف نحو التلال الى الغرب من سيرفنتين ،وأخذ الظلام يهبط ببطء فنظرت الى الوراء من فوق التل الى الشرق فرأيت سحبا من الغبار لا نهاية لها وهي بالطبع علامات مشجعة باعتبار أنها تشير الى تحرك الفرقة السابعة المدرعة لاحتلال الارض التي استولينا عليها ، ولكن العدو تمكن قرب العصر من التسلل ما بين الفريق المدرع واللواء المشاة ، فنجم عن هذا تأخير تقدم اللواء المشاة « ويجب أن يفهم ضباط الفرقة المدرعة ان يفكروا ويتصرفوا فى استقلال ولكن ضمن حدود الخطة العامة » •

اختراق خط ماجينو

وفى اليوم التالي (١٦ ايار عام ١٩٤٠) صدرت الاوامر من رئاسة

الفيلق بأن ابقى فى رئاسة فرقتي ولم اعلم السبب ، ثم صدرت الي الاوامر بالتحرك، وبعد ان وصلت الى مقر قيادتي الجديدة تلقيت تعليمات بوجوب التقدم عبر خط ماجينو شرط أن أصل فى الليلة نفسها الى التلال المحيطة بأفيزن .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« لقد تحدث روميل عن خط ماجينو وهو غير خط ماجينو الفعلي (الذي ينتهي عند لونجويون) وانما امتداده الغربي حيث كانت التحصينات هناك أقل مناعة ، لكن القيادة الالمانية لم تكن تفرق بين خط ماجينو وامتداده . وبعد عبور الموز بفيلقي جودريان وراينهاردت تقدما مخترقين امتداد ماجينو نحو الغرب .

ويتابع روميل مذكراته فيقول :

بعد ان انتهينا من بحث خطة هجومنا على خط ماجينو مع رئيس عملياتي ، جاء قائد الجيش الجنرال فون كلوجة ، واستغرب عدم تحرك فرقتي الى الان فشرحت له خطتي ، التي تضمنت السير بفرقتي الى الحدود قرب سيفري ، بينما تقوم كتيبة الاستطلاع على دفاعات خط ماجينو ثم يتحرك حشد من المدفعية الى المواقع حول سيفري ، بينما يقوم الفريق المدرع تحت حجب نيران شديدة من المدفعية بالتقدم فى تشكيل موزع لمهاجمة الدفاعات الفرنسية ، وفى النهاية يقوم لواء البنادق الذي تسانده الدبابات بالاستيلاء على التحصينات الفرنسية وازالة الحواجز على ألا يبدأ الاختراق الى أفيزين ما لم ينتهي من هذه العملية ، وتكون المدرعات تحت قيادتي وتتبعها باقي تشكيلات الفرقة . فوافق الجنرال كلوجة على خطتي ، وبعد ذلك بقليل بدأت أولى الكتائب فى التقدم بسرعة نحو سيفري حيث وصلتها بدون قتال ، واخذت المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات اماكنها وتلقت أوامرها بفتح نيرانها على الفور على مناطق معينة فى الجانب الاخر من الحدود ، كي نرى هل سيحاول العدو الرد علينا . وفى هذا الوقت وصل الفريق ٢٥ بانزر وتلقى التعليمات بعبور الحدود واحتلال كليرفيه الواقعة على بعد ثلاث أميال ولم تلبث بعد ذلك أن بدأت

مدفعيتنا فى قصف تحصينات العدو دون ان تجاوبنا مدفعيته • وركبت فى دبابة القائد كما فى اليوم السابق ، واجتزنا الحدود الفرنسية بسرعة ثم سارت الدبابات بعد ذلك على مهل نحو كليرفيه التي تبعد حوالي ميل واحد • وقد تلقينا اشارة من فريق الاستطلاع تفيد بأن الطريق عبر كليرفيه ملغم ،فتحولنا الى الجنوب وسرنا عبر الحقول على شكل نصف دائرة حول القرية • وبعد ذلك بقليل رأينا دبابة روثنبورج تسير في المقدمة ، بينما كان مساعدي هانكة يسير خلفي الى مسافة قصيرة في دبابة بانزر ٤ • وفجأة وعلى بعد ١٠٠ ياردة رأينا قوة من الجنود الفرنسيين المسلحين ، الذين ما أن رأوا الدبابات حتى بدت عليهم نية الاستسلام بدون قتال ، الا ان دباباتنا اطلقت نيرانها على هدف آخر بعيد فاندفع الجنود بسرعة داخل استحكاماتهم المسلحة ، وبعد لحظات قصيرة تعرضت الدبابات القائدة لقصف شديد من المدافع الفرنسية المضادة للدبابات كما فتحت الرشاشات الفرنسية نيرانها على المنطقة فكبدتنا بعض الخسائر فى الجنود وفقدنا دبابتين • ومرة أخرى أوقف العدو القصف فانتهزنا هذه الفرصة وقمنا بالاستكشاف واتضح لنا وجود خندق عميق مضاد للدبابات قريبا من الدشمة المعادية التي لم تفتح نيرانها حتى هذه الدقيقة وتبين لنا وجود تحصينات دفاعية أخرى فى مؤخرة العدو ، بالاضافة الى ان الطريق من كليرفيه الى افيزن كان مملوءا بعوائق فولاذية عالية مضادة للدبابات • وفى ذلك الوقت اشتبكت قوة من الفريق ٢٥ بانزر مع العدو غرب كليرفيه • فأصدرت أمرا للمدفعية بفتح نيرانها مع اقامة ستار من الدخان على اماكن من خط ماجينو ، فما كان من المدفعية الا أن قصف كليرفيه وسيفري • وبعد قليل جاء راكبوا فرقة الدراجات مع فرقة المهندسين التابعة للكتيبة ٣٧ المدرعة وتقدمت فرقة المشاة والمهندسين تحت حماية نيران الدبابات والمدفعية الى المنطقة المحصنة• وبدأت فرقة المهندسين فى تجهيز أعمال النسف للسدود الفولاذية التي تعيق طريق تقدمنا •

وألقوا بعبوة تزن ٦ أرطال داخل الدشمة ثم أمرنا العدو بالاستسلام

ولكن الاعداء رفضوا الخروج من الدشمة فألقينا بعبوة أخرى ، ولم يلبث ان خرج بعدها ضابط ومعه خمسة وثلاثون جنديا وحاولنا ان نأسرهم ولكنهم تغلبوا على قوة الاقتحام الصغيرة وفروا تحت ستر رصاص الرشاشات الفرنسية التي ساعدتهم من دشمة أخرى •

وأخذ الليل يهبط ببطء الى أن ساد الظلام بينما كانت المزارع تلتهب فى نقاط عديدة فى كليرفيه والى الغرب منها ، فأصدرت أمرا بالتغلغل داخل المنطقة المحصنة والتقدم نحو أفيزن الى أبعد حد ممكن • وتم اعلام المدفعية بسرعة باللاسلكي ، ثم ركبنا الدبابات وتحركنا خلف السرية المدرعة ورحنا نعبر العقبات المنسوفة ونتقدم نحو العدو •

ولكن القتال ازداد عنفا عندما اطلقت المدافع المضادة للدبابات وبعض مدفعية الميدان الموجودة قريبا من المباني التي تبعد ١٠٠٠ ياردة غربي كليرفيه ولكن تمكنا من اسكات مدافع العدو بعد عدة قذائف من دبابة بانزر ٤ ، ثم فتحنا الطريق الى الغرب • وأصدرت اوامري للدبابات بتغطية الطرق والامكنة القريبة بنيران رشاشاتها ومدافعها خلال التقدم الى أفيزن (وكنت ارجو أن يؤدي هذا الى منع العدو من زرع الالغام)، على أن تتقدم بقية الفرقة المدرعة خلف الدبابات القائدة وعن قرب ، وتكون مستعدة فى أي لحظة للضرب على الجانبين •

الذعر يستحوذ على الفرنسيين

واخذت الدبابات تتقدم فى صف طويل مجتازة مواقع وتحصينات العدو بطريقها الى المباني المشتعلة بنيراننا • وفى ضوء القمر رأينا رجال الكتيبة التي أمامنا وهم يتحركون مشيا على الاقدام بجانب دراجاتهم وأحيانا كان العدو يفتح نيرانه من مدفع رشاش أو مدفع مضاد للدبابات ولكن لم تسقط أي قذائف بالقرب منا •

بينما كانت مدفعيتنا تضرب القرى والطريق أمام الفرقة بمسافة كبيرة ، وأمكننا زيادة سرعة التقدم تدريجيا ، وتوغلنا ٥٠٠ الى ١٠٠٠ ثم الى ٣٠٠٠ ياردة داخل منطقة العدو المحصنة • وأخذت المحركات تزأر وجنازير الدبابات تقعقع • وعلى مسافة ميل الى جنوب سولري لي شاتو اجتزنا الخط الحديدي ثم سرنا شمالا نحو الطريق الرئيسي الذي بلغناه

بعد ذلك بوقت قصير • ثم تقدمنا على الطريق ومررنا بأول المنـازل ، فاستيقظ السكان مزعوجين على ضجيج دباباتنا واصوات جنازيرهـا ومحركاتها • وكانت القوات المعادية تعسكر قرب الطريق ، والعربـات العسكرية تعسكر فى أفنية المزارع على الطريق ذاته • وكان المدنيـون والجنود الفرنسيون ينامون فى حالة مرعبة ومميتة فى الخنادق قـرب الاسوار ، وفى حفر قرب الطريق • ومررنا بطوابير من اللاجئين وقـد هجروا عرباتهم وفروا فى ذعر الى الحقول • واستمر تقدمنا بسرعة ثابتة نحو هدفنـا • وكنت فى كل وقت القي نظرة سريعة على الخريطة وأرسل اشارة صغيرة الى رئاسة الفرقة لاعلمها عن الموقف وعن نجـاح فرقـة ٢٥ البانزر • ثم عبرنا خط ماجينو ، ولم نكن نصدق هذا العمل لان قبل ذلك بـ ٢٢ عاما وقفنا أربعة سنوات ونصف ، بوجه هذا العدو ذاتـه ولكننا احرزنا نصرا تلو النصر ، ومع ذلك خسرنا الحرب فى النهايـة • والآن ها نحن نجتاز خط ماجينو ، وندخل بعمق فى أرض العدو ، ولم يكن هذا مجرد حلم جميل بل هو حقيقة واقعة •

وفجأة على يمين الطريق لاح وميض من تل يبعد حوالي ٣٠٠ ياردة، ولم يكن لدينا ريب فى انه مدفع للعدو فاعلمت روثنبورج بسرعة (وكان يقف بالقرب مني) لينتبه ، وأمرت الفرقة ٢٥ بانزر، لتزيد من سرعتهـا وتخترق هذا الخط الثاني للدفاع ، مع استمرار اطلاق النيران من اليمين واليسار •وتحركتالفرقة عبر الخط الدفاعي الجديد بعد ان فتحت نيرانا شديدة علىالجانبين ولكن لميكن سهلا وقف نيران العدو، وعبرنا قرى سارزيو تيري وبيجني ، ومدافعنا تضرب ، مما أدى الى البلبلـة بيـن العـدو الى ان نجحنا فى اسكات نيرانه ، وتحركنا نحـو سيموزيس •

وعندما وصلنا الى افيزن التي قصفتها مدفعينا قبل وصولنا بوقت قريب رأينا السكان يسيرون على جانبي الطريق مذعورين بين العربـات والمدافع أمام دباباتنا ، وايقنت على الفور بوجود تشكيلات فرنسيـة قويـة داخل المدينة •

ولم أوقف التقدم بل أمرت كتيبة الدبابات بالتقدم الـى الارض

المرتفعة غرب أفيزن ، لجمع الاسرى والعتاد الفرنسي • وعندما بلغت المشارف الجنوبية لافيزن ، أرسلت دورية مؤلفة من دبابتين وأمرتها باستكشاف الطريق من ناحية الجنوب • وتوقفنا خارج المدينة (على الطريق الى لاندريسي) وعلى بعد ٥٠٠ ياردة أعدنا تجميع وحداتنا كما جمعنا القوات الفرنسية الموجودة فى المنطقة • واضطررنا لاقامة معسكر لجمع الاسرى •

وفى هذه الفترة بدأ اطلاق النار علينا من الخلف من أفيزن ثم لم نلبث أن رأينا ألسنة اللهب ترتفع من بعض الدبابات او السيارات المحترقة كما فقدنا الاتصال بكتيبة الدبابات التي كانت خلفنا وبكتيبة الدراجات السابعة •

ولم يشغلني قصف المدفعية الا أن الفوضى الناجمة عن هجر العربات فى الطريق هي التي شغلتني لانها سدت الطريق واعاقت من تقدمنا • ولكننا وصلنا الى هدفنا اخيرا • اما بالنسبة للعدو فى أفيزن فقد اقفل الطريق بمساعدة الدبابات الفرنسية الثقيلة داخل المدينة وحاولت الفرقة ٢٥ بانزر ان تشق طريقها ، لكنها فشلت وتكبدت خسائر فادحة فى الدبابات ، وازدادت حدة القتال فى أفيزن تدريجيا ، وتمكنا من الاتصال لاسلكيا بالكتيبة الثانية ، وأخيرا تمكن هانكة من تحطيم جزء كبير من مقاومة الدبابات الفرنسية • وتوقفت المعركة عند الفجر وأعدنا الاتصال بالكتيبة الثانية • وعلى الفور أرسلت الى الفيلق (بواسطة أركان حرب الفرقة) أسأله هل أتابع تقدمي مستغلا نجاح هذا الهجوم وأستمر فى اجتياز خط ماجينو (عبر نهر السامبرر) ؟ لكن الجواب لم يصلني (لعدم اصلاح اللاسلكي) فقررت الاستمرار فى التقدم لكي احتل معبر السامبرر لاندريسي واحتفظ به حرا • وأصدرت أوامري الى جميع الوحدات لكي تتبعنا الى لاندريسي •

واضطررنا أثناء تقدمنا الى التوفير فى استخدام الذخيرة بسبب عدم وصول الامدادات الينا فى الليل ، ولذلك بقيت مدافعنا صامتة ، وقد شاهدنا طوابير اللاجئين وقوات من الفرنسيين تستعد للتقدم ،

ثم رأينا مزيجا متشابكا من المدافع والدبابـات والسيارات بأنواعهـا المتعددة والتي امتزجت معها عربات اللاجئين التي تجرهـا الخيل • ولكننا تخطيناها وأرسلنا العربات عن طريق الحقول لاحضار الامدادات• وقد ذهل الجنود الفرنسيون لظهورنا المفاجيء من خلفهم فألقوا بأسلحتهم ولم يحاولوا المقاومة ، ودمرنا كل دباباتهم التي في الطريق واستمرينـا دون توقف نحو الغرب • وكان الجنود الفرنسيين وضباطهم يستسلمون حال وصولنا لهم • وتقدمنا عبر ماروليز وأستمر تقدمنا نحو الغـرب والشمس من وراءنا والطريق لا تزال مكتظة بالقوات واللاجئين خارج القرى الى ان وصلنا لاندريسي حيث وجدنا حشدا اخرا ضخما مـن العربات والقوات الفرنسية في كـل جهة دون ان نلاقي اية مقاومة ،

وعزمت على الاستمرار في التقدم نحو ليكاتو لاعتقادي أن كل الفرق من وراءنا تقترب بسرعة من لاندريسي (وتبعد ليكاتو ٨ اميال الى الغرب من لاندريسي) وتقدمنا نحو غابة طويلة يستخدمها العدو لتموين الذخيرة ، وقد فوجيء الحرس بوصولنا اليهم فأستسلموا على الفـور • وفي بوموريل استسلمت القوات الفرنسية التي كانت تحتل القرية • وتقدمنا حتى التل الواقع الى الشرق من ليكاتو مباشرة حيث توقفنا هناك •

الهجوم بالمدرعات بالليل

ويعلق ليدل هارت فيقول : ـ

« تقدمت فرقة رومل المدرعة حوالي ٥٠ ميلا بطريقة جريئة جـدا أثناء الليل • ففي ذلك الحين كان الاعتقاد لدى اغلب القادة أن استمرار تقدم المدرعات في الليل يعتبر عملا مشوبا بالخطر •

كانت القوات القـائدة لفيلقي راينهاردت وجودريـان تتقدم الى اليسار من رومل وبقربه • وفي وقت مبكر من هذا اليوم وصلت الفرقة المتقدمة الى اليسار (في فيلق جودريان) الى نهر الاواز عنـد ريمونت (والتي تبعد مسافة عشرين ميلا الى الجنوب من ليكاتو) وكانـت هذه

المسافة هي عرض الفجوة التي احدثتها الدبابات أثناء هجومها غربا نحو البحر فى مؤخرة جيوش الحلفاء فى بلجيكا ، وقد فشلت كل المحاولات لايقافها . ففي كل مرة تعتمد فيها القيادة الفرنسية خطا جديدا للدفاع تجتاحه الدبابات الالمانية قبل أن تبلغه القوات الفرنسية البطيئة الحركة .»

ويتابع رومل كتابته : ـ

وعزمت بعد ذلك على تأمين الارض التي اجتزتها بواسطة الفرقة، وبدأت الفرقتين بجمع الاسرى الذين بلغ عددهم ما يقارب فرقتين ميكانيكيتين . ثم أصدرت الامر بالاستمرار فى التقدم .

وبعد ذلك بقليل علمت انه لم يصل الى التل فى شرق ليكاتو الا جزءا صغيرا من البانزر وجزءا من كتيبة الدراجات فقط . فحاولت العودة للوراء لاكمل الاتصال بنفسي ولكني تعرضت لنيران المدافع المضادة للدبابات من ليكاتو فاضطررت للعودة . وفى الوقت نفسه كان روثينبورج مشتبكا مع قسم من كتيبة سيكنيوس المدرعة مع الدبابات الفرنسية والمدافع المضادة للدبابات على التل شرق ليكاتو ، حيث استطاع التغلب عليها بسرعة . وعدت لكتيبة البانزر التي اتبعت طريقة الدفاع المتحرك وكانت تنتظر وصول القسم من كتيبة الدراجات تحت قيادة الكابتن فون هاجن .

وشعرت عندئذ أن الموقف فى مواجهة ليكاتو قد تم تأمينه لغاية وصول باقي الفرقة ، فأمرت روثنبورج بالمحافظة على مواقعه بمعاونة كتيبة الدراجات ثم عدت للخلف فى عربة الاشارة لاحضار باقي الفرقة وتوزيعها على المواجهة الجديدة . وفى طريقي مررت بعربات معطلة كثيرة تابعة لكتيبة الدراجات وفرقة البانزر وقد حذرنا الرجال من دبابات العدو الموجودة عند مدخل لاندريسي .

وتقدمت بسرعة الى لاندريسي وهناك تاهت الدبابة التي ترافقني، وعند وصولنا الى الطريق المؤدي لافيزن رأينا على مسافة مائة ياردة عربة المانية معطلة على الطريق بعد ان أصابها العدو . وادركت على الفور وجود دبابة أو مدفع مضاد للدبابات للعدو فى المنطقة المجاورة ولكن

الوقت لم يسمح بالوقوف فاستمريت بالتقدم الى الامام • وعند مرورنا بالعربة أخذ راكبو الدراجات المصابين يصيحون فى حرقة لنأخذهم معنا• ولكننا لم نستطع مساعدتهم ، فقد كان الامر متعلقا باشياء أهم • وعبرت العربتين منطقة الخطر بأقصى سرعة ووصلنا الى طريق ماروليز ، ثم تعطلت دبابة الحراسة وكانت عربات العدو منتشرة فى كل مكان على الطريق •

وأثناء مرورنا على قوة فرنسية مسلحة تحتل موقعا الى جانب الطريق ، ظهر أنهم لم يستردوا شجاعتهم بعد الفزع الذي اصابهم من الدبابات الالمانية ، فأمرناهم بالتحرك الى أبعد ما يمكن ، وقد اضطررنا لتركهم لعدم وجود أي قوات لنا فى المنطقة وتابعنا التقدم بأقصى سرعتنا عبر ماروليز ، ووجدنا الى الشرق من هذه القرية دبابة بانزر ماركة ٤ معطلة الا ان مدفعها كان صالحا فتنفسنا الصعداء لان دبابة كهذه وفى ظروف كتلك توفر حماية قوية •

ثم تابعت السير ، ولكن بعد بضعة مئات من الياردات توقف السائق لنفاد الوقود ، ولحسن الحظ كان لدينا عدة صفائح من الوقود داخل السيارة ، كما أبلغني هانكة أنه سمع (من رجال الدبابة البانزر ٤) أن القرية التي أمامنا قد أعاد العدو احتلالها • وكان من المستحيل الاشتباك مع الدبابات الفرنسية والمدافع المضادة للدبابات بسيارتي الخفيفة التدريع ، لذلك عدت الى الدبابة لاتصل منها لاسلكيا بالفرقة طالبا التقدم بسرعة عبر الاراضي التي اجتزتها • وتحركت مرة أخرى نحو افيزن ولكنني لم أجد شيئا • وعلى مسافة غير طويلة من ماربيكس والى الشرق منها ظهرت سيارة فرنسية من منحنى جانبي وعبرت الطريق بالقرب من مقدمة سيارتي المدرعة ، فصحنا بها فتوقفت وخرج منها ضابط فرنسي واستسلم على الفور • ورأينا سحابة ضخمة من الغبار تطلقها قافلة كاملة من الشاحنات وتصرفت بسرعة وحولت القافلة نحو أفيزن بينما قفز هانكة وركب أول شاحنة ووقفت أنا على مفارق الطرق بعض الوقت وأنا اصيح وأشير للقوات الفرنسية بوجوب

الاستسلام لان الحرب قد انتهت بالنسبة لهم • وكان الكثير منها مركبا عليها مدافع رشاشة للدفاع المضاد للطائرات •

وكان من المستحيل رؤية آخر القافلة فى وسط هذا الغبار ، وبعد مرور عشرة أو خمسة عشر عربة ، تحركت على رأس القافلة الى أفيزن •
وأخيرا وصلت للمدخل الجنوبي الغربي لافيزن حيث وجدنا جزءا

من كتيبة باريس بالقرب من المقابر • وهناك جردنا ينوقف ، قاد هانكة رتل السيارات الى مكان للتجمع ، وهناك جردنا جنود العدو من سلاحهم واتضح أننا استولينا على ما لا يقل عن أربعين شاحنة ، وكان الكثير منها يحمل جنودا •

ووصلت أفراد رئاسة الفرقة الى أفيزن ، ثم بدأت الوحدات تصل تباعا الى الاماكن التي اجتحناها (اثناء الليل وفى الصباح المبكر) وقد نجحت كتيبة المدفعية الثانية فى صد ٤٨ دبابة فرنسية ومنعها من الدخول فى المعركة شمالي أفيزن •

ويقول ليدل هارت : ــ

« كانت خسائر الفرقة السابعة بانزر أثناء اختراقها خط ماجينو ، (فى أيام ١٦ ، ١٧ ايار) كما هو مدون فى تاريخ الفرقة الرسمي ، ٣٥ قتيلا ، و ٥٩ جريحا • وبلغ عدد الاسرى الذين سقطوا فى أيديهم ١٠،٠٠٠ اسير ، بالاضافة الى ١٠٠ دبابة و ٣٠ سيارة مدرعة و ٢٧ مدفع •

وقد كتب عن هذه المرحلة ما يلي :

لم يتوفر للفرقة الوقت الكافي لجمع عدد أكبر من الاسرى والعتاد »•

ويتابع رومل كتابته : ــ

وبعد ان حددت المواقع للوحدات (بين ليكاتو والحدود الفرنسية غرب سيفري) توقفنا للراحة لمدة ساعة ونصف• وبعدمنتصف الليل بوقت قصير جاءت الاوامر بالاستمرار فى التقدم فى اليوم التالي (١٨ ايار) نحو كامبراي • وفى صباح اليوم التالي وصل أركان حرب الفرقة ٢٥ بانزر حيث اخبرونا أن قوة كبيرة للاعداء قد احتلت غابة بوموريل (فى

منتصف الطريق بين لاندريسي وليكاتو) وأمكنهم شق طريقهم من الغرب للشرق فى سيارة مدرعة تحت حجب الليل ، وذلك للحصول على الوقود والذخيرة لوحدات الفرقة ٢٥ بانزر التي تحتل مواقع شرق ليكانو والعودة بأسرع ما يمكن •

وعلى الفور امرت الكتيبة البانزر الباقية بالرجوع الى لاندريسي وليكاتو وأمرتها بشق طريقها الى الفرقة لتوصيل الذخيرة والوقود لها ، كما امرت الكتيبة ٣٨ استطلاع بأن تتبعها • وأشتد القتال على الطريق لعدم تمكنهم من الالتفاف حول موقع العدو علاوة على أن مدافعنا لم تكن من القوة بحيث تؤثر ضد دروع الدبابات الفرنسية السميكة ••

ويعلق ليدل هارت فيقول : —

« كانت دروع الدبابات الفرنسية يتراوح سمكها من ٤٠ الى ٦٠ مم بينما كان دروع الدبابات الالمانية المتوسطة حوالي ٣٠ مم ، وكان تدريع الدبابات الخفيفة أقل من هذا » •

ويتابع رومل كتابة مذكراته :

وتوقفنا بعض الوقت لمشاهدة المعركة عن كثب وأخيرا قررت التقدم بالكتيبة جنوبا عبر غابة أورس (٤ أميال جنوب غرب لاندريسي) • ولكننا اصطدمنا مرة ثانية عند المشارف الشمالية لاورس بالفرنسيين وأخذنا نفتح طريقنا بالقتال • ولسبب غير معروف لم تتابع فرقة الذخيرة والوقود تقدمها خلف الكتيبة المدرعة ولم نبلغ روثنبرج الا عند الظهر ، وقد حافظت القوات هناك على مواقعها بالرغم من الهجمات العنيفة من دبابات العدو ، ولكنها أصبحت عاجزة لحاجتها الملحة للذخيرة والوقود ، ولسوء الحظ لم يسمح لي الموقف لحل هذا المشكل •

وأرسلت القوات اللازمة الى بوموريل لشق طريق قصير الى لاندريسي وفى نفس الوقت بدأت المدفعية الفرنسية الثقيلة فى ضرب مواقعنا الدفاعية وكان الضرب صائبا مما اضطرنا الى اخلاء جزء من المواقع ولكن لثقتي بأن القتال عند بوموريل سينتهي بسرعة لصالحنا •

أصدرت أوامري لفرقة البانزر للاندفاع صوب كاميراي والهجوم عليها • وبعد قليل انجلى الموقف واستطعنا بدء الهجوم •

ويعلق ليدل هارت : —

« يمكن أن نلخص الموقف كالاتي : — لم تصل الذخيرة والوقود الى الفرقة ٢٥ بانزر الا بعد عدة ساعات ، وعند اعادة تموين الدبابات بالوقود والذخيرة كانت الكتيبة التي أحضرها رومل قد تقدمت مسافة كبيرة على الطريق الى كامبراي »

ويتابع رومل كتابته فيقول : —

وأصدرت أوامري لكتيبة باريس المدرعة لتأمين الطريق المؤدي من كامبراي الى الشمال الشرقي والشمال بأسرع ما يمكن • وتحركت الكتيبة مباشرة نحو الشمال الغربي وعلى مواجهة واسعة فى عمق كبير عبر الحقول مثيرة سحابة كثيفة من الغبار ، بينما قامت الدبابات والمدافع المضادة للطائرات بفتح نيرانها باستمرار على المشارف الشمالية لكامبراي وبما أن العدو لم يستطع تقدير قواتنا بسبب الغبار الكثيف فلم يعرف أن أغلب مركباتنا ضعيفة التدريع وظن انه هجوم رئيسي للدبابات فلم يبد أي مقاومة •

ويعلق ليدل هارت فيقول : —

« لقد استخدمت القيادة الفرنسية قواتها المدرعة بطريقة خاطئة جدا فقد كان بحوزتها ٥٣ كتيبة ضد ٣٦ كتيبة للالمان • ولكن الالمان جمعوا جميع كتائبهم فى عشرة فرق بينما كانت نصف الكتائب الفرنسية مبعثرة على المشاة لتزويدها بالمعاونة المباشرة ، علاوة على أن فرقهم المدرعة السبعة استخدمت بطريقة مبعثرة لم يراع فيها الحشد •

وكانت التشكيلات الفرنسية المدرعة الوحيدة قبل الحرب تسمى « بالفرقة الميكانيكية الخفيفة » ويبلغ عدد الفرقة حوالي (٢٠٠ دبابة) وكان لدى الفرنسيين ثلاث منها استخدموها فى التقدم الى بلجيكا • كما كان لديهم أيضا أربعة فرق « مدرعة » تعداد الفرقة حوالي (١٥٠ دبابة)

وقد صار تشكيلها فى الشتاء • وهذه الفرق الاربع صار دفعها بالتوالي ضد السبع فرق الالمانية المدرعة (٢٦٠ دبابة) التي كانت تقوم بالهجوم عبر الموز •• ودفعت الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى صوب دينانت ولكن وقودها نفد فقضي عليها ، وتوجهت الفرقة الثالثة الى سيدان ولكنها وزعت لتدعيم المشاة هناك وقد اجتاحتها فرق جوديريان الثلاث • أما الفرقة الرابعة بقيادة ديجول (والتي انشئت أخيرا ، وكانت غير كاملة المرتب) فقد هاجمت جناح جوديريان أثناء هجومه نحو الاواز ، ولكنها دفعت جانبا •

أما الفرقة الثانية المنتشرة على ٢٥ ميلا الى نهر الاواز فاستطاعت قوات جوديريان المتقدمة اختراقها بسرعة •

أما الفرق الفرنسية الميكانيكية الثلاث القادمة من بلجيكا فتجمعت شمال كامبراي مباشرة بالرغم من فقدها جزء كبير من قواتها فى صراعها ضد فيلق هيبنر المدرع فى سهول بلجيكا ، الا أنها كانت ما تزال متمتعة بدرجة كبيرة من القوة • وقد صدرت لها الاوامر بالهجوم جنوبا الى كامبراي وسان كونتان يوم ١٩ ايار ، ولكن الاوامر لم تنفذ لان جزء كبير من الدبابات كان قد سحب وأرسل لمعاونة المشاة فى أماكن متعددة • أما الانكليز فلم يكن لديهم فى فرنسا سوى عشر وحدات من الدبابات وكانت كلها موزعة على فرق المشاة ولم تتحرك الفرقة الاولى المدرعة الانكليزية الى فرنسا الا بعد أن بدأ الهجوم الالماني بالفعل •

الفصل الثاني

اقفال المصيدة

ويتابع ليدل هارت تعليقه : ـ

« انتهى التقدم السريع لرومل الذي تلى عملية الاختراق ، بعد استيلائه على مامبراي . ففي يوم ١٦ ايار بدأت جيوش الحلفاء (المهددة) بالانسحاب من خطوطها المتقدمة فى بلجيكا ، وفى ١٨ ايار اشتبك الجناح الايمن للقوات الالمانية المدرعة مع قوات الجيش الاول الفرنسي لتغطية انسحابه ، ولكن القوة الدافعة الهائلة لهجوم البانزر دفعت هذه القوات جانبا أثناء محاولتها التدخل (من ليكاتو الى كامبراي) ولكن المقاومة العنيفة والاطراف المعرضة سببت قلقا بالغا للقادة الكبار الالمان فعند اندفاع فيلقا جودريان ورينهاردت المدرعان غربا توقف فيلق هوث (ومن بينه فرقة رومل) فى الميمنة لحين وصول قوات المشاة لمسرح العمليات لتقوم بحماية الجناح الشمالي المعرض .

ويمكن تلخيص مذكرات رومل عن اليومين التاليين بالآتي . فبعد ان اجتاز المنطقة (بين ليكاتو وكامبراي) توقف ليعيد تنظيم فرقته ويعطي قواته الفرصة للراحة واستعادة نشاطها . وكانت خطته تقضي بمتابعة التقدم فى مساء اليوم الثاني لكي يبلغوا الارض المرتفعة شرقي آراس . وأثناء مناقشته الخطة مع أركان حربه فى رئاسة الفرقة وصل

فجأة عند الغروب قائد الفيلق الجنرال هوث وأمر بتأجيل العملية باعتبار أن القوات منهكة القوى بسبب مجهوداتها السابقة ولكن رومل لم يشارك هوث رأيه وقال له : « لقد بقيت القوات ٢٠ ساعة فى نفس المكان للراحة وعلاوة على أن الخسائر اثناء الهجوم الليلي وفى ضوء القمر ستكون أقل » • لذلك تركه هورث ليتصرف على هواه •

وبدأ الهجوم يوم ٢٠ ايار قرب آراس وصاحب رومل الدبابات القائدة والتي وصلت الى بوران • ولكن الآليات المشاة المحملة لم تتابع رأس الحربة المدرعة فاضطر رومل للرجوع ليحثها على الاسراع • ولكنه وجد أن الفرنسيين قد تسللوا وقطعوا خطوط مواصلاته مما اضطره الى قضاء الساعات القليلة التالية ليسترد سيطرته على الموقف • واتخذت هذه القوات مواقع دفاعية جنوب آراس وذلك لوجود تجمعات من الفرق البريطانية والفرنسية حول هذه المدينة •

وفى يوم ٢١ ايار كان على الفرقة السابعة المدرعة أن تتقدم نحو الشمال الغربي حول آراس وتتقدم فرقة العاصفة بقيادة توتنكويف الى يسارها ، وفى الوقت ذاته تتقدم الفرقة الخامسة المدرعة شرقي آراس • وكرر رومل استخدامه للمدفعية لتغطية أجنابه • وقد وضع فى هذه المرة كتيبة الاستطلاع المدرعة بين فرقة البانزر (المكون لرأس الحربة) والآليات البنادق فى الخلف ، لتأمين مواصلاته وللاحتفاظ بالطريق مفتوحا •

وتابع رومل مذكراته : —

بالرغم من أن مدرعات البانزر قد نقص عددها (نظرا للاعطال والخسائر) فقد امرت بالهجوم الذي كان مثالا للشجاعة الحربية •

وعندما رأيت ذلك تأكد لي أن الفرقة السابعة ستنجح كما نجحت فى الايام السابقة• وقررت الذهاب الى قيادةالدبابات بنفسيمع الملازمموست وسيارتي المدرعة وعربة أشارتي لاقود العمليات من هناك باللاسلكي • وعلى بعد نصف ميل الى الشرق تعرضنا للنيران من ناحية الشمال ولكن

مدفعية الهاوتزر التابعة لنا أخذت تطلق نيرانها على دبابات العدو التي كانت تهاجمنا من جنوب آراس .

« هذا الهجوم رتبه قادة الحلفاء بسرعة قاصدين بذلك كسر طوق الحصار حول جيوشهم فى بلجيكا . ولهذا الغرض تقدمت الفرقتين ٥ و ٥٠ البريطانيتين جنوبا الى آراس ومعهم اللواء الاول من دبابات المشاة ، وفى الوقت نفسه قرر الفرنسيون المشاركة بفرقتين ميكانيكيتين وفرقتين من سلاح المشاة واستغرقت فترة التهيء للهجوم مدة أطول مما كان مقررا لها ، فاضطروا الى الهجوم قبل انهاء الاستعدادات ، ففي يوم ٣٠ صباحا وصل فيلق جوديريان الى أميان واجتازها فى نفس الليلة الى ساحل البحر قرب أبفيل ، وبذلك قطع خطوط امداد الحلفاء ، وكانت ضربة قاصمة .

وتتيجة لذلك قرر القائد البريطاني البدء فى الهجوم دون انتظار الفرنسيين . وقد قامت كتيبتان من الدبابات فقط بالهجوم وهما : الرابعة والسابعة وعددها ٧٤ دبابة ، تعاونها كتيبتين مشاة ، واشترك معهم جزء من الفرقة الثالثة الخفيفة الميكانيكية الفرنسية وعددها ٧٠ دبابة وسارت على ميمنتها » .

بدأت المشاة بالفعل فى اتخاذ مواقع مخفية الى يميننا ، لكننا تعرضنا لنيران المدافع المعادية ، لذلك عزمت على التقدم أمام السيارات المدرعة لاصل الى مركز موقعنا ، لانها تلاقي صعوبة فى صد دبابات العدو ، والتي كانت تطلق مدافعها فى ثبات متجاهلة النيران المعادية تماما . وتقدمنا الى ان وصلنا الى وايلي ، فأمرت العربات بمتابعة التقدم وظهر أن نيران دبابات العدو قد أحدثت فوضى شاملة فى صفوفنا داخلالقرية، واتضح لي أنهم لم يدخلوا المعركة بكل سلاح متيسر لديهم ليصدوا العدو المتقدم . وبعد أن اعلمنا رئاسة الفرقة بالموقف المتأزم داخل وايلي ، تقدمنا الى تل يبعد ألف ياردة غربي القرية حيث رأينا فصيلة مضادة للطائرات وعددا كبيرا من المدافع المضادة للدبابات فى الجروف والغابات الصغيرة والتي كانت مسترة تماما . وفى نفس الوقت (والى

الغرب من مواقعنا) قامت الدبابات المعادية التي تقود الهجوم باجتياز خط آراس بومتز الحديدي ودمرت احدى دباباتنا (بانزر ٣) وفى نفس الوقت تقدم عدد كبير من دبابات العدو على الطريق المؤدي الى باك دي نورد • وعبرت السكة الحديدية قرب وايلي • وكان الموقف متأزما جدا لان عددا كبيرا من دبابات العدو كان يقترب من شمال وايلي • وشاهدت عددا من رجال مدفعية الهاوتزر المعادية (التي تبعد عنا قليلا) وهم يتخلون عن مواقعهم بمجرد مرور مشاتنا المنسحبة بهم ، ولكنني قمت بمساعدة موست بتوجيه كل مدفع موجود لقصف دبابات العدو بأقصى ما يمكن • وصدرت الاوامر لكل مدفع سواء أكان مضادا للدبابات أم للطائرات بفتح نيرانه فى الحال وحددت الاهداف بنفسي ، ونظرا لاقتراب دبابات العدو حتى هذه الدرجة الخطيرة فلا يمكن انقاذ الموقف الا بالضرب السريع من كل مدفع متيسر ، وجرينا من مدفع الى آخر • وتجاهلت اعتراض القادة بأن المسافة ما تزال أكبر من أن تسمح باطلاق النار على الدبابات المقتربة • وكل الذي كان يهمني هو صد دبابات العدو بنيران حامية • وبعد قليل نجحنا فى تعطيل دبابات العدو الامامية • وعلى بعد حوالي مائة وخمسين ياردة غرب غابتنا الصغيرة خرج كابتن انكليزي من دبابته الثقيلة وتقدم مترنحا الينا ويداه مرفوعتان الىالاعلى بعد ان قتلنا سائقه • وفى قطاع مدفعية الهاوتزر (وبالرغم من ان المدى وصل ما بين ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ ياردة) فقد نجحت نيران مدافعنا المضادة للدبابات والطائرات فى صد العدو واجبار بقاياه على الانسحاب • وتلى ذلك توجيه نيراننا نحو مجموعة الدبابات الاخرى التي تهاجم من اتجاه باك دي نورد ونجحنا فى صدها ايضا • وبالرغم من اننا تعرضنا لنيران شديدة من الدبابات أثناء هذه المعركة الا أن رجال المدفعية قاموا بواجبهم وبعد صد الهجوم ، سقط موست فجأة خلف مدفع عيار ٢٠ مم المضاد للطائرات وكان بالقرب مني • وكانت اصابته قاتلة وتدفق الدم من فمه • وكنت أعتقدت أن اطلاق النيران بالقرب منا فى هذه اللحظة قد توقف الا من المدفع ٢٠ مم نفسه ، ولكن العدو بدأ فجأة فى قصف موقعنا

فى الغابة ، وبكل أسف لفظ موست أنفاسه قبل أن تتمكن من نقله من جوار موقع المدفع • وقد تأثرت تأثيرا عميقا لموت هذا الرجل الشجاع والجندي المحنك •

وفى نفس الوقت دارت معركة قوية شديدة وعنيفة فى منطقة تيلوي ــ بوران ــ آجني • فقد اندفعت قوات مدرعة كبيرة من آراس وهاجمت احدى الفرق أثناء تقدمها وأنزلت بها خسائر فادحة فى الرجال والعتاد • واتخذت مدافعنا المضادة للدبابات مواقعها فى الحال ولكن تبين أنها أضعف من أن تؤثر فى الدبابات البريطانية الثقيلة التدريع ، لذلك أمكن تحطيم أغلبها كما احترق عدد كبير من عرباتنا • واضطرت فرق العاصفة القريبة الى الانسحاب امام عنف هجوم الدبابات ، واخيرا تمكنت مدفعية الفرقة والمدفعية ٨٨ مم المضادة للطائرة من ايقاف مدرعات العدو جنوب الخط بوران ــ آجني • ودمرت المدفعية وحدها ٢٨ دبابة ، ودمرت المدافع المضادة للطائرات دبابة ثقيلة وسبع دبابات خفيفة •

وأصدرت أوامري للفرقة المدرعة بالاندفاع لضرب جنب ومؤخرة العدو المتقدم جنوب آراس • ولكن الفرقة ٢٥ بانزر اصطدمت جنوب أجنبيز بقوات متفوقة للعدو ، ونشبت معركة عنيفة بين الدبابات وتمكنت البانزر من تدمير سبع دبابات ثقيلة وستة مدافع مضادة للطائرات للعدو وتم اختراق موقع الاعداء وبلغت خسائرنا ثلاث دبابات نوع ٤ وستة نوع ٣ وعدد من الدبابات الخفيفة • وحلت الفوضى بين صفوف مدرعات العدو الى حد أنها بالرغم من تفوقها عدديا انسحبت مرة أخرى داخل آراس وتوقف القتال عند هبوط الظلام • واستعدنا السيطرة على الموقف شمال غرب وايلي تماما •

ويعلق ليدل هارت فيقول : ــ

« كان السبب فى كل ما حدث يعود الى قوة تدريع الدبابات وليس الى عمق الاختراق ، فقد استعمل الانجليز دبابات المشاة (ماتيلدا) البطيئة ولكنها شديدة التدريع وكانت حوالي ٥٨ دبابة صغيرة نوع ١

مسلحة فقط بمدفع رشاش و ١٦ دبابة أخرى نوع ٢ مسلحة بمدفع رطلين وهي أحدث وأكبر من نوع ١ • وكانت سرعتها القصوى حوالي ١٥ ميلا فى الساعة أما درعها فيبلغ سمكه ٧٥ مم وكانت قنابل مدافع الالمان المضادة للدبابات من عيار ٣٧ مم لا تنفذ منها ، وحتى قنابل المدفعية نفسها كانت كثيرا ما ترتد عنها أما الدبابات الفرنسية فكانت من نوع سريع ولكنها أخف تدريعا وأثقل من الدبابات الالمانية •

ويعود سبب ضعف هجوم الدبابات البريطانية (الذي لم يكن متفوقا عدديا) أنه لم يحظ بمعونة قوية من المشاة وبمعونة أقل من المدفعية ولم يساند هجومهم أي قصف جوي وأدت هذه العوامل مجتمعة الى توقف الدبابات بعد بداية مشجعة ثم الى انسحابها بعد ذلك • ولكن التأثير النفسي والمعنوي لهذا الهجوم على القيادات العليا الالمانية كان عميقا للغاية ولا يتناسب اطلاقا مع نتائجه المادية والفعلية •

فقد قال الفيلد مارشال فون رودنشتد (بعد الحرب) أثناء مناقشة حملة عام ١٩٤٠ « أن ادق فترات الهجوم كانت عند وصول قواتي الى ساحل البحر ، فقد ضربت القوات البريطانية ضربة مضادة الى الجنوب من آراس فى يوم ٢١ ايار وخشينا أن تعزل فرقنا المدرعة قبل وصول المشاة لمساعدتها ، أما الهجوم الفرنسي فلم ينذر بأي خطر » •

وقد تأثر كل من فون كلوجه وكلايست لهذا الموقف وكان رأي كلوجه عدم التقدم غرب آراس لحين استتباب الموقف هناك ، أما كلايست فكان حذرا وعصبيا ، فقد اضطر جوديريان يوم ٢٢ (عندما تحول واندفع شمالا من أيفيل صوب بولوني وكاليه ودنكيرك) الى التمهل بسبب القيود التي فرضتها عليه أوامر فون كلايست) •

ثم توقف فيلقا جوديريان وراينهاردت يوم ٢٤ بأوامر من هتلر وكانا يبعدان عشرة أميال عن دنكيرك (وهي الميناء الوحيد الباقي الذي يمكن أن يهرب منه الجيش البريطاني بحرا) وطبعا هذا الأمر التاريخي لم يصدر الا بعد مقابلة فون رونشتد لهتلر وبطبيعة الحال كان رونشتد متأثرا برأي

كل من كلوجة وكلايست الذي يقضي بالحيطة والحذر ، ولكن هـذا الأمر ألغي بعد ذلك بيومين ولكن الفرصة كانت قد فاتت لمنع الجيش البريطاني من الهرب من الفخ فقد توفر الوقت اللازم لانشاء دفاع قوي حول الميناء » .

اقتناص ٦٩ فرقة للحلفاء :

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

٢٣ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لو :

لقد نمت عدة ساعات وقد آن الاوان لأكتب لك بضعة أسطر . أني بصحة جيدة ومسرور للغاية ، فقد نجحت نجاحا باهرا . فمن دينانت الى فيلبفيل ثم الاختراق عبر خط ماجينو ، وتقدمنا فى ليلة واحدة ٤٠ ميلا عبر فرنسا الى ليكاتوا ثم الى كامبراي وآراس ونحن دائما متقدمين كل من حولنا . الان تحولت العملية الى اقتناص ٦٠ فرقة فرنسية وبريطانية وبلجيكية . لا تجزعي ، فحسب تقديري أظن أن الحرب فى فرنسا ستنتهي فى بحر أسبوعين .

٢٤ أيار ١٩٤٠

ونحن الان قرب بيثون . وأنا فى حالة ممتازة . وبالطبع تقدمت طول اليوم . ولكن حسب تقديري سنكسب الحرب بعد أسبوعين ــ الجو بديع والشمس ساطعة للغاية .

٢٦ ايار ١٩٤٠

مر يوم أو اثنين بدون معارك ولهما أثر رائع علينا . وقد خسرت الفرقة حتى الان ٢٧ قتيل و٣٣ جريح من الضباط و١٥٠٠ قتيل وجريح من الرتب الأخرى . وهذه الخسائر تمثل حوالي ١٢ ٪ ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما احرزناه . وقد مرت أسوأ الفترات ، ولا أظن أن القتال بعد الان سيكون صعبا لأننا سحقنا العدو . وقد عاد الأكل والشرب والنوم الى وضعه الطبيعي العادي وعاد شريبلر ، وقد قتل معاونه على بعد

باردة منـــي ٠

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« في ٢٢ ، ٢٣ ايار تقدم رومل حول المشارف الغربية لآراس وتحت ضغط هجومه الكاسح اضطرت القوات البريطانية الى الانسحاب فى ليلة ٢٣ ايار (١٨ ميلا نحو الشمال) الى خط القناة وهي تمتد عبر لاباسية وبيثون وتصب فى البحر عند الجرافلين جنوب دنكيرك ٠ وفى ٢٤ أيــار أصدر هتلر أوامره بتمركز قوات البانزر على خط تلك القناة ٠ وأمضى رومل اليومين التاليين فى اعادة تنظيم فرقته التي أصيبت بخسائر كبيرة عند هجوم الدبابات البريطانية فى ٢١ أيار ، وعندما أصدر هتلــر أوامره بالهجوم للمرة الثانية، كان الانجليز قد قرروا الانسحاب بحرا من دنكيرك٠

وكان القسم الأكبر من القوات المحتلة لخط القناة ينسحب بالفعل الى الشمال ليدعم الخط فى بلجيكا لآن مجموعة جيوش فون بوك كانـــت تضغط بشدة هناك ، مما أدى الى تحطيم الجيش البلجيكي واستسلامه فى اليوم التالي ٠

وكان قادة الحلفاء خلال هذه المرحلة من الحملة يفضلون بطبيعــة الحال زيادة الصعوبات التي تكتنف موقفهم ، وذلك بعد قطع مواصلاتهم، ولكن « فى الناحية الاخرى من التل » كان الأمر مغايرا وقد وضحها لنــا رومل فى مذكراته ، وبين لنا الصعوبات التي لاقاها فى القتال أثناء عبوره لقناة لاباسية وهي تزيد كثيرا عن الصعوبات التي قارنها أثناء عبوره لنهر الموت ، بالرغم من أن القوات التي تدافع عن قطاع لاباسية كانت عبارة عن كتيبة بريطانية واحدة » ٠

عبور قنــــاة لاباسية

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

في عصر يوم ٢٦ أيــار وصل الى قيادتي تقرير من الطيران يقول أن العدو شوهد فى شمال القناة وهو ينسحب نحو الشمال الغربي ٠ وعلى

الفور طلبت من الفيلق السماح لي بتكوين رأس جسر عبر القناة فى هذا المساء ، ووافق قائد الفيلق على هذا بسرعة •

وبقيت مع القوات على القناة طيلة الليل ، ونجحت الكتيبة ٣٧ استطلاع فى دفع دوريات مدرعة حتى القناة نفسها ، وذلك بمساندة المدفعية ولكنها تكبدت خسائر كبيرة بسبب نشاط القناصة ولكن مقاومة العدو العنيفة منعتنا من انشاء رأس الجسر • ولكن الفرقة السابعة أحرزت نجاحا باهرا فى هذا المساء عندما تمكنت من دفع عناصر من رجالها عبر قناة لاباسية (التي كانت مسدودة بواسطة الصنادل المغرقة) ، وبعد أن قضت على عدة أوكار لرشاشات العدو ، نجح الرجال فى تثبيت أقدامهم على الضفة الشمالية • وبغض النظر عن الخسائر الطفيفة عند نقطة العبور (وسببها النيران الجانبية للرشاشات البريطانية نحو الغرب) فانشاء رأس المعبر عند هذه النقطة لم يكن صعبا • وكان عندي شعور قوي بأن الكتيبة ستنجح فى اقامة موقع قوي على الضفة الشمالية أثناء الليل • وفى وقت مبكر من صباح ٢٧ ايار ذهبت الى نقطة كوينش لاراقب سير العمليات ، ولكن القناصة كانوا ما يزالون على نشاطهم ، وقد أصيب عدد من الرجال ومن بينهم الملازم فون أنكفورت ولكن اصابته لم تكن أكثر من جرح بسيط • وكانت كتيبة المهندسين قد أقامت عددا من المعابر فى مرفأ صغير بالقرب من القناة مباشرة وهي تكفي فى مجموعها لاقامة جسر ، ولكنهم أقاموا جسرا حمولته ثمانية أطنان بدلا من الجسر الطويل الذي تبلغ حمولته ستة عشر طنا باعتبار انه سيصعب أقامته (عبر الصنادل المغرقة وغيرها من العوائق) وقد حاول المهندسون بالفعل شق طريقهم عبر هذه العوائق بالمفرقعات ولكنهم لم يتمكنوا نظرا لصمود الصنادل المغرقة فى أماكنها •

وهكذا أصبح نجاح الهجوم عبر القناة غير مؤكد وكانت بعض عناصر من الكتيبة الثانية قد عبرت فى قوارب من المطاط واتخذت مواقع لها على الضفة المقابلة فى الاحراج القريبة من القناة •

ولكن الكتيبة لم تقم بتوسيع رأس الشاطىء فى الضفة الشمالية

بأتجاه الغرب ولم تحفر مواقع لها هناك ولم تستول بعد على قرية جيفنشي كما أنها لم تطهر الضفة الشمالية فى اتجاه الغرب ، كما كان مترتبا عليها ، كما أنها لم تبعث باية مدافع مضادة للدبابات ولا بأسلحة ثقيلة عبر القناة كما أن قوة النيران للسرية الثقيلة الموجودة على الضفة الجنوبية كانت غير كافية • فأمرت الكتيبة ٦٣٥ مهندسين (التي وضعت مؤخرا تحت قيادتي) ببناء جسر يحمل ١٦ طن فى القطاع الذي تحتله كتيبة كرامر بالقرب من الجسر المنسوف عند كوينش ، وبما أن قناصة الاعداء استمروا فى ضرب قواتنا من اليسار مع قتلهم لرجالنا الواحد تلو الاخر ، حركت بنفسي مدفع ٢٠ مم مضاد للطائرات وبعدها دبابة بانزر ٤ وأمرتهما بقصف كل بناء يبعد ٣٠٠ الى ٦٠٠ ياردة غرب نقطة العبور للكتيبة الثانية مع تغطية الاحراج بالنيران ، وبعد ذلك نعمنا بشيء من الامان ، ثم تقدمنا بعد يومين مرة ثانية عبر القناة ورأيت بنفسي مدى تأثير نيراننا على العدو، واتضح لي أن الانجليز احتلوا مبنى وراحوا يطلقون نيرانهم من الجنب وباستمرار على قواتنا وتأكدت من ذلك من الطلقات الفارغة التي وجدناها هناك ، الا ان نيراننا أبادت كل من كانوا فى المبنى •

وأثناء اشتباكنا مع هذه الاوكار ، قام المهندسون بوضع القواعد على الضفة الشمالية بجهد كبير ، ووصلت أنباء تفيد بأن قوة كبيرة من مدرعات العدو هاجمت رأس الجسر الذي شيدناه وألقت بكتيبة كرامر مرة أخرى الى القناة واتخذت الدبابات البريطانية الثقيلة مواقعها على شاطىء القناة وأخذت تضرب مواقعنا برشاشاتها ومدافعها • وكان صوت نيران العدو مسموع على يميننا وعلى مسافة مئات من الياردات وكان هناك خطر شديد من احتمال تحرك الدبابات البريطانية غربا بجوار شاطىء القناة لمهاجمة كتيبة باخمان التي لم يكن لديها أي أسلحة مضادة للدبابات عدا البنادق المضادة للدبابات ، كما كانت مواقعها تفتقر للعمق ، وكان الموقف متأزما للغاية • وضغطت على المهندسين لكي يضاعفوا من سرعتهم فى اتمام عملهم بأي طريقة حتى أتمكن من ارسال عدة مدافع ودبابات عبر القناة •

وبسبب الصنادل المغرقة والعوائق الاخرى لم يكن من الممكن اقامة الجسر على خط مستقيم ، ولذا كانت دعاماته غير متينة • وأثناء عبور أول دبابة غطست العوامات بطريقة خطيرة ، وكان هناك احتمال كبير لسقوط الدبابة فى القناة •

وأثناء عملية العبور أمرت احدى دباباتنا البانزر ٤ بالتحرك لمسافة ٥٠ ياردة نحو الشرق بجوار الضفة التي تحتلها من القناة ثم تفتح نيرانها فى الحال على دبابات العدو المهاجمة من لاباسية ، وتمكنت نيران هـذه الدبابة من ايقاف نيران دبابات العدو الامامية ، وبعد ذلك بقليل اشتركت احدى دبابات البانزر ٣ على الضفة البعيدة ، ثم مدفع هاوتزر (الـذي أمكن نقله عبر القناة) •

وأدى كل هذا الى ايقاف هجوم العدو نهائيا •

وبعد ذلك بدأ العمل فى تقوية الجسر حمولة ١٦ طن وأخذت قافلة طويلة من العربات فى العبور •

وأخيرا وبمعاونة المدفعية تمكنا من الاستيلاء على قرية جيفنشي ذات الموقع الحاكم • ثم احضرت كتيبة كرامر الى نقطة العبور الغربية • وفيما بعد عبر المشاة لمهاجمة العدو بالقرب من كاتنلكس • وانتهت هذه العملية عند الظهر بتوسيع رأس المعبر الى الخط بين كاتنلكس وجيفنشي ، وبعد قتال عنيف سقط عدد كبير من البريطانيين فى الاسر • وعند الظهر تقريبا أبرق لي هايد كامبر بضرورة حضوري الى رئاسة الفرقة لان أوامر الفيلق تقضي بوضع اللواء الخامس البانزر (الذي يقوده الجنرال هاردة) تحت قيادتي للهجوم على ليل •

وبعد ذلك بوقت قصير وصل الجنرال هاردة ومعه قادة آلياته وقدم لي تقريرا عـن موقف قواتـه •

وهنا يقول ليدل هارت :

« كانت هذه المدرعات تابعة للفرقة الخامسة بانزر التي شكلت قبل

الحرب ولذا كان تنظيمها عبارة عن لواء بانزر مكون من آلايين • وكل من كتيبتين •

وعند بدء العمليات كانت قوة هذا اللواء ٣٢٤ دبابة وقوة فرقة رومل حوالي ٢١٨ دبابة فقط » •

ويتابع رومل مذكراته :

بعد ذلك تقدمت مع الجنرال هاردة الى الجسر بالقرب من كوينش وعند وصولنا كان الجسر قد تم انشاؤه وحركة العبور تجري عليه بأقصى سرعة ، بالرغم من أن الميل الحاد عند نهايتي المدخلين جعل المرور بطيئا • وكان لواء البنادق قد عبر الى الضفة الشمالية بالفعل ولكن بدون عرباته وكان فريق بانزر ٢٥ يقف فى حالة تأهب بالقرب من جيفنشي وكانت قوة ضخمة من المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات الخفيفة والثقيلة قد احتلت مواقعها على الضفة الشمالية بينما كانت مدفعية العدو تضرب مواقعنا ضربا عنيفا فى منطقة العبور لان المنطقة التي تحتلها قواتنا على الضفة الشمالية كانت ضيقة للغاية ، فأمرت البانزر بتوسيع رأس المعبر بالهجوم على لورجي (٢ ميل شمال القناة) •

وبعد ذلك بدأ اللواء الخامس بانزر فى التحرك عبر جسر كوينش ولكن العبور كان ابطأ مما كنا نتوقع لتعطل الكثير من العربات الثقيلة على المداخل ، واضطررنا لسحبها • واقترح علي الجنرال هاردة ان نؤجل الهجوم نظرا لهذه الصعاب ولكنني لم أوافقه وأصدرت أوامري للواء بالتحرك بكل ما لديه من الدبابات ويعبر الى الضفة الشمالية •

وفى ذلك الوقت تقدم البانزر ٢٥ للامام ووصل الى مشارف لورجي وأثناء تقدمه اشتبك مع الخطوط الدفاعية القوية للعدو فى قتال عنيف غالي الثمن ولكنه نجح فى اختراقها ، وانسحبت المدفعية المعادية (والتي كانت تقصف رأس الجسر حتى ذلك الوقت) ، وفرت بأقصى سرعتها أمام هجوم المدرعات الالمانية واستمر هجوم البانزر ، وتمكن بقوة نيرانه من

فتح ثغرة واضحة فى جبهة الاعداء ، ومرت عبرها الفرقة المدعمة باللواء الخامس بانزر (الذي يقوده هاردة) .

وعند الغروب وصلنا الى مزرعة تبعد نصف ميل شرقي فورن ، وكان القتال دائرا فى فورن نفسها (والتي تبعد عن ليل ١٠ أميال نحو الجنوب الغربي) وكان قد شارف على الانتهاء ، وأمكن رؤية الوحدات الامامية للواء الخامس المدرع على مسافة حوالي نصف ميل الى الشرق وهي تعيد تجميع قواتها . وبالرغم من حلول الظلام فقد أمرت البانزر ٢٥ بمتابعة هجومه وسد المنفذ الغربي للمدينة والطريق الى مدينة أرمنتير . وكان على الفرقة اقامة موقع دفاعي دائري بالقرب من لوم (على الحافة الغربية للمدينة) حتى وصول التعزيزات التي سأرسلها . وسألني روثنبرج هل أرغب فى مرافقة الهجوم بنفسي ؟ ، ولكن نظرا لصعوبة القيادة والسيطرة على الفرقة تحت هذه الظروف لم ارافقها . وتعذر مرة ثانية استخدام اللاسلكي وبد لي أهمية توزيع باقي قواتي بنفسي على مواقعها حول هدفها الأخير فى لوم ، والتأكد من وصولها بالفعل .

وكان علي أن اضمن وصول التعزيزات الاضافية الى البانزر ٢٥ فى الصباح وأن أنظم تموينه بالذخيرة والوقود (وهذا أمر صعب جدا) وبما انني لم أتمكن من الاتصال لاسلكيا بالجنرال هاردة ، فقد ابلغته اوامري عن طريق رئاسة الفرقة وطلبت منه ان يتقدم فورا الى أنجلوس .

ومع كل هذا لم أتمكن من تحريك كل وحدات هذا اللواء ، ولكن نظرا لضرورة البدء فى التحرك الى مواقع الهجوم عند أنجلوس فان العملية بدأت أولا بسرية واحدة فقط ثم بكتيبة بعد ذلك ، ولسوء الحظ لم أستطع التقدم على الفور عبر الحقول لاصدار أوامري شخصيا وذلك بسبب الظلام ، لان الرئاسة التكتيكية للفرقة كانت غير مجهزة بعربات تستطيع التنقل عبر الحقول وعلى كل حال فقد كان ذلك أفضل لانه سوف يظن بأننا قوات بريطانية مما سيعرضنا لنيران دبابات اللواء الخامس المدرع المنتشرة فى كل انحاء المنطقة .

حصار ليل

٢٧ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لو .

اني بخير . ونحن الان نطوق الانكليز والفرنسيين فى ليل وأنا مشترك فى هذه العملية من ناحية الجنوب الغربي . وأنا مرتاح من ناحية الاغتسال وما الى ذلك . فان جونثر « مراسل روميل » يعتني بهذا . وقد التقط صورا كثيرة .

١٩٤٠/٥/٢٧

الفرقة السابعة البانزر
مكتب الاركان

عزيزتي السيدة روميل

أرجو أن تسمحي لي بأن انقل اليك أن الفوهرر قد أصدر تعليماته للملازم هانكة بتقليد زوجك نيابة عنه صليب الفارس .

وكل أفراد الفرقة (وخاصة أنا) نالهم شرف مرافقة الجنرال ، والجميع يعلمون أنه لا يوجد من يستحق هذا التكريم أكثر من زوجك . فقد قاد الفرقة بنجاح فريد من نوعه . وقد تحرك الجنرال مرة أخرى مع الدبابات ولو علم أنني أكتب اليك يا سيدتي العزيزة ، لامرني على الفور أن أبلغك أخلص مشاعره وأنه بخير .

واني أرجو أن تقبلي عذري للكتابة لك على الالة الكاتبة وليس بخط يدي ، وذلك لان ذراعي لم يعد بحالته الطبيعية (نتيجة للجرح الذي أصابني) بحيث لا أستطيع الكتابة بوضوح . ولتأذني لي بأن أختتم هذا الخطاب بأرق مشاعر الاحترام من كل أعضاء الرئاسة وتقبلي احترامي .

خادمك المطيع
شربيلر

وأثناء الليل تقدم روثنبورج بعيدا الى الشمال . وقد أظهر خط تقدمه العربات المحترقة التي حطمتها قواته . لذلك أمرت الفرقة السادسة والسابعة بالدفاع عن الارض التي احتللناها . وكان على الكتيبة ٣٧ ان تتقدم الى فورن على أن تظل تحت أوامري المباشرة وبعد اصداري للاوامر ذهبت الى فورن لاشرف على تنفيذها .

وكان التقدم عبر فورن شاقا جدا بسبب العوائق الحجرية الضخمة والخنادق العميقة ، وأدى ذلك الى تكديس عدة قوافل هناك ، ومر بعض الوقت قبل أن يستتب النظام ، لذلك أمرت بالتحرك خارج الطريق الى الحقول المجاورة لتنظيم عملية المرور .

وفى يوم ٢٨ ايار جاءت اشارة من روثنبرج عن وصوله الى هدفه بالقرب من لوم ، وبهذا تكون ليل قد عزلت من ناحية الغرب فأمرت فى الحال كتيبة الاستطلاع بالتحرك مع احضار عربات تموين البانزر (المحمل بالوقود والذخيرة) الى الحدود الشمالية الغربية لفورن لاندفع بهما الى لوم قبل الصباح .

ومررنا فى الليل بعدد كبير من عربات العدو المدرعة ومدافعهومعظمها كان ملقى الى جانب الطريق ، لان رجالها تخلوا عنها مذعورين . وعندما أقتربنا من طريق ليل — أرمنتير وجدنا ان الفجر أقترب دون أن نلاقي دبابات روثنبورج وبدأت أشعر بالقلق ، لان الضوء سوف يبزغ ومعه ستنهال علينا قنابل مدافع العدو .

وأخيرا رأينا أولى دباباتنا ، وأبتهج روثنبورج بزيادة قواته فى مواجهة ليل ، وزاد فرحه بوصول الوقود ، وأبلغني باختصار الموقف الذي قال فيه ان الهجوم سار بخط مستقيم فى أول الامر على طول الطريق من فورن الى ليل وبعد ذلك تحول شمالا وأصطدم بدبابات العدو وتمكن من تدميرها بعد اشتباك قصير ، ولكن كان هذا الاشتباك عنيفا وعلى أثره هرب الكثير من رجال العدو .

ثم اندفع البانزر الى لوم وأحتل المخرج الغربي لليل .

وأعدت تجميع قواتي المتمركزة حول لوم لتتخذ موقعا دفاعيا •
وبعد ذلك بقليل نشبت معركة عنيفة عند المخرج الغربي لليل بعد ان حاولت وحدات العدو شق طريقها نحو الغرب بمساندة الدبابات والمدفعية ، وكان جزء من كتيبة الاستطلاع والسرية الثقيلة قد احتلت مواقع دفاعية على جانبي أرمنتير — ليل ، وفى الصباح المبكر بدا لي ان قوات العدو التي تواجهنا غرب ليل أخذت تعزز قواتها تدريجيا فطلبت من المدفعية قصفها بسرعة •

وقررت بعدها سحب الفرقة السادسة والسابعة من مواقعهما السابقة (جنوبي أنجلوس وفورن) ، وضمهما الى خط الدفاع العام (شمال وجنوب لوم) •

وبعد ذلك بقليل انهالت علينا القنابل حول مركز قيادة فرقة البانزر (الذي أعتبرته الرئاسة التكتيكية للفرقة) وعلمت ان قنابلنا هي التي تتساقط علينا ، فأطلقنا فى الحال اشارات التعارف الخضراء ، وحاولت عن طريق اللاسلكي ايقاف هذه النيران ، ولكن النيران كانت هائلة لحد انني لم أستطع الوصول الى عربة الاشارة (التي كانت خلف المنزل) ولم يكن هناك من شك فى انها قنابلنا لانها فى الغالب من عيار ١٥٠ مم التي كنا ندرك تأثيرها بالطبع •

وحاولت ان اتقدم الى عربة الاشارة وكان الرائد ايردمان يجري امامي بعدة ياردات وفى هذه اللحظة سقطت قنبلة ثقيلة بالقرب من باب المنزل المجاور للعربة ، وعند زوال الدخان رأيت الرائد ايردمان منبطحا على وجهه ميتا ، بكل أسف بعد أن أصيب اصابة جسيمة فى ظهره وكانت الدماء تسيل من رأسه ، ويده اليسرى لا تزال ممسكة بقفازه الجلدي ، أما أنا فخرجت من كل هذا بلا خدش بالرغم من أن نفس القنبلة اصابت ضابطا وجنودا آخرين كثيرين بالقرب مني ، وتابعنا اطلاق اشارات التعارف ، وحاولت الاتصال باللاسلكي مرة أخرى لايقاف النيران •• ولكن مر وقت طويل قبل ان تتوقف النيران بالفعل وأكتشفنا فيما بعد أن السبب

ناجم عن خطأ اثناء نقل أوامر ضرب النار بواسطة اللاسلكي وكانت النيران صادرة من المدفعية الثقيلة لفرقة مجاورة •

اصطياد نصف الجيش الفرنسي الاول :

ويعلق ليدل هارت فيقول : —

« وأدى اقفال رومل للطريق المتجهة غربا من ليل الى اصطياد حوالي نصف الجيش الفرنسي الاول • وبعد فشل الفرق (الواقعة فى الشرك) فى فتح طريقها اضطرت للاستسلام فى ٣١ ايار •

وفى نفس الوقت تمكن البريطانيون وبقايا الجيش الاول والسابع الفرنسي من الوصول الى دنكيرك حيث كونوا رأس شاطىء وغطوها بسلسلة من أعمال أغراق الاراضي المنخفضة ، وهذه المواقع المائية برهنت على انها خير وقاية وتمكنوا من الصمود مدة كافية لاجلاء حوالي ٣٣٨ ألف جندي (ومن بينهم ١٢٠ الفا من الفرنسيين) وذلك عن طريق البحر الى انجلترا فى الفترة ما بين ٢٦ ايار و٤ حزيران ولم يسقط فى الاسر سوى بضعة آلاف ، وهم المؤخرة الفرنسية التي غطت الانسحاب بأقدام وشجاعة

ولكن اثناء الحملة الخاطفة (التي دامت ثلاث أسابيع) أسر الالمان أكثر من مليون أسير ولم يكلفهم هذا سوى حوالي ٦٠ الفا فقط من الخسائر •

وقد لحقت هزيمة نكراء بالجيوش الفرنسية والبلجيكية ، وخسر الفرنسيون ٣٠ فرقة أي حوالي ثلث قواتهم ، كما خسروا مساعدة ١٢ فرقة بريطانية لهم ، لانه بالرغم من سحب أفرادها عبر البحر فقد تركوا عتادهم وراءهم ، ولا بد من مرور عدة أشهر قبل أعادة تسليحهم • ولم يبق فى فرنسا سوى فرقتين بريطانيتين ، وكان فى ذلك الحين يجري أرسال فرقتين غير كاملتي التدريب •

وكان الموقف الذي واجهه الجنرال فيجان (الذي خلف جاملين

كقائد عام للحلفاء فى ٢٠ ايار) سيئا للغاية ، فقد ترك ومعه ٦٦ فرقة (أغلبها منهوك القوى) للحفاظ على جبهة أكبر من الجبهة الاصلية ، وكانت هذه تمتد من البحر (بالقرب من ايفيل على طول نهر السوم والاين) حتى تتصل بخط ماجينو ولم يكن من الممكن عمل أي شيء لتعزيز « خط فيجان » (كما سمي هذا الخط فى الوقت القصير) قبل أن يجدد الالمان هجومهم بعد احضار وحشد القسم الاكبر من فرق المشاة التي لم تشارك فى القتال حتى الان (الا بطريقة محدودة) •

وبعد ان تمكنت فرقة رومل فى ليل من عزل انسحاب الفرنسيين نحو البحر ، وضعت فى الراحة لبضعة أيام ، ثم تحركت جنوبا للاشتراك فى المرحلة الاخيرة من الحملة »

ثم تابع رومل مذكراته فقال :

٢٩ ايـــار ١٩٤٠

عزيزتي لو

الان وبعدما انتهى القتال فى ليل (ومرة أخرى كنا أول من وصل الى مدخلها الغربي) عدنا للراحة خلف الجبهة •

وفى ٢٦ ايار قام الملازم هانكة « نيابة عن الفوهرر » بتقليدي صليب الفارس ، وأبلغني تحيات الفوهرر• وبعدها بثلاث ساعات ونصف تحركت فرقتي (وتشمل ثلاث آليات من البانزر) لمهاجمة مراكز الدفاع غرب ليل التي بلغناها فى منتصف الليل ، وقد نمت ساعة ونصف ، ثم أخذت معي قوات جديدة ، وتموين من الذخيرة والوقود للدبابات فى الجبهة ، ولسوء الحظ قتل أحد قادة كتائبي بنيران مدفعيتنا •

والان سنحظى بالراحة لبضعة أيام • وربما اضطرت فرنسا لانهاء معركتها اليائسة • واذا لم تفعل فاننا سنحطم قواتها تماما • وأنا بخير من جميع الوجوه ، تحياتي وتمنياتي بمناسبة عيد ميلادك • وأنا مشغول للغاية لان ثورينجيني فقدوا فى الطريق عتادا كثيرا خلال هجمات دبابات العدو ، ويجب علي تعويضه بأسرع ما يمكن ، وسنعوض عن خسائرنا فى الوقت الحاضر بالمدافع الفرنسية •

٢ حزيـران ١٩٤٠

استدعاني الفوهرر اليوم ونحن جميعا فى حالة ممتازة • سأكتب لك بالتفصيل غدا •

٣ حزيـران ١٩٤٠

كانت زيارتي الفوهرر رائعة فقد استقبلني بقوله : « روميل ـ لقد كنا معتمدين عليك للغاية أثناء الهجوم » وكان وجهه مشعا وكان علي أن أصحبه فيما بعد • وكنت قائد الفرقة الوحيد الذي رافقه •

٤ حزيـران ١٩٤٠

سنتحرك مرة اخرى اليوم وقد أفادتنا الراحة خلال الايـام الستة الاخيرة وساعدتنا على اعادة عتـادنا الى ما كان عليه قبلا ، ولم يكـن التحرك الجديد صعبا وكلما أسرعنا كلما كان افضل ، والارض هنا لـم تمسها صور الحرب لان الحرب دارت بسرعة • أرجو أن تقطعي وتجمعي كل المقالات الصحفية التي كتبت عني لان وقتي حاليا لا يسمح لي بالقراءة ولكن فيما بعد سيكون الاطلاع عليها مسليا •

الفصل الثالث

الاختراق على نهر السوم

بداية الانهيـــار :

٥ حزيـران ١٩٤٠

عزيزتي لو

اليوم تبدأ المرحلة الثانية من الهجوم • وفى خلال ساعة سنعبر القناة (لان نهر السوم يمر بقناة فى هذه المنطقة) • وقد اعددنا وقتا كافيا لهذه العملية • وسأشرف على الهجوم من المنطقة الخلفية • وأرجو ان تنتهي الحرب فى القارة خلال أسبوعين • وتصلنا اكداس من الخطابات كل يوم ، فالعالم كله يبعث الينا بتهانيه ، ولم أنته من فتحها بعد ، لعدم وجـــود الوقت الكافي •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« اما مجموعة جيوش بوك فبدأت هجومها من الجناح الايمن على طول نهر السوم • ولم تدخل جيوش رونشتد المعركة الا بعد ذلك بأربعة أيام فى مواجهة الاين • فتقدم بوك بثلاثة فيالق مدرعة (مـــن الخمسة المتيسرة) فدفع اثنين منها فى حركة كماشة ضد قطاع اميان/بيرون •

(وهي تكون مجموعة كلايست) • وفى الوقت نفسه دفع فيلق هوث فى أقصى اليمين بين اميان وايفيل • اما الفيلقين الباقيين فقد تجمعا تحت قيادة جوديريان (بعد ترقيته لانتصاراته الرائعة فى الهجوم نحو البحر) وتقدمت هذه المجموعة شرقا الى قطاع الايزين القريب من ريثيل جنوب غرب سيدان (وكان الفيلق البانزر يتألف من فرقتين مدرعتين وفرقة مشاة محملة) •

وفى أقصى اليمين استطاعت قوات الهجوم الوصول فى ليل ١٨ حزيران الى نهر السين جنوبي روان (ويرجع ذلك الى حد كبير لاختراق فرقة رومل جبهة الاعداء بعد قتال عنيف دام يومين) وبعدها عبر السين فى أعقاب القوات المنسحبة ، ولكن الهجوم الرئيسي بمجوعة كلايست المدرعة كان يسير ببطء وقوبل بمقاومة عنيفة لانه اتجه صوب باريس نفسها ، وكان على العكس من هذا ما حققته مجموعة جوديريان أثناء سيرها السريع بعد ان عبرت الايزن • وعليه فقد نقلت مجموعة كلايست شرقا لتساند الاختراق عند الايزن الذي أصبح الهدف الرئيسي • وذلك يرجع لقيام مجموعة جوديريان (بعد تحولها نحو الجنوب الشرقي) ، بالتقدم بأقصى سرعة الى الحدود السويسرية ، لتقطع خط الرجعة على الجناح الفرنسي الايمن عند خط ماجينو • وفى هذا الوقت بدأت المقاومة تنهار فى كل مكان واضطر الفرنسيون لطلب الصلح ليلة ١٦ حزيران •

وقد استغل جوديريان نجاح الاختراق على الايزن لصالحه ، ولكن هجوم رومل (فى الجانب الاخر) هو الذي سبب بداية الانهيار • وهذا الامر يزيد من قيمة مذكراته عن هذه المرحلة •

وقد وجه رومل ضربته للقطاع ما بين لونجيريه وهانجست وكانت المنطقة هناك مسطحة ومليئة بالمستنقعات ، وتعتبر « أرضا حراما » وتمتد حوالي ميلا بين المواقع الالمانية على الضفة الشمالية للسوم والمواقع الفرنسية على الميول الجنوبية للنهر ، ويمتد عبر هذه المنطقة خطين للسكة الحديدية يمران بالنهر على جسرين منفصلين ثم يمتدا بمحاذاة جسر عبر البراري التي توازي مجرى النهر وكان هناك جسرين آخرين للطريق

هانجست ــ لونجبرية عبر النهر •

وقد نسف الفرنسيون الجسور الخاصة بالطريق البري عبر السوم عند هانجست بالقرب من لونجبرية ولكنهم لم ينسفوا الجسور الخاصة بالسكة الحديدية ولا حتى الجسرين الخاصين بالسكة الحديدية والطريق سويا باعتبارهما قريبين من مواقعهم • وقد دفعوا غاليا ثمن اهمالهم هذا ويعود ذلك الى خطتهم الاصلية التي كانت تقضي بأن يكونوا هم البادئين بالهجوم •

وأخذ رومل يضرب المنطقة هناك بصورة مستمرة ليلاونهارا بالمدفعية والرشاشات ليضمن عدم قيامهم بأية محاولة جديدة لنسف هذه الجسور قبل أن يشن هجومه فى ٥ حزيران • وفى وقت مبكر من الصباح تمكن رومل من الاستيلاء على الجسور الاربعة وكانت لا تزال فى حالة سليمة • وبمجرد رفع القضبان منها استطاعت الدبابات والعربات المرور عبر النهر وحزام المستنقعات •

ويعتبر التغلب على مثل هذه العوائق الكثيرة بهذه السرعة عملا من أعمال الاعجاز فلو أن الفرنسيين تمكنوا من نسف الجسر الاخير على الطريق لاصبح استيلاء رومل على الجسور فوق النهر عديم الفائدة ولو نوقش العمل الذي قام به رومل هناك فى مشروع نظري لكلية أركان الحرب مثلا لاعتبر شيئا غير ممكن التنفيذ » •

عبور نهر السوم

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

تقدمت مع الملازم لوفت وعربة أشارتي الى نقطة قيادة المدفعية حيث شاهدنا انطلاق الهجوم الكبير عبر السوم • وبدأ القصف التمهيدي فى موعده بالضبط وكان منظرا رائعا من نقطة مراقبتنا الحاكمة وكان يمكن رؤية وميض انفجار قذائفنا فى كل مكان ولم نر أي قصف معاد •

وتحركنا بعد هذا الى نقطة عبور الكتيبة الثانية من الفرقة السادسة

وهناك وصلتنا أنباء بأن جسور السكة الحديدية والطريق قد سقطت كلها فى أيدينا وهي بحالة سليمة .

وكان جزء من كتيبة المهندسين يعمل بنشاط فى خلع القضبان الموجودة على جسر السكة الحديدية وتمهيد الطريق لتحضيره لمرور الفرقة وعرباتها . وتركت عربة الاشارة على الضفة الشمالية وأصدرت الامر للرجال بأن تكون أولى العربات عند العبور ، وتحركت مترجلا عبر جسور السوم مع الملازم لوفت . وعبرت عربة الاشارة وتلتها بعد ذلك بوقت قصير وحدات المدفعية المضادة للطائرات والفرقة ٢٥ بانزر ، وكان العبور بطيئا بعض الشيء . ثم تحركت للامام ومعي عربة الاشارة، ولاقينا صعوبة فى عبور الميول الحادة (لعدم وجود أي مدقات أو طرق) ، وترجلت ومعي الملازم لوفت ووكيل عريف هايد تزابخ وسرنا داخل حقل للقمح لمراقبة التقدم بنظارة الميدان ، وتحركنا عدة مئات من الياردات عن عرباتنا ثم ظهر فجأة فى الحقل الذي أمامنا جندي فرنسي ما لبث ان اختفى بنفس السرعة .

وعلى الفور اتجه هايد ترايخ اليه ، فوجده جنديا فرنسيا جريحا وبجانبه مدفع رشاش . وبالقرب منه رأينا عددا من القوات الفرنسية وكان بعضهم قتلى والباقي جرحى . وبدا لنا أن قصفنا التمهيدي قد أصاب مواقع العدو أصابات جسيمة . وفى هذا الوقت بدأت تصل العربات ووحدات المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات الى الميول الحادة جنوب غرب السوم . وأصدرت امرا للكولونيل روثنبوج بمتابعة التقدم عبر واد واسع الى نقطة خلف التله ١١٦ ليتخذ مواقعا للهجوم عند ليكسنوا (٤ أميال بعد السوم) .

واضطررت أثناء أصدار الامر الى التخفي مرات عديدة بسبب الرشاشات الفرنسية ، وما لبث ان توقف المرور عبر الجسر مرة أخرى ، فقد تحطم الجنزير الايمن لدبابة بانزر ٤ وسدت المدخل كله فمنعت بذلك العبور ، وقام الجنود بعدة محاولات لدفع الدبابة للامام ولكنهم لم

ينجحوا ، وضاعت نصف ساعة كاملة فى دفع هذه الدبابة بواسطة الدبابات الاخرى الى ان استمرت اخيرا عملية العبور •

وبحلول الساعة التاسعة كان الهجوم نحو الجنوب الغربي قد تقدم كثيرا واستخدمنا كتيبة بانزر بأكملها للقضاء على قوة الاعداء فى هانجست والتي منعتنا وقتا طويلا من اقامة الجسر هناك وكانت أوامري تقضي بضرب العدو فى المشارف الغربية فقط دون الاشتباك لاحتلال القريه نفسها ، وكان تطهيرها سيتم فيما بعد بواسطة سرية المهندسين المدرعة لانها كانت قادمة لهذا الغرض • وراقبنا أقتراب الكتيبة تدريجيا من القرية ثم سمعنا مدافعها ، ثم تحولت الدبابات نحو الغرب وصمدت على تل هناك ، ولم ينجح فى الوصول الى القرية سوى عدد قليل لتوقف أغلبها على التل ، لان أختيارها لطريق التقدم عبر التل الحاد الميل كان غير موفق وتعرض الرجال الذين غادروا دباباتهم الى الارض المكشوفة لنيران رشاشات العدو وتكبدنا خسائر كبيرة ، وفى نفس الوقت وصلت قوة من المدافع الذاتية (تحت قيادة الكابتن فون فيتر) وضربت المشارف الغربية لهانجست ، ثم وجهت كل القوات الى رأس المعبر لتتخذ مواقعها استعدادا للهجوم •

وقررت تطهير هانجست لانها كانت تضايقنا كثيرا ، فوضعت فرقة الدراجات تحت قيادة الكابتن فون هاجن • وأستعدت الفرقة للهجوم على القرية وهي مترجلة وأثناء عودتي اليها لاصدر لها أمرا اضافيا تعرضت عربتي لنيران الرشاشات من هانجست ، فأصابت ركبة الرشاش كما أصيب ضابط كان موجودا فى عربة الاشارة المدرعة والتي تتبعني وذلك لتمهله فى خفض رأسه ، وكانت أصابته جسيمة • واستمر العدو فى هانجست فى تغطية الطريق بالنيران لبعض الوقت ولكن فرقة الدراجات نجحت فى هجومها أخيرا وحققت هدفها •

وبدأت مدفعية الاعداء الثقيلة فىقصف منطقة عبورنا للسوموسقطت قنابلها بغزارة على جانبي الطريق الذي تتقدم عليه الفرقة ببطء ولكنبثبات وكانت الخسائر قليلة الا أن تأثير المدفعية الثقيلة على الروح المعنوية كان

كبيرا . واستمرت رؤوس المعابر غرب السوم فى استقبال الوحدات ، مما أدى الى أزدحامها فى وقت قصير .

وأصدرت أوامري للمدفعية المضادة للطائرات لمساعدة الفرقة أثناء انطلاقها من نقط تجمعها ثم تتقدم على وثبات للامام وراء القوات المتقدمة وبعد الهجوم ، يحتل المشاة المناطق التي تم الاستيلاء عليها ، ثم توضع المدفعية ووحدات المدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات فى مواقع بعمق حتى توفر أقصى معاونة من الضرب ضد أي هجوم من الغرب او الجنوب أو الشرق .

وتمكنت من اصدار هذه الاوامر شفهيا بدون أن تضايقني نيران مدفعية الاعداء التي كانت ما تزال تنهال بصورة متقطعة حولنا . وتحركت الدبابات للهجوم ، وهجمت الاسلحة المختلفة بطريقة مثالية كما لو كانوا يحاولون تنفيذ مشروع فى اثناء السلم . ودافعت قوات المستعمرات التي كانت تواجهنا والتي تحتل مواقع فى الغابات الصغيرة تعاونها أعداد كبيرة من مدافع الميدان والمضادة للدبابات ، ولكن الدبابات وكتيبة الاستطلاع تمكنت من ضرب هذه الغابات بسيل من نيرانها أثناء عبورها لدرجة أن نيران العدو فى بداية الامر لم تكن شديدة ، وتحركت فى مؤخرة رتل الدبابات مع الملازم لوفت فى عربة قيادتي المدرعة واحتفظت باتصال جيد باللاسلكي مع هايد كامبر وآلاياتي .

ومن فترة وآخرى كنا نسمع رصاصات الاعداء وهي تصطدم بجوانب العربة المدرعة وكانت تضطرنا لخفض رؤوسنا . وقد استطاع البانزر القضاء على العدو بطريقته المألوفة (بالرغم من مواقع العدو المحصنة حول مشارف القرية) ، فظهر أن كتيبة من القوات الملونة كانت تحتل حائطا يحيط بقلعة « ليكسنوا » وازاحوا بعض الحجارة منه فأصبحت فجوات انهمرت منها نيران عدد ضخم من المدافع المضادة للدبابات والرشاشات ضد الدبابات المتقدمة ، ولكنهم لن يقفوا طويلا امام نيران دباباتنا السريعة ، (وخاصة البانزر نوع ٤) التي هشمت قوات العدو بسرعة . وتحركت كتيبة دبابات نحو غرب « ليكسنوا » بينما تقدم

روثنبورج بالقسم الاكبر للامام بحذاء السور • وقد لفتت العربات المدرعة المتقدمة أنظار الاعداء اليها فسمحت لوحدات المشاة القائدة بالوصول •

وتقدمت الدبابات (وهي تقاتل وتطلق نيرانها بدون توقف) حـــول اطراف القرية ، حتى وصلت السهل الواسع الى الجنوب ، وهناك بقيت فى تقدمها عبر حقول القمح النامي وأمكننا الفوز على جميع قوات العدو واكراهها على الانسحاب •

وأسرنا عددا كبيرا من الجنود السود ، وكان أغلبهم فى حالة سكر ، وبما أن هدفنا كان المنطقة فى شرق هورنوا لذلك قررت الاستمرار فى الهجوم وأصدرت أوامري للاسراع بعبور جبل ليفابيل وكامب أمبينور، واستطاعت فرقة البانزر اثناء مرورها فى غابة رينكورت تدمير جمع كبير من قوات العدو بنيران دباباتها • وظهر الى يسارنا عامود من الدخان بعد احتراق حاملة بترول معادية • وكان السهل مليئا بالخيول المسرجة الهائمة دون فوارسها • وانهالت على الفرقة أثناء هجومها من الجنوب الغربـــي نيران شديدة من مدفعية الاعداء ولكنها لم تستطع صد الهجوم • وعلى جبهة واسعة والى عمق كبير تقدمت الدبابات تتسابق مع المدافع المـــضادة للطائرات ومدافع الميدان المقطورة وارتفعت فوق هذه الارض المنبسطة سحب كثيفة من الدخان الى السماء المظلمة ، ثم أصدر الفيلق أمرا بعدم التقدم عبر جبل ليفابيل (٨ أميال خلف السوم) حتى لا تتعرض الفرقة لهجمات قاذفاتنا المنقضة، لذلك أصدرت أوامري الشفهية لجميع الوحدات باللاسلكي لوقف التقدم مع حفر مواقع لها فى الاماكن التي بلغتها • وأدى هذا الامر الى اشتباكنا فى معركة عنيفة مع قوات كبيرة للاعداء وخاصة على يميننا ، لظهور مدرعات العدو التي أمكن تدميرها بسرعة بواسطة المدافع ٨٨ مم المضادة للطائرات أو المدافع ٨٨ مم المضادة للدبابات •

واجلينا مواقع العدو فى الجنوب والشرق والغرب بنيراننا فأدى هذا الى منعهم من التفكير فى الهجوم • أرسلت اشارة الى جميع الوحدات عن طريق أركان حرب الفرقة بان كل شيء هادىء فى الامام وقد حطمنا العدو وبعدها رجعت الى رئاستي •

وفى وقت مبكر من صباح ٦ حزيران غادرت مقري ومعي هانكة للتوجه الى قائد الفرقة ٢٥ بانزر ، لانني علمت أنه فى وقت متأخر من الليلة السابقة قد اشتبك فى قتال عنيف وفى عدة نقاط مع دبابات العدو وقواته السوداء ، بالاضافة الى خسارتها عدة مدافع مضادة للطائرات أثناء اشتباكها مع العدو ، وما ان وصلت هناك حتى جمعت قادة الكتائب وأصدرت لهم الاوامر اللازمة .

وبدأ الهجوم وتقدمت خلف البانزر، أما الفرقة فتحركت على مواجهة ٢٠٠٠ ياردة متغلغلة ١٢ ميلا وتحركنا بهذا التشكيل داخل الارض الزراعية ، وتحملت العربات العبء بقوة ، واشتبكت الدبابات مع قوات العدو مما ادى الى ابطاء التقدم فسمح للمشاة بمتابعتها والمحافظة على الاتصال بالوحدات الاسهل حركة .

وتقدمت الفرقة المدرعة دون مقاومة جنوبا على جبهة واسعة وعبر طريق كوليبرز ــ أيبليزر (٢٠ ميلا بعد السوم) حيث أوقفنا عددا كبيرا من المدنيين على الطريق . ورأينا فى الخلف سحبا كثيفة من الغبار تقترب وهي تدل على تقدم الفرقة السادسة .

روميل يخترق جبهة الجيش الفرنسي العاشر :

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« فى ٧ حزيران اندفع روميل متقدما أكثر من ثلاثين ميلا ، فأدى هذا الى تشتيت جبهة الجيش الفرنسي العاشر (وكان يدافع عن النقطة الممتدة من أميان الى البحر) . وكان يوجد ضمن قوات هذا الجيش فرقتين بريطانيتين وهما الفرقة ٥١ (هايلاند) والفرقة الاولى المدرعة (وكانت الفرقة ٥١ الموجودة بالقرب من ساحل البحر) » .

ويتابع روميل مذكراته فيقول :

غادرت رئاسة الفرقة فى كامب ، ومعي شريبلر عبر بواكس الى أيبليزر ، وقد عانت بواكس نفسها كثيرا من قصف المدفعية . وقابلنا على

الطريق الرئيسي الموصل الى بواكس رتلا من العربات التي تجرها الخيول المدافع تتبع الفرقة السادسة • وقد أقام الفرنسيون سدودا من أكياس الرمل على طول الطريق ، ولكن لم يبد عليهم أنهم سيقاموون بجدية ، وكانت المنطقة لا تزال تحترق فى عدة نقاط •

وفى أيبليزر قابلت قائد الفيلق لفترة وجيزة ، وبعد أن قدم شكره وتقديره للفرقة السابعة بانزر لما احرزته فى جنوب السوم ، وبعد شرح مختصر للخطط المستقبلة وافق الجنرال هوث على الهجوم الذي أمرت به يوم ٧ حزيران ، وأنه من الممكن التقدم حتى روان فى اليوم نفسه • ثم تحركنا الى جنوبي ثيلوا لافيل ، حيث أصدرت أوامري للرتل الموجود على اليسار ببدء الهجوم •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لم تحاول قوات الحلفاء المدرعة القيام بمثل هذا التقدم الكبير عبر الحقول فى ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ • وربما لو اتبعت هذه الطريقة لامكنها تفادي أخطاء كثيرة وتأخيرا متكررا »

ويتابع روميل مذكراته فيقول :

وبعد ان اجتزنا عدة عقبات ناتجة عن أخطاء تحديد الطريق والتصحيح البطيء على الخريطة اندفع هجوم البانزر بسهولة الى الامام •

وتقدمنا عبر الحقول وعبر أرض تصعد وتهبط ، وعبر القنوات والسياجات وحقول القمح ، واخترنا الطريق الصالح لسير الدبابات والعربات الاقل منها قدرة • ولم نر أي قوات للاعداء عدا بعض المتخلفين ورأينا على الطريق مخلفات كثيرة كالعربات العسكرية والخيول مما يؤكد أن العدو قد هرب قبل وصولنا بوقت قليل وبالقرب من فيكويرز أسرنا أربع جنود فرنسيين ، واستمر أحدهم رغما عن اصابته فى اطلاق الرصاص على دباباتنا حتى وصلنا الى مسافة قصيرة منه • وأثناء مرورنا فى المزارع رأينا الاهالي يحزمون أمتعتهم بسرعة ويلقون بأسرتهم من النوافذ وكانت النساء والاطفال تفر امامنا ما ان ترانا ولم نستطع اقناعهم بالعودة لمنازلهم

ولكنا رأينا مزارعا واحدا قابلناه على تل ميزفال (وكان اسيرا فى ألمانيا) قد تقدم نحونا فى الحال ومعه عائلته حيث صافحنا وذهب الى قبوه وأحضر عصير التفاح للجنود العطشى، وقال أنه معتاد على الالمان ولا يخاف منهم.
واستولت الفرقة ٢٥ بانزر على تباب ميزفال (بعد السوم بمسافة ٤٥ ميل) فأصدرت امرا للكتيبة ٣٧ باستطلاع المنطقة فى الجنوب الغربي حتى نهر آنديل (٧ أميال بعد ميزفال) وعلى جانبي قرية سيجي . ثم ترسل كل قواتها الى ميزانجفيل كخطوة تالية .

وبعد تاكدي من احتلالها للتباب الهامة حول ميزفال ذهبت الى سرية الكابتن شولتز المدرعة وأصدرت لها الاوامر بالاندفاع الى الارض المغطاة بالغابات (غرب سانوت) .

وكان ظهور القوات الالمانية على الطريق الرئيسي (من باريس الى دييب) بالقرب من سانوت قد اضاع كل امل امام القوات الفرنسية ، فقد استولينا على أكثر من أربعين عربة. وكانت حركة المرور قائمة من الاتجاهين كما أن سرية شولتز المدرعة استولت على مستودع كبير للذخيرة فى الغابات شرق سانوت . وبعد قتال ضار فى بعض النقط ، وقع فى ايدينا ٣٠٠ أسير ومن ضمنهم أفراد أركان حرب الشؤون الادارية لفيلق فرنسي ، ثم غنمنا ١٠ عربات قتال و١٠٠ شاحنة وفى عودتنا على طريق دييب باريس مررنا بواحد من رجالنا يقود جرارة فرنسية ويجر خلفها دبابته ، وكان وجهه الشاب الصغير مشرقا وفرحا بنجاحه . ووصلنا الى المقر الجديد لرئاسة الفرقة فى ماركوكيت .

٧ حزيران سنة ١٩٤٠

عزيزتي لو

كان عيد ميلادك يوما ناجحا للغاية بالنسبة لنا . فقد قمنا بواجبنا تماما وتتزايد علامات الانهيار فى الجانب الاخر وباستمرار . نحن بخير . وقد نمت طويلا

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كانت القوات البريطانية تحتل منطقة نهر الانديل بدون عمق .

فقد أرسلت بسرعة قوة جديدة هي عبارة عن تسع كتائب مشاة من جنود المواصلات لمواجهة الازمة الناشئة عن الاختراق الالماني ، وقد احتلت خطا يمتد ٦٠ ميلا من دييب الى نهر السين لتغطية روان ، لكنها كانت تفتقر لمساندة المدفعية ولا يوجد لديها الا القليل من المدافع المضادة للدبابات . أما الفرقة الاولى المدرعة التي كانت فى الراحة فى الخلف فقد جمعت لواء يقدر قوته بتسعين دبابة وذلك لتقوية قلب الخط • لكن روميل اخترق خط الانديل في اليوم التالي عند نقطة تتوسط الجزئين الرئيسيين لهذا اللواء المدرع ، فاضطر الى الانسحاب بعد ذلك جنوبا ونجح فى الهرب عبر السين عند جايلون قبل أن يقفل الفخ » •

الهجوم على روان

ويقول رومل فى مذكراته : ــ

وفى يوم ٨ حزيران قمت بزيارة رئيس عمليات الفيلق وأخبرته بالموقف وابلغته بعض التعديلات فى الخطة (التي كانت تجهز حينئذ للهجوم على روان) فاقترحت ان تتقدم الفرقة السابعة البانزر الى نقطة تبعد ٤ أميال شرق روان حيث تتظاهر بالهجوم المباشر على المدينة بمساعة المدفعية ، ثم تتحول الفرقة باجمعها الى الجنوب الغربي وتقوم بهجوم كاسح للاستيلاء على جسور السين عند ايلبوف (١٥ ميلا جنوب غرب روان) فتعزل بذلك منحى السين • وبعد ان وافق رئيس العمليات على هذه الخطة ذهبت مع حرسي الى كنيسة ميزفال حيث طلبت من القادة مقابلتي هناك لاعطائهم الاوامر الشفهية • وحتى أزيد من القوة الدافعة للهجوم وضعت كتيبة الطليعة تحت قيادتي الشخصية ، ثم تحركنا نحو الهدف وكانت الطائرات المعادية تغير على ارتفاع منخفض ، ولكنها لم تنجح في صد هجوم الكتيبة لان جهازنا المضاد للطائرات كان قويا للغاية • وتحركنا عبر المشارف الجنوبية لارجيل ولم نجد أي أثر لقوات العدو فى المدينة فامرت بحشد أكبر قوة من الفرقة والسير بسرعة للوصول لسيجي ، وهناك تعرضت سرية البانزر الموجودة فى المقدمة لنيران معادية ، والتي ردت عليها بقوة •

واثناء الاشتباك القصير نسف العدو الجسور فوق نهر الأنديل • وراقبنا العملية كلها من نقطة تبعد عدة مئات من الياردات ، وبسرعة دفعت مدفعية الهاوتزر القريبة مني للامام لتفتح النار فى أرض مكشوفة • وفى هذا الوقت وصلت فرقة الدراجات ، بينما راحت المدافع المضادة للطائرات تحتل مواقع للضرب ، وبذلك أخلينا الطريق واختبأت العربات قرب جسر السكة الحديدية • ووجدت منطقة على النهر تصلح لعبور الدبابات ، تبعد ٤٠٠ ياردة جنوب سيجى يمكن عبورها فى الغالب خوضا ، فأحضرت جزءا من سرية البانزر على الفور وأرسلتها عبر النهر لتساند المشاة التي كانت قد عبرت للضفة الاخرى •

وبالرغم من أن عمق الماء كان ثلاثة أقدام فقد عبرت الدبابات الاولى دون صعوبة ولحقت بالمشاة بسرعة ، ولكن عندما حاولت احدى دبابات البانزر نوع ٢ العبور توقفت محركاتها عند منتصف النهر فسدت المعبر على كل الدبابات الاخرى •وفى الوقت نفسه تقدم عدد كبير من الجنود البريطانيين الذين خاضوا النهر فاستسلموا ، واستطاع راكبو الدراجات تحسين الخوض ، حيث ألقينا قطعا كبيرة من جسر السكة الحديدية المنسوف فى الجزء العميق من النهر كما قطعنا الاشجار القريبة من الضفة واستخدمناها أيضا فى تحسين الممر ، ثم أحضرنا احدى الدبابات البانزر ٣ لتقطر الدبابة البانزر ٢ المعطلة •

وفى هذه اللحظة تلقيت اشارة لاسلكية تقول أن فرقة الاستطلاع تحت قيادة الملازم سوفانت قد نجحت فى منع العدو من نسف الطريق وجسور السكة الحديدية فى نورمانفيل ، ثم احتلت الجسرين وانشأت رأس معبر عبر النهر •

ونتيجة لذلك أنهيت القتال عند سيجي وحولت كل القوات نحو الجنوب بأقصى سرعة لعبور الانديل عند نورمانفيل • وعبرت الجسر مجموعة اقتحام الفرقة واستمرت فى التقدم نحو الغرب وبعد ذلك احتلينا سيجي من ناحية الغرب ووقع فى أيدينا مائة أسير بريطاني •

ويعلق ليدل هارت :

« يبدو أن هذه المعركة كانت مع مؤخرة القوة البريطانية المختلطة والتي كانت تنسحب جنوبا عبر خط تقدم رومل • والطريقة التي تصادم بها رومل مع القوات البريطانية أثناء هذه الحملة الاولى القصيـــرة ، والطريقة التي تقاطعت بها اتجاهاتهم تنبيء بما كان يدخره له المستقبل من صراع ضدهم فى السنوات المقبلة » •

ويتابع رومل مذكراته :

وهبط الليل ببطء بينما انتظرت دون جدوى وصول القول ، وأخيرا وصل قسم من الفرقة السابعة التي اشتبكت فى القتال اثناء تحركها نحو الميمنة • وأحيانا كان يقترب منا ضجيج القتال لدرجة اضطرتنا لاخلاء الطريق بدلا من اللجوء الى الاحراش • ثم بدأ زحف الاسرى من كل الجهات واكتشفنا أثناء تقدمنا عربات للاعداء مخبأة فى مواقع مستورة • وقبل حلول الظلام مباشرة وصلتني اشارة تفيد بأن القول الموجود على اليمين قد وصل الى تقاطع الطرق (على مسافة خمسة أميال شرق روان) وأنه اتصل بالقول الذي على اليسار ، فتحركت بسرعة الى الفرقة ٢٥ بانزر لاصدر لهم الامر بالهجوم نحو جسور السين • وبعد خمسة عشر دقيقة تحرك القول على اليسار كحرس مقدمة نحو السين ، وكان يتكون من الفرقة ٢٥ بانزر وكتيبة الدراجات •

وأثناء عبورنا للطريق الرئيسي من روان الى بونت سان بير (عند المشارف الشرقية لبوس) تعرضت مؤخرة الفرقة ٢٥ بانزر على مسافة حوالي مائة ياردة للنيران من دبابة للعدو أو مدفع مضاد للدبابات ، ولم يسمع رجال دباباتنا صوت اطلاق النيران لضجيج محركاتها ، ولذلك مرت دقيقة دون أن ترد دباباتنا على نيران العدو بينما كان القول يتقدم بثبات فى طريقه نحو الغرب ، وراح مدفع العدو يطلق الطلقات حتى وصلت الى خمسة عشر طلقة دون أن يتوقف القول ليرد عليه ، ومـــن المدهش أن دباباتنا لم تصب ، فقررت تنبيه رجال الدبابات لهذا الخطر المحدق على الجانب الايمن فأمرت أقرب سيارة مدرعة بفتح نيرانها على العدو بالذخيرة الكاشفة مما نبه رجالنا الى فتح نيران دباباتهم بسرعة وبذلك امكنها

اسكات مدفع العدو ، ثم تابعنا التقدم فى طريقنا فى الظلام •

ولاقينا صعوبات كبيرة فى متابعة طريقنا وذلك بسبب الظلام وخرائطنا الغير دقيقة • وأثناء مرورنا بالقرى استيقظ سكانها على صوت محركاتنا وخرجوا مسرعين الى الشوارع ليرحبوا لاعتقادهم أننا قوات بريطانية • وأثناء مرورنا لموقع معاد لفرقه مدفعية مضادة للطائرات قام الحرس بتأدية التحية لنا • وفى صباح اليوم التالي اكتشفنا اننا مررنا بعدد كبير من مواقع العدو المضادة للطائرات وكانت مستعدة فى مواقعها وتبعد عن طريقنا عدة ياردات فقط • وعند ليزاتكس تحولنا جنوبا ، وفى منتصف الليل بلغنا قرية سوتفيل ، وكنا أول القوات الالمانية التي تصل للسين • ولم يكن هناك أي أثر لقوات العدو ، وبدا لنا أن الاستيـــلاء على جسور السين أصبح مؤكدا لانها تبعد تسعة أميال فقط •

وفى الموعد المحدد لوصول مجموعات الاقتحام الى ايلبوف انتظرنا الاخبار بأعصاب متوترة ولكن لم يصلنا أي خبر ، فشرعت فى التحرك على رأس الفرقة ٢٥ بانزر الى أيلبوف لاراقب سير الامور ، وكنت أعلم أن الفجر سيحل بعد ساعة ونصف وأنه من الافضل الا نسير فى وادي السين فى هذا الحين فى تشكيل قول ، لان العدو يحتل فى الضفة الجنوبية للسين مواقع بمدفعيته ، وعليه قررت الوصول بقواتي عند الفجر الى التبـــاب الموجودة على احدى الضفتين •

وعند وصولي الى أيلبوف رأيت الفوضى السائدة بين عرباتنا فى أحد الشوارع الضيقة شمالي السين ، فاضطررت للسير مترجلا حتى أصل الى رأس الكتيبة السابعة للدراجات ، وهناك وجدت مجموعات الاقتحام التي لم تقم بعد بمحاولاتها لاحتلال الجسور (بالرغم من أن الكتيبة وصلت الى ايلبوف منذ أكثر من ساعة) • وعلمت أن الكتيبة عندمـــا دخلت ايلبوف وجدت حركة المرور نشطة على الجسر للعربات المدنيـــة والعسكرية وحدث تبادل النيران قرب الجسر • وكان الموقف غامضا وأصبح احتمال النجاح ضئيلا لان الكتيبة توقفت فى المدينة ساعة كاملـــة وعلى بعد عدة مئات من الياردات فقط من الجسور ولكن بالرغم من ذلك

فلا يزال هناك أمل (كما اعتقدت) ، فأمرت قائد الكتيبة بالهجوم فورا على الجسور ومرت دقائق ثمينة أثناء تشكيل مجموعات الاقتحام ، واخيرا بدأت أولى المجموعات فى التحرك وقبل أن تتحرك بلحظة نسف العدو الجسر ، كما حدث بعد ذلك نفس الشيء مع المجموعة الثانية ، كما سمعت انفجارات شديدة من الغرب والشرق ومن قريب ومن بعيد • وهكذا كان الفرنسيين ينسفون كل جسورهم على السين •

وغضبت كثيرا لفشل محاولتنا ، فقد بت لا أعرف مكان الجزء الاكبر من الفرقة ، علاوة على أن هناك قرى خلفنا مررنا بها أثناء الليل يحتلها الاعداء ، وعند حلول الفجر رأيت منظاري استطلاع ثابتين فوق روان ، وبدا لي كما لو أننا سنخوض معركة ، فقررت الانسحاب من شبه الجزيرة الطويلة التي تقدمنا فيها ، وتحركت القوات بسرعة ، ولحسن الحظ كان يغطي حوض السين فى ذلك الوقت ستارة كثيفة من الضباب فأمنتنا من نيران العدو على الضفة المقابلة •

٩ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

مر بي يومين حافلين فى المطاردة الناجحة أولا نحو الجنوب ثم الى الجنوب الغربي ، وقد قطعنا بالامس ٤٥ ميلا •

١٠ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

سنصل في وقت قريب الى البحر بين السوم والسين • وأننا بحالة رائعة بالرغم من سيري طول الوقت ، ونجاحنا رائع جدا ويبدو لي أن انهيار العدو لا مفر منه •

ولم تتخيل أبدا أن الحرب فى الغرب ستكون هكذا • لم ترد لي أي خطابات منك لايام عديدة •

بدأت الفرقة فى تطهير الاراضى التى اجتحناها بينما سقطت روان

فى يد الفرقة الخامسة بانزر • وصدرت التعليمات فى وقت متأخر من عصر هذا اليوم بالاستعداد للتقدم نحو الهافر • وفى المساء وصلت أوامر الفيلق وكانت الخطة تقضي بالاندفاع بسرعة الى الشاطىء عبر الهافر لعزل فرقتين أو ثلاثة من المشاة البريطانية والفرنسية وكتيبة أو اثنين من الدبابات • وأصدرت أوامري للفرقة ٢٥ بانزر بالتقدم الى القطاع الواقع جنوب غرب بيسى • وكان على كتيبة الاستطلاع المدرعة احتلال المشارف الشرقية ليفتوت بأسرع وقت (٢٢ ميلا شمال غرب روان) ثم الاستمرار فى التقدم نحو البحر ، وقررت متابعة كتيبة الاستطلاع بالجزء الاكبر من الفرقة بأسرع ما يمكن ، ثم أتابع التقدم نحو البحر •

وصول قوات روميل الى البحر :

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« بعد هجوم روميل نحو الجنوب الغربي من السوم كان عليه ان يغير اتجاهه على شكل زاوية قائمة نحو الشمال الغربي حتى يصل الى السين » •

ثم يتابع روميل مذكراته : —

تحركت شمالي روان الى بارنتين وأصدرت أوامري للفرقة بمتابعتي وأبلغني قائد كتيبة الاستطلاع عن وجود عمليات نسف فى الطريق شرق بفتوت علاوة على أسره لعدد من البريطانيين بعرباتهم وبدونها • وجاء بأحد المدنيين (الذي روى لي أنه غادر الهافر فى الساعة الخامسة من صباح نفس اليوم) ، وردا على أسئلتي قال أنه شاهد عددا قليلا من الجنود البريطانيين يجلسون على المقاهي ، ولكنه لم يرى وحدات أو تشكيلات ، ثم أضاف بأن الفرنسيين جهزوا الطريق للنسف قبل ذلك بأسبوع ولكنه غير ملغم ، ومن الممكن تجنب العوائق بالسير فى خط متعرج ، وصدقت كلام الرجل الذي كان يريد الوصول لباريس • وعليه فلم أقلق فى الوقت الحالي من تهديد الاعداء من ناحية الهافر •

وأبلغت تقرير هذا الرجل للوحدات بواسطة اللاسلكي • وبعد ذلك وصلتني

أشارة لاسلكية من الماجور هايد كامبر تتضمن مشاهدته لعربات الأعداء تتحرك غربا خارج الغابة قرب سان سونس ، ويعتقد أن هذه القوة على وشك الوصول الى يفتوت ، فأصدرت أوامري لكتيبة الاستطلاع باقفال الطريق الرئيسي من سانت سونس الى يفتوت على الفور ثم فتح نيرانها على قوة الاعداء المتحركة فى اتجاهنا ، كما أمرت باحضار مدفعية ثقيلة وأخرى خفيفة مضادة للطائرات • وتحركت معهما بأقصى سرعة صوب يفتوت ، ووصلت الى منحنى الطريق الشرقي للمدينة ثم وصلت المدفعية المضادة للطائرات ، وفى الحال احتلت مواقعها بأقصى سرعة وأصدرت لها الاوامر بتغطية الطريق بنيران كثيفة ، وبعدها ظهرت لنا عربات كثيرة للعدو متقدمة على الطريق •

وأصدرت أوامري عن طريق اللاسلكي لكل وحدات الفرقة بالتحرك للامام بسرعة على أن يتم التقدم على الطريق بقولين وعلى محورين متوازيين بحيث تكون الدبابات على اليسار وكتيبة الاستطلاع على اليمين ، وكانت الدبابات تسير فى طريقها ازاء الطريق ، وكان ذلك مناسبا وسارت الفرقة نحو البحر بسرعة كبيرة ، فأصدرت الامر بواسطة رئاستي الى جميع الوحدات بزيادة سرعتها الى الاقصى ، ولم نشاهد حتى هذا الوقت أي قوات للعدو تستحق اهتمامنا •

ولدى اقترابنا من الطريق الرئيسي المؤدي من كاني الى فيكامب وصل عداء من فرقة الاستطلاع وأخبرني بأن الكابتن فون لوك شاهد قافلة من الشاحنات على الطريق الرئيسي فتقدمنا على الفور الى الطريق ، فرأينا عددا كبيرا من العربات تقف على الطريق فأمرت الدبابات التي بدأت فى الوصول والسيارات المدرعة والمدافع المضادة للطائرات الخفيفة بضربها، وبعد وقت قصير جاءتنا قوات كبيرة من الفرنسيين والبريطانيين وهي تعدو مستسلمة وعند استجوابهم علمنا أنهم مقدمة الفرقة ٣١ الفرنسية التي كان عليها الانتظار حتى عصر هذا اليوم ليتم اجلاؤها عن فيكامب بحرا • وبعد ان دمرنا القافلة المعادية هذه تابعنا تقدمنا مرة أخرى بسرعة كبيرة نحو البحر دافعين أمامنا رأس حربة للفرقة ، اما مجموعة أشارتي فتقدمت عبر بتيتس داليز ، حتى وصلت الى البحر (١٠ أميال شرق

فيكامب و٦ أميال غرب فيليت) •
وكم سررنا لرؤية البحر والمرتفعات على الجانبين لاننا شعرنا أننـا بلغنا الشاطىء الفرنسي فتركنا عرباتنا وسرنا على الشاطىء الرملي • وعلى القرب منا وصل روثنبورج مندفعا بدبابته عبر الشاطىء حتى بلغ حافة الماء• وكان هدفنا قد تحقق اذ قطعنا الطريق على العدو الى الهافر وفيكامب
وبعد قليل ادركنا قائد اللواء (الكولونيل فيرست) ومعه قائـد فرنسي وعدد من الضباط الفرنسيين وكان الكولونيل الفرنسي مذهولا لسرعة تقدمنا ، الا اننا لم نستطع الحصول منه على اية معلومات •
ووردتنا أشارة بأن كتيبة الاستطلاع تصادف ضغطا شديدا مـن العدو على تبة شرقي فيكامب ، فتحركت الى فيكامب ، ولكن فى هـذه الاثناء استطاعت الكتيبة ان تسيطر على الموقف وقامت مجموعة اقتحام تحت قيادة الملازم سافانت بالاستيلاء على موقع المدفعية الساحلية المعادية التي كانت تضرب الكتيبة بشدة • وتحركنا الى موقع المدفعية التي تم أسرها ، وقد اضطررت لترك عرباتي والسير على الاقدام لان مواقع العدو كانت لا تزال تضربنا من الجانب الغربي للموقع ، وعند وصولنا لموقع المدفعية أمكنني الاشراف على المدينة والميناء وظهرت قوات كبيرة للعدو بداخلها •

وبعد وصول سريتا البانزر وكتيبة الدراجات الى كتيبة الاستطلاع قررت ان أسير عبر المشارف الشرقية لفيكامب حتى أصل الى التباب جنوب المدينة وكنت أرغب فى منع وحدات العدو (التي كانت لا تزال داخـل المدينة) من الهرب نحو الجنوب ، ثم الاستيلاء على الميناء فى أقرب وقت • وأدى هذا التحرك الى الاشتباك مع العدو أكثر من مرة ، واضطررنا أكثر من مرة لتغيير خطتنا • وأخيرا تقدمنا عبر تورفيل مندفعين بسرعة علـى الطريق الرئيسي من الجنوب الى سان ليونارد • ولم يكن لدينا أي وقت لنضيعه •

وأثناء سيرنا الى تورفيل لاقينا ترحيبا حارا للغاية من سكان احدى مستعمرات العمال الذين ظنوا اننا قوات بريطانية • وقد رأينا عددا من راكبي الدراجات البريطانيين قادمين من ناحية فيكامب ، وتوقف هؤلاء

لحظة ثم تحولوا عائدين بأقصى سرعتهم ، فحاول رجال سيارة قيادتي اطلاق النار عليهم ولكنني أوقفتهم لانه لم يكن لدينا وقت من ناحية ، ومن ناحية اخرى قد يؤدي مثل هذا الاجراء الى لفت النظر من حولنا وتنبههم للخطر المحدق بهم • وقابلنا أحد المدنيين القادمين من الشمال فاستوقفناه وسألناه عن القوات البريطانية ، فأشار الى الشمال وقال أنه يوجد عدد كبير من البريطانيين هناك ، وبعدها بقليل أطلقت الدبابة القائدة عدة طلقات من مدفعها ، ولم أعرف السبب لانني لم أسمع أي صوت لنيران الاعداء ، فسرت للامام ووجدت أن الضرب كان على سدادة طريق ، ثم ألقيت نظرة على الساعة فوجدت أنه لم يبق الا أقل من ساعة لهبوط الظلام ، وبما أنني لا أستطيع التقدم متحسسا الطريق ببطء ، أضطررت لاطلاق الدبابات بأقصى سرعتها على الطريق أو على جانبيه الى سان ليونارد • وقدتهم بنفسي بعض الوقت فى شوارع القرى التي أخذ الظلام يسودها ، وطوال هذا التقدم لم نطلق طلقة واحدة •

وعند خروجنا للارض المفتوحة مرة أخرى ، وجدنا البريطانيين قد حركوا عرباتهم بعيدا عن الطريق حيث اختفوا خلف الاحراش والاسوار ، وأمكننا اخراج بعضهم وأسرهم بواسطة الدبابات والمشاة التي كانت تتبعنا عن كثب ، ولم يكن لدينا وقت للوقوف وبعد اشتباك قصير ناجح مع البريطانيين ، دخلها راكبوا الدراجات •

ثم اصدرت الامر الى الكابتن فون هانجن بالتوجه مع ستة دبابات لاحتلال الطريقين المؤديين من فيكامب الى الجنوب عبر سان ليوناردو وقف المرور عليهما ، ويكون الدفاع هناك من جميع الجهات • وقد تحقق هذا بدون قتال ولكن حدث ازدحام على الطريق عندما بدأ راكبوا الدراجات فى التقدم خلال سريتي البانزر (لانني أمرت سريتي البانزر بالعودة فى هذه الليلة حال وصول كتيبة الدراجات الى سانت ليونارد) ، لذلك قررت العودة مع الدبابات حتى أكون موجودا فى صباح اليوم التالي فى رئاسة الفرقة • وفى اثناء عودتنا قامت كتيبة الدراجات بسد الطريق ، ولذلك لم أستطع اصطحاب غير سرية واحدة بانزر وتحركت خلف الدبابة الثالثة ، وفى طريقنا مررنا بعربات للعدو والظاهر أنها اصطدمت فى الظلام

بكتيبة الدراجات وأمكن أسر رجالها، ويبدو على بعضهم أنهم قاتلوا بشدة قبل وقوعهم فى الاسر ، وفجأة فتحت علينا النيران من قرية أمامنا مباشرة من مدفع مضاد للدبابات وأصيبت الدبابة القائدة فى جنزيرها ، وأخذ المدفع العدو يطلق النار على طول الطريق وكانت الطلقات تمر بالقرب من رؤوسنا ، وبالرغم من ذلك لم ترد دباباتنا على النار بالمثل فاتجهت فورا الى الجسور الموجودة على جانبي الطريق ، بينما ظلت الدبابة القائدة حيث أصيبت •

ومرت عدة دقائق ولم تفتح دباباتنا نيرانها فقفزت من عربتي وجريت الى الدبابة بانزر ٣ التي كانت على الجسر شمالي الطريق وهناك قابلت قائد الدبابة وقلت له رأيي فيه لعدم فتحه نيرانه فى الحال وتركه لدبابته ثم امرت الدبابة بانزر ٢ بفتح النيران على الفور من مدفعها ورشاشها على موقع مدفع العدو المضاد للدبابات بغرض اعطاء فرصة لكل القول للخروج من المضيق الذي يمر به الطريق فى هذا المكان متجها الى اليسار •

وأخيرا فتحت النيران وسببت قذائف البانزر ٢ من عيار ٢٠ مم وذخيرتها الكاشفة مهرجانا رائعا أدى كما كنت أتوقع الى اسكات العدو • ثم تحركنا ومعنا سرية البانزر ، ولم يكن من السهل التقدم فى الظلام الدامس عبر الحقول وخاصة كان من المنتظر الاصطدام فى أي لحظة بقوة للاعداء ولذا كان هذا الموقف يحتاج الى حذر شديد •

حصار سان فاليري :

١١ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

لقد قطعت أكثر من ٦٠ ميلا فى المطاردة حتى وصلت الى البحر غربي ديبب وعزلت فرقا فرنسيةوبريطانية كثيرة، واستوليت على ميناءين وتغلبت على موقع للمدفعية واشتبكت مع سفن حربية (أصبنا بعضها اصابات شديدة) • ولم أعود الا فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل • واليوم سنستجم وننام •

وفى ظهر اليوم التالي (١١ حزيران) تحركت الفرقةمن فيليتوتقدمت على الساحل الى سانت فاليرى (وهي تبعد ستة أميال شرق فيليتوعشرون

ميلا غرب ديبب)، وأخذت معي قيادتي التكتيكية وتحركت مع فرقه البانزر ، وعند التباب البعيدة ميلا شرقي فيليت فتح علينا العدو النار من المدفعية والمدفعية المضادة للدبابات فاتجهنا نحو الجنوب الشرقي ، ولكن نيران العدو زادت من حدتها وانضمت اليها المدفعية الثقيلة بحيث اصبح التقدم مستحيلا فى كثير من الاحيان . واقتربنا من العدو لكي نخفف من شدة النيران ، ولكن فرقة المشاة لم تتابع الهجوم مع البانزر الذي اقترب من العدو تدريجيا بالرغم من قوة نيرانه ، وبالقرب من ليلولو اتضح أن البريطانيين أقاموا خطا دفاعيا قويا وكانت المقاومة شديدة .

وبلغ من استماتة العدو أن القتال دارت رحاه في نقاط كثيرة بالايدي وبالسلاح الابيض . وفى نفس الوقت اندفع البانزر متقدما الى الارض المرتفعة التي تقع شمالي غربي سانت فاليري مباشرة واستخدم العدو كل مدفع موجود لمحاولة اخلاء قواته عن طريق البحر . وتقدمت للامام لارى بنفسي الموقف حول سانت فاليري ، فرأينا القوات البريطانية وهي تتحرك بين منشئات الميناء ، علاوة على وجود قوات اخرى فى الجزء الشمالي للمدينة ومعها مدافع وعربات وقد حاولنا جهدنا فى حمل العدو (الذي كان لا يبعد أكثر من عدة مئات من الياردات) على الاستسلام ، وتمكنا فى الساعات القليلة التالية بالفعل من اقناع حوالي ألف جندي بالاستسلام فى الجزء الشمالي من سانت فاليري ومن ضمنهم عدد كبير من الضباط . وكان أغلبهم من الفرنسيين ولم تكن نسبة البريطانيين كبيرة .

وفى المساء أرسلت عددا كبيرا من الاسرى الذين يتكلمون الالمانية الى داخل سانت فاليرى نفسها الملآى بالقوات العدوة لكي يقنعوهم بالاستسلام ولكن البريطانيين رفضوا كل اقتراح بالاستسلام ، وانضم اليهم بعض الضباط الفرنسيين أيضا ، وأعادوا الينا مبعوثينا بدون نتيجة . ودفعوا قواتهم للعمل بنشاط فى تحصين المباني واقامة العوائق ووضعوا عددا كبيرا من المدافع والرشاشات فى مواقعها حول سانت فاليري وخاصة فى منطقةالميناء . وأغلب الظن أن البريطانيين كانوا يأملون أن يتم اخلاؤهم أثناء الليل . وعليه أمرت الفرقة بالضرب بشدة وقامت دبابة ماركة ٤ بتدمير المانع الرئيسي في الميناء ، وكان يوجد بجواره عدد كبير من الموانع

المتروكة والنيران مشتعلة بها • وشبت الحرائق بسرعة فى جميع أرجاء المكان وبعد ربع ساعة أمرت بتوجيه كل نيران الفرقة على الجزء الشمالي من المدينة • وفى اليوم التالي وجدنا أن أثر هذا الضرب كان مدمرا •

وبالرغم من عنف القتال فى عصر هذا اليوم فالبريطانيون المستميتون لم يستسلموا • وكانت خسائر الفرقة خفيفة ، أما خسارتنا الفادحة فكانت الماجور كينتل قائد أحدى الكتائب المدرعة الذي أصيب أصابة مميته من أحدى الشظايا •

وفى نفس الوقت وصلت المشاة للتباب غرب سانت فاليرى •

وفى المساء سحبت الدبابات من الخطوط الامامية واحتلت المدافع المضادة للطائرات الخفيفة والثقيلة مواقعها • وصدرت الاوامر للمشاة بمتابعة اطلاق نيران للازعاج طول الليل لمنع العدو من اخلاء قواته •

اشتباك قوات رومل بالسفن الحربية للعدو :

وأثناء تقدمي عبر الحقول رأيت قواتنا فى كل مكان وقد أحتلت مواقعها بعمق كبير كما احتلت المدافع المضادة للدبابات والطائرات مواقعها هي ايضا فأصدرت أوامري لفرقة البانزر بالتحرك على أن تبقى تحت قيادتي المباشرة لاواجه أي محاولة للافلات من جانب العدو بسرعة •

وقمت بزيارة الايات البنادق وهناك بلغت باللاسلكي أن العدو يحاول الهروب فى زوارق صغيرة بحماية السفن الحربية الى عدد من الناقلات تبعد من ألف الى ألفين ياردة من الساحل شرقي سانت فاليري •

وعندما وصلت فرقة البانزر الى مواقعها القديمة التي كانت تحتلها فى اليوم السابق ، نشب قتال عنيف فى نفس الوقت بين المدفعية المضادة للطائرات عيار ٨٨ مم وبين سفينة حربية معادية ، فقدنا فيها مدفعين أصيبا أصابة مباشرة وعلى بعد حوالي ألف ياردة شرقي سانت فاليري رأيت احدى ناقلات العدو تمخر عباب البحر خارجة الى عرضه ، بينما أوقفت مدفعيتنا المضادة للطائرات نيرانها ، فأمرت مدفع عيار ٨٨ مم قريب بأعادة الضرب فورا على ناقلة العدو بالرغم من أن مهد هذا المدفع كان قد اصيب ولم يعد يرتكز فى أستقرار على قوائمه الاربعة •

وقد أدى الرجال واجبهم بكفاءة تامة ، وفى وقت قصير كانت القذائف

تسقط بالقرب من الناقلة • ولكن الاصابة التي كانت بالمهد لم تمكننا من اجراء التصحيحات اللازمة ، وفى نفس الوقت تعرض المدفع لنيران من طرادة احتياطية متمركزة حوالي ألف ياردة عن الساحل •

لذلك أمرت على الفور اقامة ستارة من الدخان لحجب المدفع عن السفينة الحربية ومع ذلك لم ينجح رجالنا في اصابة ناقلة العدو • فأستدعينا قاذفاتنا المنقضة بواسطة اللاسلكي وبعد قليل قابلت مراقب أمامي لمدفعية عيار ١٠٠ مم ، فأمرته على الفور بتوجيه نيرانه على الطرادة الاحتياطية • ولم تلبث ان اشتعلت النيران فيها بعد اصابتها أصابات عديدة من نيراننا وأضطر بحارتها الى توجيهها للساحل حيث تعثرت هناك في القاع الصخري •

وفي ذلك الوقت جهزت قيادتي التكتيكية حيث وضعتها فى المنازل الامامية للمدينة • وكانت أوامر روثنبورج تقضي بالسير بفريق البانزر على الطريق المؤدي الى الوادي والاقتراب تدريجيا من المدينة التي كانت لا تزال تحترق فى عدة نقاط •

وتحركت الدبابات متمهلة على الطرق الضيقة مستترة بالاحراش حتى أقتربت من المنازل الامامية ، وأخيرا دخلت الحي الغربي للمدينة• وتحركت مترجلا ومعي الكولونيل روثنبورج والملازم لوفت ووصلنا دون قتال الى الحد الغربي للميناء الداخلي • وعلى بعد خمسين ياردة منا وفى الجهة المقابلة ، وجدنا عددا من الجنود البريطانيين والفرنسيين وكانت بنادقهم ملقاة على الارض ويبدو عليهم الارتباك ، بالرغم من وجود عدد كبير من المدافع القريبة منهم ولكنها يبدو أنها أصيبت من جراء قصفنا للمدينة • وكانت النيران مشتعلة فى ناحية المدينة، والعتاد ملقى فى كل مكان ومن بينه عدد كبير من العربات • وتقدمت دبابات البانزر مجتازة صفوف العربات المتراصة في الجانب الغربي من الميناء وقد حاولنا فى هذا الوقت اقناع العدو بضرورة الاستسلام واجتياز الجسر الخشبي الصغير نحونا •

وفى أول الامر استسلموا فرادى وكانت المدة بين كل واحد منهم كبيرة ، ثم ما لبثت ان ازدادت كثافة الطابور ، ثم سارت مشاتنا عبر الجسر لتقابل البريطانيين والفرنسيين المستسلمين هناك • وبينما كانت الدبابات

تتحرك حول ناحية الميناء الجنوبية ونحو الحي الشرقي للمدينة ، تابعت المشاة عبور الجسر الضيق الى ميدان السوق، وكان مجلس المدينة والكثير من المباني قد أحترق أو لا يزال يحترق ، كما أن الحواجز التي أقامها العدو من العربات والمدافع الكثيرة قد عانت من أثر نيراننا ، بينما كانت القوات البريطانية والفرنسية تتدفق من كل اتجاه صوب ميدان السوق حيث أنتظمت فى قولات وحركناها نحو الغرب ، حيث بدأت فى تطهير المدينة بيتا بيتا وشارعا شارعا •

اسر كبار الضباط الفرنسيين :

جاء الي ضابط صف الذي قال أن قائدا فرنسا كبيرا قد أسر فى الجانب الشرقي للمدينة وهو يريد مقابلتي ، وبعد قليل وصل الجنرال أيهلر الفرنسي وهو يرتدي بزة عسكرية عادية ، وما ان اقترب مني حتى تأخر الضابط الذي كان يرافقه وظل بعيدا • فسألت الجنرال عن الفرقة التي كان يقودها فرد علي بالمانية ضعيفة : « انها ليست فرقة فأنا قائد الفيلق التاسع » • وقال الجنرال أنه على استعداد لقبول مطلبي باستسلام قواته فورا وأضاف انه لو كان لديه أي ذخيرة باقية لما وقف امامي الان مستسلما •

وقال لنا مساعده (الذي يتكلم الالمانية) أن عدد الفرق الموجودة تبلغ خمسة ، منها واحدة بريطانية على الاقل • وطلبت من قائد الفيلق أن يعود لمركزه ويصدر أوامره الى القوات بالاستسلام ، شرط ان تتقدم هذه القوات فورا حاملة الرايات البيضاء وفى اتجاه سانت فاليري • وكنت اقصد من ذلك أن تعرف قواتنا الموجودة على مسافة كبيرة أن العدو قد استسلم بالفعل •

ثم طلبت من الجنرال أن يسلم نفسه وهيئة أركان حربه فى ميدان سانت فاليري • ثم وافقت على مطلبه بالاحتفاظ بسيارته وامتعته الشخصية وصدرت الاوامر للمدفعية بالتوقف عن قصف سانت فاليري والمنطقة خلفها ، بينما يستمر القصف على السفن فقط • وأخطرنا الفرقة الخامسة بانزر باستسلام العدو فى سانت فاليري وكانت فى ذلك الوقت مشتبكة مع دبابات العدو بالقرب من مانفيل (ميلين جنوب شرق سانت فاليري) •

وخلال الساعات القليلة التالية أسرنا اثني عشر جنرالا ، من بينهم أربعة قادة فرق • وكان من دواعي سروري على وجه الخصوص وجـود الجنرال فورتن (قائد الفرقة ٥١ البريطانية) بينهم ومعه أركان حربه • ثم قابلت الجنرال كروويل قائد الفرقة الثانية • ثم جمعنا الجنرالات الاسرى وأركان حربهم فى احد المنازل ، وكلفت ملازم من السلاح الجوي الالماني (وكان أسيرا هناك) بحراستهم وكان سروره عظيما لتغيير الموقف •

وقد أدهشتني رباطة الجأش التي قابل بهـا الضباط البريطانيون مصيرهم • فقد كان الجنرال وأركان حربه وجميع ضباطه يسيرون فى الشارع أمام المنزل وهم يضحكون • وكان الشيء الوحيد الذي يضايقهم هو التصوير الكثير من جانب سرية الدعاية وبعض المصورين •

وقمت بتوجيه الدعوة للجنرالات الاسرى لتناول الغـذاء معنا فى الهواء الطلق فى مطبخ ميداني ، لكنهم رفضوا قائلين أنه لا يزال لديهم بعض الطعام وكان لا يزال هناك بعض الترتيبات اللازمة لنقل الاسرى وخاصة الضباط الكثيرين واصلاح المعدات وتأمين الشاطىء واخلاء سانت فاليري • وقد كان من الصعوبة حصر العدد الكلي للاسرى وتقدير الغنائم وقمنا بنقل ١٢ ألف أسير من بينهم ٨ الاف بريطاني فى عربات الفرقـة السابعة البانزر وحدها • « ويقال أن عدد الاسرى فى سانت فاليري بلغ حوالي ٤٦ ألفا » •

١٢ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

لقد انتهت المعركة هنا • واليوم قدم قائد فيلق وأربعة من قادة الفرق أنفسهم أمامي فى ميدان السوق فى سانت فاليري حيث اضطرتهم فرقتي للاستسلام ، أنها لحظات عظيمة •

١٤ حزيران ١٩٤٠

تحركت الى الهافر حيث فتشت المدينة التي وفقنا للاستيلاء عليهـا دون اراقة للدماء • ونحن الان نشتبك مع أهداف أخرى فى عـرض البحر بمدافعنا البعيدة المدى واليوم أشعلنا النار فى ناقلة • ويمكنك أن تتخيلي مشاعري عندما قـدم اثني عشر جنرالا مـن الجيشين الفرنسي

والبريطاني أنفسهم لي وتلقوا اوامري فى ميدان السوق فى سانت فاليري .

وكان من دواعي سروري أسر الجنرال البريطاني فوتن وفرقته على وجه الخصوص ، وقد صورت الاحداث كلها ولا بد من ان تكون قد وصلتكم فى الاخبار ، والان سنستريح لبضعة أيام ، ولا اعتقد أنه سيدور قتال جدي بعد ذلك فى فرنسا . وقد جمعنا الورود والرياحين على الطرق فى بعض الاحيان ، والشعب هنا مسرور بانتهاء الحرب بالنسبة له .

١٦ حزيران ١٩٤٠

فى هذا الصباح قبل أن إذهب الى الجنوب تلقيت خطابك العزيز المؤرخ فى ١٠ حزيران ولك شكري العميق عليه . واليوم سنعبر السين وأرجو أن نتقدم بعيدا على ضفته الجنوبية . يبدو أن الحرب تتحول تدريجيا الى احتلال يكاد يكون سلبيا لفرنسا كلها ، وذلك بعد سقوط باريس وفردان والاختراق الكبير لخط ماجينو بالقرب من ساربروكن ، والسكان ميالون للمسالمة بل أنهم فى بعض الاحيان كانوا أصدقاء لنا .

الفصل الرابع

المطاردة الى شيربورج

فرقة رومل تجتاز السين

يقول ليدل هارت فى تعليقه :

« بعد استراحة قصيرة واعادة للتنظيم ، تحولت فرقة رومل مرة ثانية الى نهر السين جنوبي روان وكانت عمليات العبور هناك قد انتهت فى ٩ حزيران فى أعقاب الجيش الفرنسي العاشر الذي كان مضطربا جدا لعبور الالمان بهذه السرعة وبدون قتال يذكر ، ولم يلبث ان انسحب الجيش العاشر نحو الغرب الى خط الريزل وانسحبت القوات التي تجاوره نحو الجنوب ، واندفع المشاة الالمان نحو الجنوب فى اتجاه نهر اللوار لاستغلال هذه الثغرة الجديدة فى الجبهة الفرنسية •

وفى ١٦ حزيران وضعت فرقة رومل خلف الفيلق الالماني ، ثم انطلقت غربا فى اليوم التالي الى شيربورج •

وفى ليلة ١٦ حزيران بدأ الجيش الفرنسي انسحابا جديدا ، كما صدرت الاوامر للقوات البريطانية المشاركة له بالانسحاب لشيربورج ليمكن من ثم اخلاؤها بحرا الى انجلترا ، بعد ان أخذت المقاومة فى الانهيار • وقد صدرت لهم هذه الاوامر فى الوقت المناسب لان القطاع الذي كانت تحتله يقع جنوبي محور تقدم رومل وبذلك نجحت فى الوصول لشيربورج قبل

أن يتم عزلها » ٠

ويتابع رومل تدوين مذكراته :

وفى ١٧ حزيران ١٩٤٠ استأنفت الفرقة سيرها الى جنوبي السين وبدأت أولا بالاتجاه الى منطقة ليغل ٠ وكانت تعليمات الفرقة السابعة بانزر تقضي بالاندفاع لبلوغ طريق تونانت سييس ، وبعد ان تصل تدعم بلواء سنجر ، ثم تندفع صوب شيربورج لتستولي عليها ٠ وبلغنا من فرق الاستطلاع الجوي أن سفن حربية وسفن نقل موجودة في شيربورج مما رجح أن عمليات الاخلاء تجري بالفعل ٠

وقمنا بالتقدم في قولين الى ان بلغنا طريق نونانت / سييس فأصدرت أوامري باستمرار الهجوم حول جنوب سييس ٠ وكان التقدم بالشكل التالي

يجري تقدم القول الايمن عبر ماروك ويلتف حول أيكوشيه من الجنوب ثم يتقدم على طول الطريق الرئيسي الى بريور ، ومن هناك يتم الالتفاف حول الجانب الجنوبي لفليرز الى لانديساك ٠ أما بالنسبة للقول الايسر فيعبر ماسيه ومهيران وسانت بريسي وليمنيل الى لاشابيل ٠ وقد تحركت قيادتي التكتيكية مع القول الايسر ٠ وسارت الامور بسرعة وعلى ما يرام حتى مونتميري ، وهناك أسرنا ٢٠ جنديا ، ثم استمر القول في سيره نحو بوس ٠ وفى فراتشفيل تلقيت تقريرا بأن دبابات العدو تحتل المداخل ، وتقفل الطريق الى بوس ، وأن قوات استطلاعنا لم تتعرض حتى هذا الوقت لاي قصف ، ولما كان قولنا يضم عددا كبيرا من السيارات المدرعة أمرت بالالتفاف نحو الشمال على الفور حيث صادفنا بعض الجنود الفرنسيين على الطريق فاسرناهم ووجدنا بينهم عدة سيارات محملة بالضباط ، وكان أحدهم يتكلم الالمانية ، فاستخدمناه كمترجم ٠

ومن ثم اصطدم رأس القول مع راكبي الدراجات المعادية ، وبسرعة تم القضاء عليهم ، وخلفهم بمسافة بسيطة اصطدمنا بقول فرنسي كان يستعد للتحرك الا أن ظهورنا فاجأه تماما ، ولم يبد عليه التلهف للقتال ، وبدأ القائد الفرنسي فى المفاوضات مع الكابتن لوك (قائد الكتيبة ٣٧ استطلاع) وبعدها بقليل ذهبت للامام بنفسي لارى سبب التوقف ٠

وقال الكابتن الفرنسي أن المارشال بيتان عرض الهدنة على ألمانيا وأصدر تعليماته بهذه الهدنة للقوات الفرنسية لوقف القتال • واخبرت الكابتن الفرنسي بواسطة المترجم انني لم أتلق أي معلومات عن هذه الهدنة وأن الاوامر الصادرة لي تقضي بالاستمرار فى التقدم ، وأضفت أنه لن نطلق النار على أية قوات فرنسية تستسلم ، ثم طلبت من الكابتن الفرنسي اخلاء الطريق وتحريك قواته الى الحقول (حتى نستطيع التقدم) بعد نزع سلاحهم • وبدا على الكابتن الفرنسي التردد فى تنفيذ هذا الأمر وعلى كل حال أمرت القول بالتقدم فورا • واندفعنا مارين بالقول الفرنسي الذي وقف على الطريق ومدافعه لا تزال فى عرباتها وبدا على الكابتن الفرنسي الارتباك أثناء مرورنا ، لكن رجاله اقتنعوا بهذا الحل • وصادفنا قوات فرنسية أخرى وكنا نشير لهم بمناديل بيضاء ليعلموا بأن الحرب انتهت بالنسبة لهم• ولم نلاق أي مقاومة جدية بعد ذلك، فقررت الاستمرار فى التقدم لاصل الى شيربورج (التي كانت ما تزال على بعد ١٤٠ ميلا) •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« وكان هذا الاقتراب غير مباشر لان كوتانس تقع بالقرب من الساحل الغربي لشبه جزيرة كوتنتان ولم يتحرك روميل الا فى هذه اللحظة نحو الشمال على الساحل الغربي نحو شيربورج » •

ويتابع روميل كتابة مذكراته فيقول :

بدأت كتيبة الاستطلاع ٣٧ السير الى شيربورج ، وكانت الاوامر تقضي بالمحافظة على السرعة • ووصلنا الطريق الرئيسي فى دقائق قليلة حيث تلاقينا مع سرية هانكة المدرعة التي أنضمت الينا • وكانت القوات الفرنسية معسكرة على جانبي الطريق وكنا نلوح لهم أثناء مرورنا بهم وكانوا يتطلعون الينا فى ذهول عندما يلاحظون ان قولا المانيا يمر بهم فى هذه السرعة الكبيرة •

روميل يتعرض للقتل

عند المشارف الغربية لفليرز مررنا بساحة كبيرة مزدحمة بالجنود وفجأة اندفع أحد المدنيين (وكان على بعد عدة ياردات من القول) نحو سيارتي وبيده مسدس يريد اطلاقه علي ، ولكن القوات الفرنسية امسكت

به ومنعته من تنفيذ غرضه ، واستمر بنا في التقدم ، تتبعني كل الفرقة ، وكنت متلهفا للوصول لشيربورج بأسرع ما يمكن ، مع علمي بأن المناطق التي مررنا بها مليئة بالقوات الفرنسية ، لكن قيمتهم الحربية غير ذات بال ويبدو أن طلب بيتان للهدنة كان قد وصل الى هذه المنطقة .

وساد الظلام ولاحت لنا نيران ضخمة مشتعلة امامنا وكانت فى الغالب من مخازن ومستودعات البترول التي نسفها العدو فى ليساي .

وفى هذا الظلام الحالك تابعنا تقدمنا مسرعين وعند منتصف الليل عبرت كتيبة الاستطلاع ميدان السوق فى لاهاي دبيويز (٥ أميال شمال ليساي) . وأثناء مرورنا رأيت شاحنة فرنسية ضخمة وبجانبها مدفعا فرنسيا عيار (٨٨ مم أو ١٠٠ مم) ولم تتوقف بل تابعت كتيبة الاستطلاع تقدمها بقيادة الملازم أيزرماير ثم تحولت الى الطريق الجانبي الى بولفيل ، ورحت أفكر فى تشكيل الفرقة لاقتحام شيربورج ، وفى هذه اللحظة اصطدم رأس القول بحاجز يدافع عنه العدو وتعرض لقصف شديد من المدفعية والمدافع الرشاشة ، وأصيبت العربات الامامية وهبت فيها النيران وقد أصيب الملازم أيزرماير فى رأسه وسقط مغميا عليه قرب عربته المحترقة

وتأكد لنا ان هذا الحاجز تحتله قوة كبيرة للعدو . وكان القمر ساطعا ولكنني قررت عدم الهجوم فى الحال بقواتي المنهكة فأمرت كتيبة الاستطلاع بانهاء القتال مع العدو وعدم الهجوم عليه حتى تباشير الفجر .. فعدت بنفسي الى المؤخرة مع الملازم هايزبيرج واضطر سائقي وعامل اشارتي للبقاء مع عرباتهما . وكانت نيران مدفعية الاعداء لا تنقطع على الطريق ، مما اضطررنا للقيام بأكثر من التفاف ، وأثناء ذلك كان علينا فتح عيوننا جيدا حتى لا نصطدم بمشاة العدو .

وبعد ذلك بحوالي نصف ساعة صادفتنا فرقة من راكبي الدراجات كانت تستعد للتحرك الى الجبهة ، وعليه تابعنا رحلتنا على متن دراجة .

وبعد سير طويل قابلنا الكولونيل كبسلر قائد الكتيبة الاولى من المدفعية فأمرته بفتح نيرانه على جانبي الطريق مع ضرب أكثف غلالة يمكنه ضربها على المرتفعات المحيطة بشيربورج ، على أن يركز على منشئات الميناء نفسها ، ثم اتجهنا بسرعة الى المؤخرة وأمرت بقية الكتائب بشن هجوم

على التبة الواقعة على بعد آلف ياردة غربي الميناء الحربي • وبعدها بقليل بدأت النيران السريعه للمدافع ٣٧ مم تنهال على شيربورج وآنزل العـــدو مناطيده بسرعة ، وبدا كما لو ان الموقف يتطور لصالحنا •

ولكن هذا الموقف الذي كان فى صالحنا تحول فجأة لصالح العدو عندما فتحت كل حصون شيربورج نيرانها من كل عيار ، فكونت غلالـــة كاسحة ضد المنطقة التي نحتلها والتي كنا نتقدم عبرها وانضمت اليهـــا السفن الحربية البريطانيه بمدافعها البحرية الثقيلة • أما المواقع التي تحتلها مدفعيتنا والمدفعية المضادة للطائرات فقد لقيت اهتماما خاصا من العدو مما زاد من خسائرها ، كما أن مقر قيادتي تعرض للقصف الشديد ، فاضطررنا الى نقله الى مكان آخر •

وشعرت بشيء من الارتياح لوجود اتصال لاسلكي بين الوحدات ، واستمر القصف السريع من الحصون لمدة ساعة ، وأدركت أن الموقف قد يتأزم ، لو قام العدو بهجوم قوي بالمشاة من شيربورج ، لذلك حاولـــت جاهدا ارسال التعزيزات وأهمها الالاى السابع بنادق والالاي ٢٥ بانزر • وعندما علمت بوصول رئاسة الفرقة الى سوتفيل (٩ أميال جنوب غرب شيربورج) قررت أن أقوم بقيادة باقي العمليات من هناك •

وانطلقنا بأقصى سرعة على الطريق الى ان وصلنا بدباباتنا القليلة الى رئاسة الفرقة فى قصر سوتفيل • ووصل الالات ٢٥ بانزر والالات السابع بنادق بعدنا بقليل كما وصلت كل مدفعية الفرقة ، ووحدات المدافـــع المضادة للطائرات • ولكن مدفعيتنا الثقيلة لم تصل لانها لم تتمكن مـــن متابعتنا فى تقدمنا السريع •

وقررت اعتماد خطتي الاصلية فى الهجوم والتي تقضي باندفاع الالاي السابع بنادق تسانده الدبابات عبر هينفل الى كيركفيل (على الشاطيء الشمالي ٣ أميال غرب شيربورج) ، فاذا سقطت التباب جنوب كيركفيل فى أيدينا يصبح من السهل ضرب ميناء شيربورج والمدينة نفسها • حيث يمكننا فيما بعد ، عزل القطاع الشرقي من دفاعات شيربورج بلواء سنجر الذي كان منتظرا وصوله فى اليوم التالي • وفى الصباح وصل قادة الفرق حيث استمعت لتقاريرهم ، ثم أصدرت لهم أوامر الهجوم •

رومل يحصل على خرائط للعدو تبين تحصينات شيربورج

بعد رحيل القادة بفليل حصت على عدة خرائط كبيرة ذات اهمية كبرى فدرستها بكل عنايه ، واتضح لي ان القصر الذي اتخذناه مقرا لنا ، كان ينزل فيه قائد شيربورج ، وعثرنا على مجموعة كاملة من الخرائط فى أدراجه السرية تعين تحصينات شيربورج • وقد عثرت على خريطة هامة جدا تبين قطاعات النيران لكل المدفعيات الخفيفة والثقيلة داخل وحــول الحصون ، ودرست هذه الخريطة بكل عناية وتبين لي انه ليس من الحكمة القيام بالهجوم على طريق تونفيل ، لان العدو يغطيها بنيران حصون عديدة

وفى صباح يوم ١٩ حزيران تحركت للامام ومعي الكابتن شربلير والملازم هاوزبيرج ، حيث ارسلنا عددا من الاسرى الى شيربورج يحملون منشورات بالفرنسية تطالب القوات هناك بالاستسلام بدون قيد أو شرط

وفى هانفيل توجهنا الى مركز القيادة لمقابلة اللوتينانت كولونيل فون بيسمارك ولكنه لم يكن هناك •

وعند الحافة الشمالية لهاينفيل علمت أن الملازم دورك قد قتل مــن جراء قصف مدفعية الحصن المركزي فأصدرت أوامري باطلاق النار على الحصن • وكانت نقطة ملاحظتنا الموجودة مع مركز القيادة ممتــازة ، فارسلنا بعض التصحيحات الصغيرة التي أدت الى تركيز النــيران على الحصن ، وأخيرا أصبحت من الدقة بحيث أن ثلاثة قنابل من أربع كانت تصيب العدو اصابات مباشرة مما أدى الى اسكات مدفعية الحصن •

وأرسلت اشارة لاسلكية الى الماجور هايد كامير آمره فيها ببدء الهجوم ، وفى هذه اللحظة وصل الكولونيل فيرست من الناحية الشرقية لكيركفيل ، يحمل نبأ تفاوض فون بيسمارك مع وفد من المدينة • وعلى الاغلب جاء هذا الوفد حسب المنشورات التي طالبــت فيهــا الحاميــة بالاستسلام • فذهبت فورا الى نقطة تبعد نصف ميل الى الشمال مــن حصن ديكه بليف ، وعلمت أن المفاوضات قد بدأت وكان الميناء الحربي لا يزال فى ايدي العدو الذي لم يكن يبدو عليه نية الاستسلام ، وعليه قمنا بفتح النيران على كل شيء يتحرك فى هذه المنطقة •

أما الحصون الموجودة على البحر فتوقفت عن الضرب ورفضت قلعة

كيوكنيل الاستسلام ، ولكن قائدها أبلغنا بأنه لن يضرب ما لم نضربه نحن ولكنه لن يستسلم الا باوامر من القيادة ، أما الحصن المركزي فكان ساكنا
وعند الظهر خرجت سيارتان مدنيتان من المدينة ، وكان راكباها (نائب برلماني فى باريس ورئيس بوليس شيربورج) وكانا فى مركز يسمح لهما باعلان استسلام المدينة ، لكنهما قالا بأنهما على استعداد لحث القائد على الاستسلام وكان همهما عدم قصف المدينة وتدميرها • فطلبت منهما العودة للمدينة والعمل على استسلامها فورا بواسطة رئيس هيئة أركان حرب القوات المدافعة ، وأعطيتهما مهلة ساعة وكان أملي أن يعودا قبل انتهاء المدة ليخبراني بالنتيجة • وأثناء عودة السيارتين اطلقت النار عليهما من الميناء الحربي فاضطرا للنزول والزحف لمسافة طويلة فى الخندق الموازي للطريق •

وبعد مرور ساعة على المهلة المعطاة لهما ولما لم يصل الرد بدأت القاذفات المنقضة (التي وصلت فى موعدها) الهجوم بكل دقة على الحصون البحرية ، وسجلت اصابات مباشرة ضد الحصن المركزي كما فتحت المدفعية نيرانها القوية • وتعرض الميناء الحربي لسيل من القنابل وبدأت النيران تشتعل فى الخزانات والمستودعات ، وظهرت سحب ضخمة من الدخان • واصدرت الاوامر لالايات البنادق باحتلال المدينة أثناء القصف • وعندما اختفى الميناء الحربي كله تحت سحابة من النيران والدخان ، تحولت المدفعية الى حصن كيركفيل لاجبار حاميته على الاستسلام بسرعة •

وفى هذه الاثناء وصل عدد من ضباط البحرية الفرنسية للتفاوض فى استسلام الحصن ، فأمرت باحضارهم الى برج مراقبتي وكان قصدي من ذلك أن يروا بأنفسهم الاثار الناتجة عن ضرب مدفعيتنا ، وكان بينهم قائد حصن كيركفيل الذي اصيب بالذعر عندما رأى حصنه تحيط به أعمدة الدخان ، وسألني عن سبب ضربنا له بالرغم من أنه أوقف الضرب بالفعل فاجبته « ربما تكون قد اوقفت الضرب ولكنك لم تستسلم » •

وبدأت مفاوضات الاستسلام بسرعة معقولة وكان المتحدث معنا فرنسيا برتبة كولونيل ويبدو عليه أنه يتمتع ببعض السلطة وقد سألني عن

شروطي فأمليتها عليه ، ووافق على الفور • وبعد ذلك اصدرت الأوامر بوقف اطلاق النار ثم تقدمت مع هيئة اركاني الى داخل شيربورج •

وبسقوط شيربورج انتهت الحرب فى الغرب بالنسبة للفرقة السابعة بأنزر وصدرت لها الاوامر بالتحرك جنوبا » •

وكتب رومل من رينس يقول :

رينس فى ٢١ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو •

وصلنا الى هنا بسلام • وتحولت الحرب الى سير خاطف داخل فرنسا • وفى الايام القليلة القادمة سينتهي كل هذا نهائيا • والجميع هنا مسرورين لانتهاء الحرب فى هدوء •

٢٥ حزيران ١٩٤٠

أخيرا ساد السلام • ونحن الان على مسافة ٢٠٠ ميل من الحدود الاسبانية ونأمل ان نصل الى هناك بسرعة بحيث يصبح كل ساحل الاطلنطي فى أيدينا •

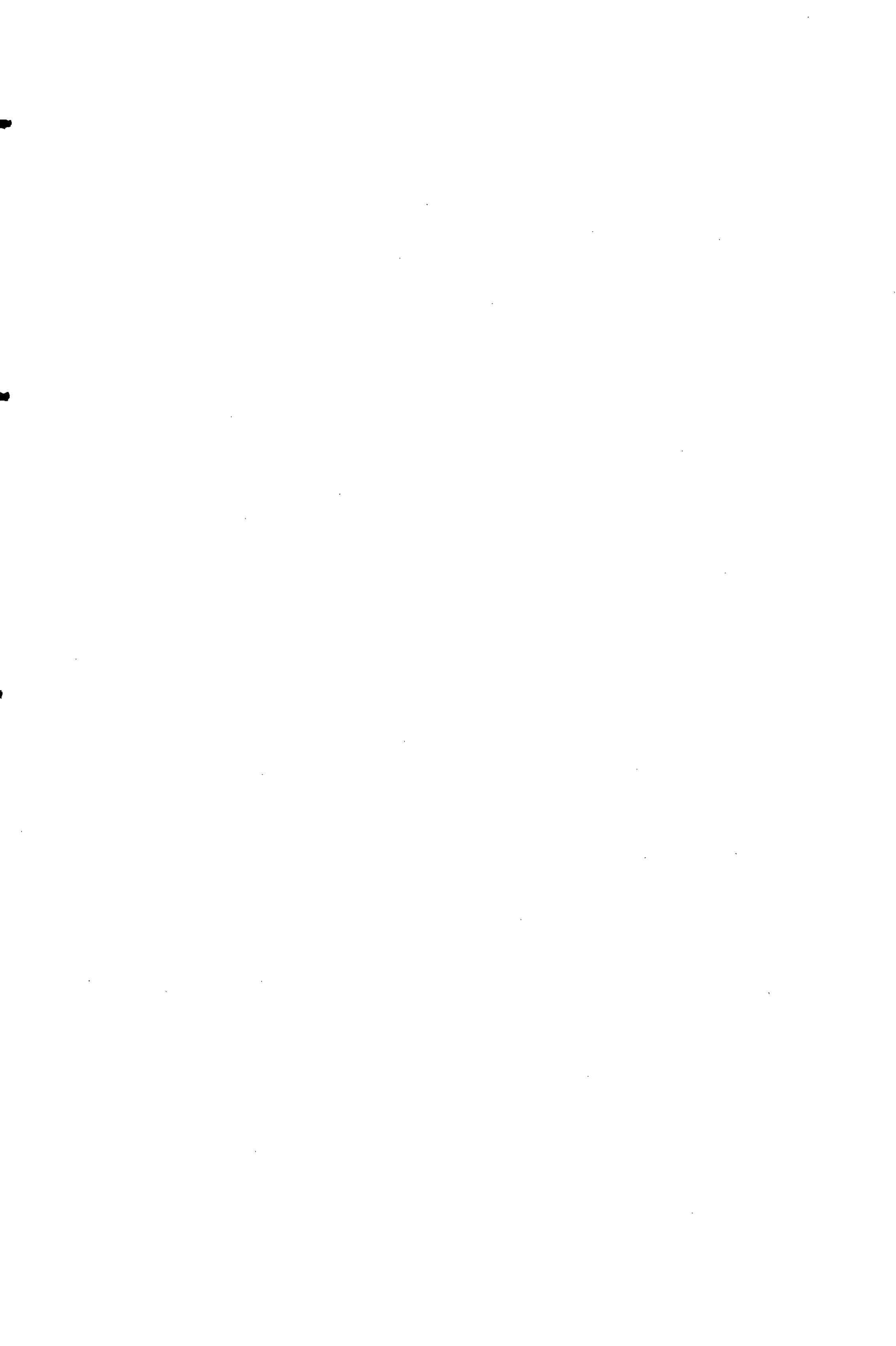
٨ تموز ١٩٤٠

أن فرنسا تتعاون مع الاسطول البريطاني وهذا أمر غريب• والافضل نها التعاون مع المنتصرين لان هذا يجعل شروط الصلح أكثر اعتدالا •

ويعلق ليدل هارت فيقول : ـ

« فى وقت مبكر بدا قلق رومل من التوسع الروسي فى رسالته المؤرخة فى ٣٠ حزيران ١٩٤٠ •

« ان مطالب روسيا من رومانيا مجحفة للغاية ، ولا اعتقد أن هذا ينسجم مع مصالحنا ، لانهم يستولون على كل ما يصل لايديهم • ولكن الاحتفاظ بهذه الطريقة لن تكون سهلة دائما ••• »



القسم الثاني

الحرب في افريقيا

الفصل الأول

هزيمة الجنرال جرازياني اسبابها ونتائجها

تسليح الجيش قديم والمشاة مترجلة :

فى شباط ١٩٤١ ألقى الدوتشي خطابا قال فيه أن ايطاليا دفعت الى ليبيا جيشا قوامه ثلاثمائة وسبعة وعشرون ألفا من الجنود وأربعة عشر ألفا من الضباط وقد تم تجهيزه بكميات كبيرة من العتاد فى الفترة ما بين ١٩٣٦ ، ١٩٤٠ . وهذا الخطاب يوحي بالعظمة والجبروت ، ولكن الحقيقة أن هذا الجيش لم يصل بأي شكل من الاشكال الى المستوى التي تفرضه الحرب الحديثة، فقد كان مجهزا ليواجه حركات تمرد القبائل فى المستعمرات والتي خاض غمارها جرازياني ضد السنوسيين والنجاشي ، فكانت دباباته وعرباته المدرعة بسيطة التدريع ومحركاتها ضعيفة ومدى عملها قصير ، أما المدفعية فكان تصميمها يعود الى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ومرماها قصيرا ، بالاضافة الى افتقاره للمدفعية المضادة للدبابات وللطائرات ، أما أسلحته الصغيرة فكانت قديمة لا تلائم ظروف الحرب الحديثة .

وكانت الطامة الكبرى أن معظم وحدات الجيش من المشاة التي تسير على الاقدام ، وهذه القوات المترجلة تصبح غير ذات قيمة اذا قابلت عدوا ميكانيكيا ، وخاصة فى صحراء شمال أفريقيا ، لان القوات الميكانيكية تستطيع فى كل المواقف الاشتباك والاصطدام ثم القيام بحركات تطويق

نحو الجنوب ، ولا تستطيع التشكيلات المترجلة منعها من القيام بمثل هذه العمليات لبطء حركتها • وقد ثبت أن النصر في الحرب الميكانيكية بوجه عام يكون حليف الطرف الغير مقيد بأي قيود من الناحية التكتيكية • ونخرج من هذا كله الى أن العيب الرئيسي لجيش جرازياني الايطالي (أثناء مقاتلته للبريطانيين) ، انحصر فى كون أغلب تشكيلاته كانت مترجلة

الاداريون يعملون على اسس نظرية

وقد بدأ جيش جرازياني تحركه فى ايلول ١٩٤٠ ، فى وقت لم يكن لدى البريطانيين أي قوات تستطيع ايقافه قبل الاسكندرية ، وبدأت التشكيلات الايطالية تتقدم من منطقة البردية ودخلت الحدود المصرية عند السلوم ثم تقدمت على الطريق الساحلي الى سيدي براني ، ولم تحاول القوات البريطانية الضعيفة صد التقدم أو حتى الدخول فى معركة حاسمة ولكنها انسحبت بمهارة نحو الشرق • وبعد وصول جرازياني لسيدي براني ، أخذ يعزز المنطقة التي احتلها ، ويمد طريقا معبدا بجوار الساحل ثم بدأ فى تشييد قاعدة له هناك ، مع تخزين الامدادات واحضار التعزيزات وتنظيم موارد المياه ، وكان ينوي متابعة الهجوم نحو الشرق من هذه القاعدة الجديدة •

وقد ترك جرازياني تنظيم الشؤون الادارية للاداريين والمستخدمين المدنيين ليفعلوا كل شيء بطريقتهم النظرية فى الامداد ، فأدى هذا الى الابطاء الى حد خطير ، وذلك لان الاداريين يميلون للعمل على أسس نظرية ويبنون كل تقديراتهم على أسس ثابتة ولا يقبلون الا بالمستوى الذي يحققه هذا الاسلوب • وقد يؤدي هذا الى كارثة مروعة ، لانه لو وجد رجل فى الجانب المعادي ينفذ خططه بأسلوب أكثر نشاطا ، فسوف يسبق الخصم • وفى مثل هذه الحال يجب على القائد أن يكون عنيفا للغاية فيفرض على الجميع أن يبذلوا كل ما فى وسعهم •

وقوف جرازياني في سيدي براني

ومضت الاسابيع والشهور وبقي جرازياني جامدا فى موقعه عند سيدي براني ، مما اتاح لاعدائه البريطانيين (الذين تميزوا بالذكاء والمثابرة) الفرصة ليستعدوا لمواجهة أي تقدم آخر للايطاليين مع تجهيز

دفاع قوي عن مصر، فحشدوا قواتهم من كل أنحاء الامبراطورية البريطانية واهم من هذا كله احضارهم للقوات الميكانيكية (ومن ضمنها مدرعات كثيرة) الى الجبهة فى مصر . وكانت المدرعات البريطانية متفوقة للغاية على المدرعات الايطالية من حيث النوع والتسليح والسرعة .

وبالرغم من أن الجيش البريطاني كان أقل عددا من الجيش الايطالي الا انه كان افضل فى العتاد (فالطيران الذي يعاونه كان أفضل ، ودباباته أحدث وأسرع وأقوى ، كذلك مدفعيته . وكان الاسطول البريطاني مسيطرا على غرب البحر الابيض المتوسط ، ولم تحاول سفن الاسطول الايطالي الاصطدام معه بالرغم من تفوقها عليه عدديا) .

وأخيرا كان البريطانيون (طيلة الحرب فى شمال افريقيا) ، يسيطرون على الخط الحديدي من الساحل حتى مرسي مطروح ، وهذا أمر بالغ الاهمية ، لان هذا الخط مرتبطا بباقي شبكة السكة الحديدية المصرية ، وبذلك أمكن استخدامه ، جلب العتاد للجبهة . وعليه أمكن استخدام مصر كمستودع للعتاد الحربي بكل أنواعه .

وفى نهاية تشرين ثاني بدأ الجنرال ويفل هجومه فجأة وقد مهد الطيران للهجوم ، حيث قامت كل طائرة متيسرة للبريطانيين (من كل الانواع) بضرب المواقع الايطالية فى سيدي براني ومطاراتهم الامامية . كما قامت الطرادات البريطانية بضرب سيدي براني والطريق الساحلي من ناحية البحر . وقد بدأ الهجوم فى ضوء القمر بعملية التفاف على المواقع الايطالية فى سيدي براني بواسطة قوة ضاربة مؤلفة من فرق بريطانية واسترالية وفرنسية وبولندية وهندية ، وقد تمكنت من التغلب على المواقع الايطالية بعد قتال قصير وأسرت ٢٠٠٠ منهم .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان القسم الاكبر من القوات المهاجمة بريطانية أما الاغلبية فكانت هندية . واثناء هذا الهجوم الابتدائي ضد معسكر نبيوه وقع فى الاسر ٤٠٠٠ وليس ٢٠٠٠ كما يقول رومل ، ثم استمرت الفرقة الرابعة الهندية ، فى تقدمها شمالا وأمامها كتيبة الدبابات السابعة وراحت تهاجم القوات الايطالية فى سيدي براني نفسها » .

ويقول رومل فى مذكراته :

تقدمت المشاة البريطانية من الشرق تساندها الدبابات الثقيلة حيث هاجمت المواقع الايطالية فى سيدي براني • ومرة أخرى تدخلت الطرادات البريطانية بمدافعها الثقيلة فى المعركة ، وأنقض كل هذا على الايطاليين كالصاعقة الى ان أبيدت تماما الفرق المشاة الثلاث الايطالية الموجودة فى منطقة سيدي براني •

وتابع ويفل هجومه فاصطدم مع فرقة (القمصان السوداء) التي استسلمت بعد معركة قصيرة ، ولكن الايطاليون أظهروا شجاعة عظيمة • وفى يوم ١٦ كانون اول وصل ويفل الى الحدود الليبية ودحر قوات جرازياني فى كابوتزو •

طبرق لا تصمد سوى اسبوعين

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

استمر الجيش البريطاني فى تقدمه ، وفى ٨ كانون ثاني ١٩٤١ تم حصار طبرق ، وبالرغم من دفاعاتها المتينة وحاميتها المؤلفة من ٢٥ ألفا والمعززة بوحدات المدفعية القوية والمؤن الوفيرة ، الا انها لم تصمد سوى أسبوعين فقط ، وبعدها انهار الدفاع كله تحت ضغط الهجوم البريطاني وكان أساسه دبابات المشاة • ولم يكن لدى القوات الايطالية وسائل دفاع جدية لمواجهة المدرعات البريطانية الثقيلة •

ويعلق ليدل هارت :

« حوصرت طبرق بالفعل فى ٦ كانون الثاني بواسطة الفرقة السابعة المدرعة ولكن الفرقة السادسة الاسترالية لم ينتهي حشدها ولم تستعد للهجوم الا بعد ذلك بأسبوعين • وقد بدأ الهجوم فى ٢١ كانون الثاني وفى اليوم التالي كانت المقاومة قد انتهت تماما • وتم أسر ٣٠ ألفا ومعهم ٢٣٦ مدفعا » •

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

بعد سقوط طبرق دخل البريطانيون برقة حيث خاضوا معارك قصيرة فى درنة والمخيلي • وفى ٧ شباط سقطت بنغازي فى أيدي البريطانيين واندفع طابور بريطاني مدرع حيث تقدم عبر مسوس ولم يلحظ الايطاليون

هذا ، وبلغ الساحل عند نقطة تبعد ٣٠ ميلا جنوبي غربي بنغازي واشتبك مع بقايا جيش جرازياني (الذي كان ينسحب على الطريـق الساحلي) ، وانتهى الاشتباك (الذي كان محوره الطريق) بتدمير ١٠٠ عربة قتال مدرعة ايطالية مع أسر ١٠ آلاف ايطالي •

السلاح الجوي الايطالي يخسر معظم طائراته :

وفي ٨ شباط احتلت القوات البريطانية العقيلة ، وبذا توقفت عند الحدود ، بين برقة وطرابلس ، بعد ان أبيد جيش جرازياني تماما • ولم يتبقى منه الا بعض السيارات وفلول الجنود العزل من السلاح ، وكانوا يهربون بأقصى سرعة نحو الغرب وقد امتلأت قلوبهم ذعرا ، وقد بلغت خسائرهم ١٢٠ ألفا من الاسرى (لم تدخل في حسابنا قتلاهم وجرحاهم) كما فقدوا ٦٠٠ عربة وكل مدفعيتهم وسياراتهم وعتادهم تقريبا ، كما نزلت بالسلاح الجوي الايطالي هزيمةقاصمة على أيدي السلاح الجوي البريطاني حيث خسر معظم طائراته ومنشآته الارضية •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« ان الارقام التي ذكرها رومل في مجموعها الكلي ادق من التي يذكرها لكل معركة منفصلة • فقد بلغ مجموعها خلال العمليات ١٣٠ ألفا من الاسرى و١٣٠٠ مدفع و٤٠٠ دبابة » •

انهيار الجيش العاشر معنويا واداريا :

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

وعندما يحرز أي قائد نصرا حاسما فمن الخطأ ان يقتنع بغـرض استراتيجي محدود ، لان هذه هي فرصته في استغلال النجاح خـلال المطاردة ، لان العدو المهزوم يكون منهارا من الناحيتين المعنوية والادارية فيسهل أسر أغلب قواته والاستيلاء على اكبر الغنائم ، فالقوات المنسحبة تسودها الفوضى ، فان لم تتم مطاردتها وارهاقها والاشتباك معها باستمرار فانها ستعيد تنظيم صفوفها بسرعة وتعود لتصبح قوة مقاتلة من جديد •

وفي الغالب يعود السبب في وقف المطاردة الى عـدم قدرة رئيس الشؤون الادارية على تنظيم خطوط مواصلاته التي تطول يوما بعد يوم ، مع تغطيتها بوسائل النقل المتوفرة لديه •

ان القائد يهتم كثيرا برأي رئيس الشؤون الادارية ويدخل تقديراته وامكانياته فى الامداد ، ضمن العوامل التي تتحكم فى الخطة الاستراتيجية وفى بعض الاحيان قد تؤدي نصائح رئيس الشؤون الادارية الى تـرك المطاردة (بعد أن يكون قد تم تحطيم العدو وتم الحصول على نصر كبير) وسوف يبرهن التاريخ أن هذا القرار كان خاطئا ، وذلك لضياع هـذه الفرصة العظيمة. وأننا سوف نواجه دائما بمثل هذهالتقديرات من الضباط النظريين الذين سيبرزون الاحصائيات واعطاء الامثلة السابقة المنسوبـة لافراد لا أهمية لارائهم لاثبات خطأ هذا الكلام . الا أن الاحداث ستبرز لنا العكس ، لانه كثيرا ما حدث فى السابق ان انهزم قائد ذو ثقافة عالية على ايدي قائد اقل ثقافة ولكن اقوى ارادة .

ومن الافضل أن يلم القائد بدقة بالامكانيات الحقيقية لتنظيمـه الاداري ، على أن يحدد كل مطالبه تبعا لتقديراته الشخصية ، مما يضطر رؤساء الشؤون الادارية الى تطوير قدراتهم .

وكانت الهزائم الايطالية المنكرة تتعلق بمعنوياتهم ، فهي قد فقدت كل ثقة لها فى سلاحها كما تعرضت لمركب نقص خطير بقي مسيطرا عليها طيلة الحرب ، وهو أن الحكومة الفاشية لم تعزز قواتها فى شمال أفريقيا بالعتاد اللازم . ومن الناحية النفسية نجد انه من سوء الحظ أن تنتهي أولى معارك الحرب بمثل هذه الهزيمة المنكرة ، التي تدفع بالرجال الى فقدان الثقة بأنفسهم .

الفصل الثانى

الجولة الاولى

بعثة الى افريقيا

نظرا للموقف المتأزم فى فرنسا فى نهاية عام ١٩٤٠ اضطررت لقطع أجازة رأس السنة والعودة مسرعا على الطريق الذي غطته الثلوج الى بوردكس ، (حيث تعسكر فرقتي) ، وحتى ذلك الوقت لم يحدث ما يضطرنا للدخول فى عمليات فعلية •

وفى يوم ٦ شباط أبلغني الفيلد مارشال فون براد شيتش بمهمتي الجديدة بعد تأزم الموقف بالنسبة لحلفائنا الايطاليين فى شمال أفريقيا ، ولذلك اتجهت النية لارسال فرقتين ألمانيتين (احداهما مدرعة والاخرى خفيفة) لمساندتهم فى ليبيا ، وكان علي أن أتولى قيادة فيلق أفريقيا الالماني وأن أسافر فى أقرب فرصة الى ليبيا لاستطلاع الارض •

على ان تصل طلائع القوات الالمانية الى افريقيا فى منتصف شهر شباط بينما سيتم تحرك الفرقة الخامسة الخفيفة في منتصف نيسان والفرقة ١٥ بانزر فى نهاية ايار •

وقد اشترطت القيادة الالمانية (لتقديم هذه المساعدة) ان تتعهد الحكومة الايطالية بالدفاع عن طرابلس في منطقة خليج سيرته على خط يتجه نحو الجنوب بالقرب من البويرات وذلك لتأمين الاراضي اللازمة لاستخدام الطيران الالماني فى افريقيا • وهذا يخرج عن الخطة الايطالية

الاصلية والتي اكتفت بالمحافظة على الخط الدفاعي فى طرابلس • وكانت القوات الايطالية المحملة فى شمال افريقيا ستوضع تحت قيادتي •

٦ شباط ١٩٤١

عزيزتي لو

وصلت ستاكن وتوجهت الى القائد العام للقوات البريـة واخبرني بوظيفتي الجديدة وبعد ذلك اتجهت الى مقر قيادة الفوهرر • الامـور تجري بسرعة وربما استطعت جمعها كلها في وقت قريب ، ولا استطيع ان اصف لك الدوار الذي اصابني بسبب الاشياء العديدة التي يجب عملها • وستمضي اشهر قبل تنفيذ اي منها • لذلك فان « اجازتنا » قد الغيت مرة اخرى ـــ لا تحزني فهذا واجب علينا ، فوظيفتي الجديدة كبيرة جدا وهامـة •••

وفي صباح يوم ١١ شباط قدمت نفسي للجنرال جازونـي رئيس اركان القيادة العليا في روما ، حيث عرضت عليه خطة نقل الدفاع مـن طرابلس الى منطقة خليج سيرته وقد وافق موافقة كاملة • وصـدرت التعليمات للجنرال رواتا (رئيس اركان الجيش الايطالي) بمرافقتي الى ليبيا • وعند العصر طرت الى صقلية حيث قابلت الجنرال جايسلر قائـد الفيلق العاشر الجوي الالماني • وكانت اخر الاخبار الواردة من افريقيا سيئة للغاية ، فقد استولى ويفل على بنغازي ودمر اخر فرقـة مدرعة للايطاليين جنوبي المدينة وكان على وشك الدخول الى طرابلس ، ولـن تتمكن القوات الايطالية من المقاومة لمدة اكثر • ولما كانت اولى الفرق الالمانية لن يتم تجهيزها فى افريقيا الا فى منتصف شهر نيسان ، لذلك فان مساعدتها ستصل متأخرة وغير ذات قيمة(اذا ما استمر العدو فى تقدمه) ، ولذلك يترتب علي أن اعمل فى الحال لايقاف الهجوم البريطاني •

وعليه فقد طلبت الى الجنرال جايسلر ان يهاجم ميناء بنغازي فـي نفس الليلة ويبعث بقاذفاته فى الصباح لمهاجمة القوافل البريطانية جنوبي غربي المدينة • ولم يوافق جايسلر في اول الامر والظاهر ان الايطاليين طلبوا منه عدم قصف بنغازي لان كثيرا من الضباط والمدنيين الايطاليين يمتلكون منازلا هناك • ولم اصبر على هذا ، فاتصل العقيد شماندت بمقر قيادة الفوهرر وتلقى تعليماته بالموافقة ، وبعدها بساعات قامت اولـى

القاذفات الالمانية في مهمتها لضرب قوافل التموين البريطانية المتجهة الى بنغازي •

وفى الصباح اتجهت مجموعتنا الاستطلاعية جوا من صقلية الى طرابلس ، واثناء طيراننا المنخفض فوق الماء قابلنا اسرابا عديدة من الطائرات الالمانية بطريق عودتها من طرابلس حيث كانت تزود الطائرات الموجودة في افريقيا بالمؤن • وفى وقت الظهيرة ذهبنا الى قصر بنيتو جنوبي طرابلس حيث استقبلنا الملازم هيجنرنر (ضابط الاتصال الالماني لدى القيادة الايطالية في شمال افريقيا) وعلمنا منه ان الماريشال جرازياني قد تخلى عن القيادة وسلمها لرئيس اركانه الجنرال جاريبولدي ، كما اطلعني على توزيع القوات الايطالية فى افريقيا ووصف لي بعض الحوادث المخزية التي حدثت اثناء الانسحاب او بالاحرى الهروب • فقد القت القوات الايطالية اسلحتها وذخيرتها وتسلقت السيارات فى محاولة يائسة للهرب نحو الغرب مما ادى الى حوادث مؤسفة ، وكانت الروح المعنوية متدهورة جدا في الدوائر العسكرية في طرابلس • وكان اغلب الضباط الايطاليين قد حزموا امتعتهم للرحيل بسرعة الى ايطاليا •

وعندما قدمت نفسي للجنرال جاريبولدي واعلمته بمهمتي لاحظت ان حماسه فاترا اثناء شرحي لخطة الدفاع عن خليج سيرته ، وعلى الخريطة قدمت له خطتي للدفاع عن طرابلس وكانت تتضمن المبادىء التالية : عدم التراجع اي خطوة للوراء مع تقديم معاونة قوية من الطيران الالماني ووضع كل ما لدينا من قوات متيسرة (بما في ذلك القوات الالمانية الاولى حال نزولها البر) للدفاع عن منطقة سيرته • وكنت اظن ان البريطانيين ان لم يشعروا بالمقاومة فيستمرون فى تقدمهم ولكنهم لو عزموا على خوض معركة اخرى فلن يجازفوا بالهجوم قبل تنظيم عملية الامداد والتموين ، وكنت آمل استغلال الوقت لحشد قواتنا كي تصبح على درجة كافية من القوة تمكننا من الصمود فى وجه العدو • ولكن بدا لي ان جاريبولدي لم يقتنع ، فقد كان منهارا للغاية بسبب الهزيمة ، فضغطت عليه بقدر ما استطيع وافهمته اننا لن نتمكن من مساعدتهم ما لم يصمدوا فى الدفاع عند سيرته •

وطرت بعد ايام الى سيرته لمراقبة القوات الايطالية المحتلة لمواقعها هناك ، وكان مجموعها حوالي لواء من المشاة وقيادتها كانت ناجحة بواسطة العقيد جراتي والرائد سانتا ماريا • وكان هذا التشكيل هو الوحيد المجهز لمقارعة الانجليز ولذا يمكن تقدير مدى مخاوفنا من هذا الموقف • وكانت قواتنا الباقية مرابطة على مسافة حوالي ٢٠٠ ميل نحو الغرب •

وبعد حثي للايطاليين قاموا فى ١٤ شباط بتحريك اولى فرقهم نحو سيرته وفي نفس اليوم وصلت الى ميناء طرابلس اولى الوحدات الالمانية ونظرا لخطورة الموقف طلبت منهم الاسراع بالنزول والاستمرار ليلا وعلى اضواء المصابيح • وكان علي ان اقبل المخاطرة للتعرض بكل بساطة لهجوم جوي للعـدو •

وبعد ذلك بدأت تصل الى الجبهة يوميا القوات الايطالية والالمانية• وبالرغم من اعتراض الايطاليين قام رئيس الشؤون الادارية لفيلق افريقيا بتنظيم الامداد على طول الساحل بواسطة سفن صغيرة فخفف من الضغط على قولاتنا الميكانيكية • ولسوء الحظ لم يقم الايطاليون بمد الخط الحديدي بجوار الساحل ، الذي كان ذا قيمة عظيمة •

ولكي اظهر بمظهر قوي اصدرت اوامري للورش (الواقعة علـى مسافة ثلاثة اميال جنوبي طرابلس) بصنع عدد من الدبابات الهيكليـه حيث حملتها على سيارات فولكسواجن وكانت تبدو حقيقية بالفعـل • وفى ١٧ شباط زاد نشاط العدو للغاية واتتابني القلق من ان يستأنـف هجومه على طرابلس • وزاد من هذا الشعور عندما تأكدنا فى ١٨ شباط من وجود وحدات بريطانية جديدة بين العقيلة واجدابية ، ولكي اشعرهم بنشاطنا قررت دفع الكتيبة الثالثة استطلاع للامام ومعها كتيبة سانتا ماريا والكتيبة ٣٧ المضادة للدبابات الى المنطقة المحيطة بالنوفيليـة للاتصال بالعـدو •

الاصطدام الاول بين رومل والحلفاء في افريقيا

وفي ٢٤ شباط حدث اول صدام بين القوات الالمانية والبريطانيـة فى افريقيا ودمرنا للعدو عربتي استطلاع وعربة نقل وسيارة واسرنا ثلاثة جنود بريطانيين من ضمنهم ضابط ، ولم تحدث بيننا اي خسائر • وفي

نفس الوقت استمر تحرك باقي الفرقة الخامسة الخفيفة الى الجبهة حسب الخطة .

٥ اذار ١٩٤١

عزيزتي لو

عدت الان من رحلة جوية الى الجبهة التي تبعد الان اربعمائة وخمسين ميلا نحو الشرق وقد استمرت يومين ــ وكل شيء يسير على ما يرام . ولدي اعمالا كثيرة . ولا يمكنني مغادرة الميدان فى الوقت الحالي او التغيب على الاطلاق . فالكثير هنا يتوقف علي شخصيا .تتحرك قواتي فى الوقت الحاضر نحو اماكنها فالسرعة هي العنصر الوحيد المهم هنا . والجو ملائم للغاية . وقد اقمنا اليوم حفلة لفيلم « النصر في الغرب » ، واني آمل أن يأتي اليوم الذي نعرض فيه « النصر فى افريقيا » .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لقد نقصت القوات البريطانية الى حد كبير واكثر مما كان يتوقعه رومل . وفي نهاية شباط ارسلت الفرقة السابعة المدرعة الى مصر للراحة حيث اخذت مكانها نصف الفرقة الثانية المدرعة التي وصلت الجبهة لاول مرة ، اما النصف الثاني فقد ارسل الى اليونان . كما حلت الفرقة التاسعة الاسترالية محل الفرقة السادسة الاسترالية ولكن بقي جزء منها فى طبرق لصعوبة امدادها فى المناطق الامامية . وبالاضافة الى حاجة هذه الفرق الجديدة الى الخبرة العملية فانهافقدت الكثير من عتادهاوحملاتهااثناء حملة اليونان ، يضاف الى هذا ان الجنرال اوكونور عاد الى مصر وحل محله الجنرال نيم الذي لم تكن لديه خبرة بحرب الصحراء الميكانيكية .

عاصفة رملية تضرب رومل

ثم يتابع رومل مذكراته :

في هذه المرحلة لم يتمكن العدو من وقف امداداتنا . وفي ١١ اذار تم انزال الآلاي الخامس فى طرابلس . وقد اثرت هذه القوة بمعداتها الكاملة تأثيرا ضخما على الايطاليين . وفي ١٣ اذار نقلت مقر قيادتي الى سيرت وذلك للاقتراب من الجبهة . وكان هدفي ان اطير اليها وبرفقتي رئيس عملياتي في طائرة من طراز « جيبلي » ولكن بعد اقلاعنا صادفتنا

عاصفة رملية فأجبرت الطيار على العودة بالرغم من سخريتي منه وحثي له على الاستمرار . فاضطررت الى الاستمرار في رحلتي الى مطار مسراته بالسيارة وادركنا اننا لم نقدر قوة هذه العاصفة ، فقد حجبت سحب التراب الاحمر الضخمة الرؤية تماما وجعلت السيارة تكاد تزحف . وفي كثير من الاحيان وصلت سرعة الريح درجة من القوة استحالت معها اي حركة على الطريق المرصوف ، وكانت الرمال تتدفق مثل الماء على الزجاج الامامي . وكنا نتنفس بصعوبة من وراء مناديلنا التي غطينا بها وجوهنا وكان العرق يتصبب من اجسامنا بسبب الحرارة المخيفة .

وفي ١٩ اذار سافرت بالطائرة الى مقر قيادة هتلر لاقدم له تقريرا كاملا واتلقى التعليمات منه ، وهناك انعم علي الفوهرر بوسام « اوراق الغار للصليب الحديدي » وذلك لمجهودي اثناء عمليات الفرقة السابعة البانزر في فرنسا . وابلغني القائد العام للقوات البرية عدم توجيه ضربة حاسمة في الوقت الحاضر في افريقيا ، وعلينا الا نتوقع اي مدد الا في نهاية ايار وبعد وصول الفرقة الخامسة عشر بانزر حيث يمكن مهاجمة وتدمير العدو حول اجدابية ، وربما يمكن الاستيلاء على بنغازي » . واوضحت له عدم امكان الاستيلاء على بنغازي وحدها دون احتلال برقة بأسرها ، ولا يمكن ايضا الاحتفاظ بمنطقة بنغازي بدون ذلك . وكنت غير مقتنع بمجهودات كل من الفيلد مارشال براوشيس والجنرال هالدر التي ادت الى تخفيض عدد القوات المرسلة الى افريقيا وبذلك يدع مستقبل مسرح العمليات المذكور للحظ . وكان علينا استغلال الضعف البريطاني المؤقت في شمال افريقيا بكل طاقتنا لكسب المبادرة نهائيا الى جانبنا ...

رومل يستولي على العقيلة

كنت قد امرت الفرقة الخامسة الخفيفة قبل سفري بالاستعداد للهجوم على العقيلة والاستيلاء على مطارها وحصنها الصغير ثم طرد حاميتها الحالية . وقد قامت قوات مختلطة من الالمان والايطاليين قبل ذلك بوقت باحتلال واحة مرادة الموجودة في الجنوب ، وكان علينا امداد هذه القوة ولكن قوات العدو في العقيلة ازعجت قوافل تموينا لذا كان فبعد عودتي الى افريقيا قامت الكتيبة ٣ استطلاع في ساعة مبكرة من يوم ٢٤ اذار

باحتلال الحصن ونقط المياه والمطار في العقيلة • وقد قامت الحاميةالقليلة العديد ببث الالغام بالمكان بأكمله ثم انسحبت بمهارة فى مواجهة هجومنا •
وبعد الاستيلاء على العقيلة ابلغنا سلاحنا الجوي بان نقط الانـذار البريطانية تنسحب نحو مضيق مرسي البريقة

الاغارة عبر برقة

كان المضيق الواقع فى مرسي البريقة هو الهدف الاول لهجومنا الذي كان سيبدأ في ايار ضد العدو حول اجدابية • وبعد انسحاب العدو من العقيلة احتل مواقع في المرتفعات الحاكمة في مرسي البريقة ، وجنوبـي الملاحة في بير الصويرة ثم بدأوا في تدعيم مواقعهم • وكنا نلاحظ اعمالهم بقلق لاننا لو تركنا لهم الوقت الكافي لتدعيم ولغم هذه المواقع القوية بطبيعتها لاصبح لديهم مواقع تضاهي من حيث القوة مواقعنا عند موجتا وكانت الارض الى الجنوب من وادي الفراغ (حوالي عشرين او ثلاثين ميلا من مرسي البريقة) رملية وتكاد تكون سدا لا يمكن عبوره بالعربات وعليه فكان امامي اما ان انتظر بقية قواتي التي ستصل فى نهاية ايار وهذا يعني فسح المجال امام العدو لتحصين مواقعه لدرجة انه يصبح من الصعب طرده منها او ان اقوم بالهجوم على الفور بالقوات المحدودة المتوفرة لدي فاستولي على موقع مرسي البريقة قبل ان يتم تجهيزه • وقررت الهجوم فورا ، وكنت واثقا من انني استطيع الاستيلاء على المضيق بقوتـي المحدودة • وكان موقع مرسي البريقة هام جدا ، لانه يعتبر منطقة تجمع مناسبة للهجوم المقبل فى ايار بالاضافة الى ان موقفنا من المياه قد تأزم فتحتم علينا ان نسعى لفتح نقط مياه جديدة • وكانت هذه العملية بحال نجاحها ستزودنا بأرض تتوفر فيها المياه • وتحركت قواتنا في ٣١ اذار ضد المواقع البريطانية في مرسي البريقة ودارت معركة وحشية فى معاطـن بيكر ، ثم قامت قوات الفرقة الخامسة الخفيفة بعد الظهر بمهاجمة مواقع مرسي البريقة نفسها التي دافع عنها البريطانيون بشدة ولم يلبث ان توقف هجومنـا •

وفي ساعة متأخرة من الليل دفعت الكتيبة المزودة بالمدافع الرشاشة الثامنة عند هذه النقطة حيث قامت بهجوم جريء عبر الكثبان الرملية ،

وتمكنت من دفع العدو الى الوراء نحو الشرق واستولت على مضيق مرسي البريقة • وفي اول نيسان اصدرت الامر لقواتي بالتجمع في مرسي البريقة ومعاطن جيوفر •

واظهرت تقارير السلاح الجوي نيةالعدو بالتراجع كما ايدت دوريات الاستطلاع التي ارسلها الجنرال شترايخ هذا الرأي • فقررت ان اغتنم هذه الفرصة الذهبية فاصدرت اوامري بالهجوم على اجدابيه والاستيلاء عليها بالرغم من ان التعليمات لم تسمح بالقيام بمثل هذه العمليات الا في نهاية ايار • وهكذا قامت الفرقة الخامسة الخفيفة متقدمة على جانبي الطريق الساحلي وبعد معركة قصيرة استولت على اجدابية في عصر اليوم ذاته ، ثم اندفعت قواتنا الامامية بسرعة الى منطقة زيتونة • وفي الوقت نفسه اصطدمت فرقة البانزر بالدبابات البريطانية حيث دارت معركةقصيرة واسفرت النتيجة عن احتراق سبع دبابات للعدو ، ولم نخسر نحن سوى ثلاثة • وقد استخدم العدو في هذه المعركة تمويها جيدا للغاية في صورة خيام للعرب فمكنهم ذلك من الدخول في المعركة بصورة فجائية • وعند حلول الظلام استولينا على الارض المحيطة باجدابية ولمسافة ١٤ ميلا نحو الشرق ومن ثم لحقتنا القوات الايطالية •

ويقول ليدل هارت في تعليقه :

« عندما استولت قوات رومل الامامية على العقيلة انتاب ويفل القلق للمخاطرة التي قام بها منذ اللحظة الاولى ، فاصدر تعليماته للجنرال نيم بالتراجع الى موقع بالقرب من بنغازي ، وسمح له باخلاء الميناء اذا كان هذا ضروريا • وفي ٢ نيسان وبعد سقوط اجدابية مباشرة صدرت اوامر فورية بالتخلي عن بنغازي والانسحاب شرقا للمحافظة على سلامة القوات ، ولكن الانسحاب تم بكثير من الفوضى فتفككت هذه القوات تماما ••»

رومل يستولي على برقة بضربة واحدة

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

ووصل تقرير في الصباح يقول عن وجود قوة من ٢٠ دبابةللعدو على مسافة ٢٠ ميلا الى الشمال من اجدابية فطلبت من الملازم برندت ان يتأكد

من صحة هذه المعلومات ولم نلبث ان علمنا انها ليست الا دبابات ايطالية مدمـرة • وتمكنا فى هذا الحين من اسر ٨٠٠ بريطاني • وكان باديا ان البريطانيين كانوا يريدون تفادي هذا الاشتباك واي اشتباك مهما كـان لذلك عزمت على الانطلاق في عصر هذا اليوم فى اعقاب العدو والاستيلاء على برقة كلها بضربة واحدة ، فقمت بارسال مقدمة فرقة آريتي المدرعة الايطالية الى بنغازي وامرت بدفع كتيبة الاستطلاع للامام على الطريـق الرئيسي الى بنغازي • وتردد الجنرال شترايخ فى تنفيذ اوامري بسبب ضعف حملته الميكانيكية ، كما اخبرني الجنرال الايطالي زامبوني بان المدق الى جيوف المطر صعبا للغاية وقد حاول ان يثنيني عن عزمي لارسال قوات عبر برقة عن طريق هذا المدق • ولكنني كنت واثقا من استطلاعي الشخصي فتحركت ومعي الملازم آلدينجر في اتجاه جيوف المطر • وبعد ان سرنا ١٢ ميلا وصلنا لمقدمة كتيبة الاستطلاع الايطالية سانتا ماريا التي تكون جزء من قوة فابريس • وكانت الكتيبة تسير في تشكيل بديع عبر الصحراء ، وكان الطريق جيدا ولم يكن هناك مصاعب تذكر •

وفي المساء ذهبت لاراقب سير الامور فى جبهة الكتيبة الثالثة والتي تقدمت نحو بنغازي وعندما لحقت بها في منطقة مجرون اخبرني فـون ويخمار انه لم يصطدم حتى الان مع اي قوات بريطانية وقد اخبره قسيس ايطالي قادم من هناك بان الانجليز اخلوا المدينة بالفعل ، وبناء على طلب فون ويخمار ارسلت الكتيبة المذكورة لاحتلال بنغازي ••

وعند عودتي الى مقر قيادتي قابلت القائد العام الايطالي الجنـرال جاريبولدي الذي كان غير راض عن مجرى العمليات وقد حمل علي بشدة لان العمليات كانت تتعارض مع التعليمات الصادرة اليه من رومـا ، واضاف ان وضع الامور الادارية غير مأمون ولا يمكن لاي قائد ان يتحمل مسؤولية هذه العمليات ولا ما يترتب عليها • وطلب مني وقف هـذه العمليات وعدم القيام بأي نشاط اخر بأمر منه •••

رومل يستولي على السلطة في شمال افريقيا

وكنت منذ البداية قد عزمت على الحصول على اكبر قدر ممكن من الحرية الاستراتيجية والتكتيكية ولذلك قررت ألا اتخلى عن هذه الفرص

الذهبية وان استغلها فأبديت له وجهة نظري بصراحة والتي نجمعنها ان المناقشة ازدادت حدة . وكان الجنرال جاريبولدي لا يريد ان يتصرف قبل ان تصله اوامر من روما وهذا يعني ضياع الوقت الثمين بدون ان نعمل شيئا ، لذلك قررت عدم قبول مثل هذا الموقف فاعلمته باني سأستمر فى العمل الذي اراه مناسبا وتحت اي ظروف ، وقررت التصرف بنفسي بالاسلوب الذي اتبعته حتى هذا الوقت . وفي هذه اللحظة وصلتني رسالة من القيادة العليا الالمانية تمنحني الحرية الكاملة فى اتخاذ القرارات اللازمة وادى هذا الى الوصول الى النقطة الحاسمة وبذلك انتهت المناقشة في الاتجاه الذي اردته لها

قوات رومل تطارد الانجليز الى طبرق

اصدرت تعليمات للجنرال فون بريتوينتز قائد الفرقة ١٥ بانزر(بعد ان وصل جزء من هذه الفرقة الى افريقيا) بتولي قيادة قوة مطاردة لمتابعة الانجليز الى طبرق ووضعت تحت قيادته كتيبة الاستطلاع الثالثة وكتيبة المدافع الثامنة والكتيبة ٦٠٥ المضادة للدبابات . وكان استيلائي على برقة قد اصبح تاما ولكني كنت لا ازال اعتقد انه لا بد من مطاردة العدو لان استمرارنا في الضغط عليه سيضطره للاستمرار فى الانسحاب .

اولى الدروس المستفادة

انني اعتقد انه لم يحدث قبل ذلك (خاصة في الحروب الحديثة) ان حاول احد القادة االقيام بمثل هذا الهجوم دون استعداد ، لان هذ يتطلب مجهودا كبيرا من القيادات والوحدات بالرغم من عدم تمكن بعض القادة من بلوغ اغراضهم . واحد الدروس التي وضحت خلال هذه المعركة ميل بعض القادة الى التوقف دون سبب ذلك للتزود بالوقود والذخيرة او لصيانة مركباتهم بشكل بطيء ، مع العلم ان الهجوم العاجل فرصته في النجاح تكون كبيرة .

وان الهدف الاساسي للقائد اثناء قيامه بعملية معينة ، ان يحققها فى الوقت المحدد لها ، ويجب عليه استخدام كل قدراته التنفيذية للقيام بواجبه خلال هذه المدة المحددة .

وقد تبين لي فى بعض الاحيان ان طاقات وقدرات القائد النفسية

اهم بكثير من استعداده العقلي ومعلوماته العسكرية ، وهو امر غير واضح بالنسبة للمفكرين العسكريين •

وقد تعرض هجومنا عبر برقة لشيء من النقد من الناحية الاستراتيجية فعندما وصل الجنرال باولوس الى افريقيا اعترض على تقدمنا السريع عبر برقة دون تمهيد مما حدا بالانجليز الى سحب قواتهم من اليونان فى عملية تتعارض تماما مع نوايا القيادة العليا الالمانية •

وانا ارد على هذا بما يلي :

اولا : لم اكن اعرف شيئا عن خطة القيادة العليا الالمانية فى اليونان وعلى كل حال اشك انه كان بامكاننا اصطياد الانجليز ، لانهم كانوا عند بدء الهجوم الالماني فى الجنوب الغربي ، وكقاعدة عامة تمكن الانجليز دائما من سحب قواتهم بحرا وبسرعة كبيرة عندما يضطروا لهذا • وما علي الا ان اشير لعملية الانسحاب في دنكيرك واخيرا في اليونان نفسها عندما تمكن اسطولهم من حمل اغلب القوات البريطانية الى شمال افريقيا وكريت•

ثانيا : كان من رأيي الا نهاجم اليونان بتاتا مع تركيز كل قواتنا في شمال افريقيا لطرد الانجليز نهائيا من منطقة البحر المتوسط • وكان من الممكن استخدام الطائرات التي استخدمناها في اليونان لحماية قوافلنا البحرية الى افريقيا وبذلك نتمكن من توسيع سيطرتنا على حوض البحر المتوسط واستغلال الفرصة الممنوحة الى اقصى حد • وبعد ذلك كان علينا ان نهاجم مالطا بدلا من كريت وبعدها يمكننا دفع القوات الالمانية الميكانيكية للاستيلاء على كل ساحل البحر الابيض المتوسط الذي كان فى ايدي الانجليز مما يؤدي الى عزل جنوبي شرقي اوروبا •

وبعد ذلك تستسلم اليونان ويوغوسلافيا وكريت ، لانه سيستحيل على الانجليز دعمها • هذا بالاضافة الى ان الخسائر التي سنتكبدها بسبب هذه العمليات لن تتجاوز ابدا الخسائر التي تكبدناها بالفعل فى استيلائنا على اليونان ويوغسلافيا وكريت وفي عملياتنا في شمال افريقيا صيف عام ١٩٤١ • وكانت ستؤدي الى تحقيق اهدافنا في جنوبي شرقي اوروبا بالاضافة الى تأمين منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الادنى كمصادر للبترول وقواعد للهجوم على روسيا • ولكن قادتنا كانوا يخافون القيام بأي

عمليات رئيسية في اي مسرح يتم امداده عن طريق البحر ، كما ان الاجهزة التي تسيطر عليها الافكار الرجعية عارضت بعنف فكرة هذه العملية •

وقد اتضح لي اثناء تقدمنا عبر برقة انني طلبت الكثير من قواتي اثناء هذه العملية كما اتضح ان مطالبي كانت اكبر من اي مجهود قامت به قواتي قبل ذلك ، ولذلك قمت بتعديل مقياسي الشخصي بالنسبة لهذه القوات لانه يجب ان تتذكر دائما ان المقاييس المبنية على الخبرة العملية في ميدان المعركة تكون عادة اقل من المقاييس الموضوعة نظريا ، ولهذا يجب علينا الا نتشبث بها •

وقد تمكنا من خداع الانجليز تماما حسب تقديراتهم لقواتنا الحقيقة وكانوا يتحركوا في مهارة عجيبة عندما نهاجمهم بقوات كبيرة • فهم رفضوا عند اجدابية الاشتباك في معركة حاسمة بقواتهم الضعيفة فانسحبوا ليحشدوا قواتهم في الخلف •

الهجوم على طبرق

وفى ٩ نيسان كان علينا ان نقوم بمجهود كبير لاستكمال الترتيبات الادارية وجلب القوات للجبهة ، وفى ذلك الوقت وصل تقرير مفاده ان العدو حشد قوات كبيرة حول طبرق وهو يقوم بتحميل المعدات فى عشر سفن موجودة فى الميناء • ولسوء الحظ كانت طائراتنا مشغولة للغاية ولن يتمكن سوى عدد بسيط من المشاركة بالمعركة ••• وعند الظهر وصل قائد فرقة برسكيا فاعلمته بنواياي ، المتضمنة الهجوم على طبرق من الجنوب بفرقة بريسكيا ثم يليها فرقة ترينتو لابقاء قوات العدو فى اماكنها مع اثارة سحب كثيفة من الغبار ، بينما تقوم الفرقة الخامسة الخفيفة بالالتفاف من جنوب طبرق عبر الصحراء لمهاجمتها من الجنوب الشرقي •

وعند العصر وصلت ومعي الدينجر الى التميمي (حيث تحتل قواتنا الأمامية مواقعها) حيث أطلعت الجنرال فون بريتوينز على خطة الهجوم على طبرق • وفى نفس الوقت قدرت أن الفرقة الخامسة الخفيفة تحركت بالفعل صوب التميمي • وكان مهم جدا أن نظهر أمام طبرق بقوة ضخمة ، وبعد ذلك نبدأ هجومنا بأسرع ما يمكن ونوجه ضربتنا قبل أن يتمكن العدو من استرجاع روحه المعنوية المنهارة بسبب تقدمنا السريع عبر

برقة ، وقبل ان يقوي دفاعاته حول طبرق ، ولذلك سرت في اتجاه المخيلي لمقابلة الفرقة الخامسة الخفيفة ولكن بعد ان اجتزنا ٣٠ ميلا ضربتنا عاصفة رملية أجبرتنا على العودة الى درنه .

وانتظرنا هدوء العاصفة ثم أقلعنا مرة أخرى فوجدنا الفرقة الخفيفة لا تزال في مكانها ، فأصدرت أوامري للفرقة بالتحرك عند المساء عبر التميمي على أن تصل عند الفجر الى منطقة الغزالة (المنطقة التي اخترتها لتهجم منها هذه الفرقة) .

وفي العاشر من نيسان تحركت باتجاه طبرق حيث وجدت الكتيبة الثالثة استطلاع على مسافة تبعد ٣٠ ميلا غربي الحصن ، ولسوء الحظ ظهر أنها لم تبدأ بعد التفافها نحو اليمين للقيام بهجومها . وقد أصدرت أوامري للجنرال فون بريتوينز بالهجوم فورا بمحاذاة الطريق المؤدي الى طبرق . ثم تحركت مرة أخرى نحو طبرق .. فوجدت الوحدات القائدة من الكتيبة الثامنة مشتبكة مع العدو على مسافة عشرة أميال من طبرق ولكن النيران الشديدة للمدفعية البريطانية الموجودة في طبرق عطلت تقدمها .

وفي هذا الوقت لم يكن لدينا فكرة كاملة عن طبيعة ومواقع الدفاع حول طبرق . ثم هبت ريح قوية تلتها عاصفة رملية فأصبحت الرؤية معدومة تقريبا فاضطررت للعودة ثانية .

وقد ظهر لي بوضوح ان على القائد ان يلم بميدان المعركة الماما دقيقا ويجب ان تكون معلوماته عن مواقعه ومواقع العدو كاملة ، وظهر لي ايضا انه ليس المهم ان يكون القائد اكثر ثقافة من خصمه او اكثر مرانا من واقع التجارب التي مر بها وانما المهم السيطرة على ميدان المعركة سيطرة كاملة . وتأكد لي صحة هذه النظرية وخاصة عندما ينجم موقف لا يمكن تقدير نتائجه ، لذلك يترتب على القائد التقدم الى الامام ليقدر كل شيء بنفسه . فالتقارير التي يتلقاها ربما تأخرت قليلا ، فلن توفر له المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السليمة .

وتحركت جنوبا في عربتي المدرعة (ماموث) على مدق اكتشفناه مؤخرا وعلى مسافة ميلين ونصف شمالي العضم اتجهنا شرقا للاقتراب من

طريق طبرق العضم وقد لاحظنا تقدم الدبابات البريطانيـــة والسيارات المدرعة على مرتفع وبدا لنا أن الكتيبة الثالثة لم تحتل العضم بعـــد • واكتشفنا في الأرض المرتفعة الواقعة شمالي شرقي العضم معسكرا مـــن الخيام الذي أخلاه العدو ، بينما كانت تضرب المدفعية البريطانية بشدة وحدات الفرقة الخامسة الخفيفة الواقفة على الطريق • وهناك قابلـــت الكونت شويرين حيث أصدرت له امرا بالاقتراب من شرق طبرق لمنع الانجليز من اختراق الحصار ثم رجعت الى عكرمة لاحضار قوات أخرى • فارسلت فرقة البانزر لمهاجمة طبرق من الجنوب الشرقي •

وفى عصر هذا اليوم سقطت العضم فطلبت من الفرقة الاستمرار فى المطاردةالى البردية ،بينما كانت القوات الاخرى تصل تباعا • وفى يوم ١١ نيسان تم حصار طبرق ، وبدأ الهجوم بالطائرات المنقضة (شتوكا) على مراقع العدو الدفاعية والتي كانت مجهولة لدينا •

وفى ١٢ نيسان استولينا على البردية • بينما وصلت الينا قواتاخرى فقررت البدء فى أول هجوم كبير على الحصن فى عصر هذا اليوم • وفى نفس الوقت تسلمت فرقة بريسكيا الناحية الغربية من طبرق ، وبـــدأت الهجوم في عصر هذا اليوم • وكانت الفرقة الخامسة الخفيفة غير راضية عنأوامر الهجوموأبدت عدةاعتراضات اضطررتالى تجاهلهاأولا ثمقمعها بعد ذلـــك •

واخيرا بدأت الفرقة الخامسة الخفيفة هجومها ثم اتجهت شمالا في الماموث خلف مدرعاتي بينما كانت مدفعية العدو تقصف منطقة تقـــدم مدرعاتنا ، ولكنها لم تكبدنا سوى خسائر بسيطة ، وعند وصول فرقة البانزر للثغرة توقفت لتعرضها لنيران شديدة من المدفعية • وأخيرا توقفت المدرعات أمام خندق مضاد للدبابات وبعد ذلك توقفت جميع المدرعات ، فقد تبين لنا ان دفاعات طبرق كانت ممتدة فى جميع الاتجاهات أكثر مما قدرنا • وحتى ذلك الوقت لم نحصل على تخطيط لمواقع طبرق الدفاعية الموجودة فى حوزة الايطاليين •

وقررت ان احاول من جديد خلال أيام قليلة وذلك عندما يصلنا مزيدا من المدفعية وفرقة آريتي المدرعة وبذلك لا أترك للعدو أي فرصة لتدعيم

دفاعاتـه .

مبادىء الحرب الخاطفة

واتضح لي بعد أن فشلت الفرقة الخامسة فى هجومها على طبرق أنها فقدت ثقتها في نفسها وسادتها روح التشاؤم .

وتبين لي ان قيادة الفرقة لم تمارس فن تركيز قواتها فى نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها ومن ثم تطويق وعزل العدو من الجانبين والاندفاع كالصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل ان يتوفر للعدو الوقت اللازم للتصرف . وقمت بتقدير الموقف حسب قوة العدو لاعتقادي ان في مثل هذه العملية ستكون فرصتنا في النجاح كبيرة وذلك لوجود قوات كبيرة لدينا لهذا الهجوم . وهذا لا يحتاج الا لشيء من المبادأة والتفكير الواقعي المنطلق . ولسوء الحظ لم تتح لي الفرصة لتدريب قواتي بنفسي قبل الهجوم على برقة .

ولم يصلني أي خبر عن فرقة آريتي المدرعة (التي كانت تساند هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة)، فقررت أن أعود لاحضارها بنفسي . ورأيت مقدمة هذه الفرقة على مسافة ٢٢ ميلا غربي العضم فأمرت قائدها الجنرال بالداساري بحشد قوته في المنطقة شمالي العضم . وبعد ذلك بدأت الكتيبة ٨ هجومها وكان هدفها تدمير الخندق المضاد للدبابات وعمل رأس جسر داخل النطاق الدفاعي البريطاني بينما كانت المدفعية الالمانية والايطالية تقصف بمهارة . وقامت مدفعية الكتيبة الثالثة عشر المضادة للطائرات بقصف تجمعات العدو مباشرة وقد نجحت بذلك نجاحا باهرا .

وبالرغم من ذلك فقد بدا لي أن تقدم مدرعاتنا ووحداتنا المضادة للدبابات بطيئا وكان البريطانيون يغطون المنطقة بنيران مبعثرة من مدفعيتهم ، ولكننا لم تتكبد خسائر تذكر . وفى نفس الوقت علمت باستقرار الوضع في مواجهة السلوم ، فاستولينا على السلوم وكابتزو وكان البريطانيون في حالة سكون شبه تام .

وحددت يوم ١٤ نيسان لبدء هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة . وطلبت مني الفرقة التثبت من تأمين أجناب الاختراق مع دفع المدفعية بسرعة للأمام كلما أمكن ، فأصدرت تعليماتي لجراتي وللكتيبة الثامنة عشر

المضادة للطائرات بالعمل فى المعاونة القريبة للفرقة الخامسة الخفيفة •
وبدأ الهجوم بمساندة قوية من المدفعية وفى الوقت المعين بكل دقة ، وبعد قليل أخطرنا بوناث بأن يتقدم بدرجة معقولة • ثم رجعت الى رئاسة الفيلق فوجدت تقريرا من الفرقة الخامسة الخفيفة مفاده أن هجومها فد توقف لأن اختراقها كان على جبهة ضيقة فى خطوط الأعداء • وبعدها بفترة قصيرة وصل الجنرال سترايخ والعقيد أولبريخ ، الذي قال أنه وصل بالفعل بمدرعاته الى نقطة تبعد ميلين ونصف جنوبي المدينة ولكنه تعرض هناك لقصف شديد من المدفعية البريطانية فاضطر الى الانسحاب الى خط بمحاذاة رئاسة الفيلق ، وقال أن عددا كبيرا من المشاة قد أصيب • وكنت ثائرا للطريقة التي تخلت بها المدرعات عن المشاة في هذا المأزق فأمرته بالتقدم فى الحال لفتح ثغرة فى خط الاعداء لتخليص المشاة •
وقررت بدء الهجوم بعد وصول فرقة آريتي ، ثم تحركت مرة أخرى صوبها لأتأكد من تنفيذها لتعليماتي ، ولسوء الحظ اتضح أنها لم تفعل أي شيء فحثثتها على التحرك بأقصى سرعتها •

رومل يوقف الهجوم على طبرق :

وعدت عند الظهر فعلمت أن الفرقة الخامسة الخفيفة لم تفعل شيئا وذلك لشدة نيران العدو المركزة عليها • وتحت هذه الظروف لم يكن أمامي الا وقف الهجوم على طبرق ثم أحاول الاتصال بكتيبة بوناث لأخرجها من مأزقها • ثم ذهبت الى فرقة آريتي وابلغتهم قراري الأخير ، وأمرتهم باحتلال القطاع جنوب الفرقة الخامسة الخلفية ورافقتهم بنفسي وقد علمت ان جنوب شرق قصر الجلخا قد قصفته المدفعية البريطانية الموجودة فى طبرق ودبت الفوضى بشكل يفوق الوصف ، فقد تبعثرت الفرقة بدون أى نظام وتراجعت فى جميع الاتجاهات نحو الجنوب والجنوب الغربي ، وكان قائد الفرقة بعيدا يستطلع معي الارض شمال قصر الجلخا ، وكان الظلام على وشك الحلول لذلك لاقى صعوبات جمة أثناء محاولته السيطرة على وحداته وتحريكها الى مواقعها الجديدة •
ولم نتمكن من الاتصال مع كتيبة بوناث • وفى ذلك الوقت كان القسم الاكبر من الكتيبة قد قضى عليه ، وكان المقدم بوناث نفسه قد لقي

مصرعه فى هذه المعركة .

وفيما بعد عندما تمكن جيش أفريقيا من اقتحام طبرق فى ٢٠ حزيران من العام التالي ومن الاستيلاء على المواقع البريطانية جنوب منحنى الطريق، وجد على مسافة ثلاث أميال جنوبي المدينة هياكل لعدد كبير من الدبابات الالمانية التي دمرتها نيران المدفعية البريطانية قبل عام . وهـذا يعني ان الدبابات قد وصلت التل واستولت على أهم نقطة فى الدفاع عن طبرق . ولو تمكنت الفرقة الخامسة الخفيفة من تأمين أجنابها فانها بذلك ستسمح للمدفعية ولفرقة آريتي بالاندفاع عبر الثغرة ، وبذلك كان باستطاعتنا الاستيلاء على طبرق فى ذلك اليوم .

الايطاليون يخذلون روميل :

وكان هدفى بعد ذلك الاستيلاء على التل ورأس المدور مستخدما فى ذلك قسما من فرقتي آريتي وترينتو وعدد من السرية الالمانية،وبمساندة قوية من المدفعية :

وفى يوم ١٦ نيسان دفعت بكتيبة مدرعة من فرقة آريتي لمهاجمة التبة ١٨٧ . وتقدمت على يسار الهجوم ، وبدلا من أن يتوقف الايطاليون جنوبي التبة وينزلوا ليستكشفوا الارض أمامهم اندفعوا الى أعلى نقطة فى التبة ١٨٧ حيث توقفوا هناك ، ولم يمض أكثر من دقائق حتى بدأت المدفعية البريطانية بقصف التبة ، فانسحب الايطاليون بأقصى سرعتهم ليتوقفوا فى الوادي بعد ان سادت بينهم الفوضى والارتباك ، فحاولت اقناع قائد الدبابات الايطالي بالتقدم الى رأس المدور فى تشكيل مفتوح ولكنني لم أنجح .

وفى هذه الاثناء كان الملازم برندت يراقب سير المشاة الايطالية ، الذي تم فى بداية الامر بنظام ممتاز ، ولكن الايطاليين تحولوا فجأة وهربوا فى فوضى كبيرة نحو الغرب ، فأمرته باللحاق بهم لمعرفة سبب هـذه الفوضى . وكانت أصوات المعركة قد توقفت تماما ، وبعد نصف ساعة ظهر بوندت وقال لي أن أحد الايطاليين أخبره أن العدو هاجمهم بالدبابات، وبعد أن تحرك برندت عدة مئات من الياردات نحو الشرق رأى سيارة استكشاف بريطانية تقود مجموعة من الاسرى الايطاليين فقام بفتح نيرانه

فى الحال على هذه السيارة ليعطي الفرصة للايطاليين للهروب ، وبالفعل هربوا ولكن فى اتجاه الخطوط البريطانية حيث تسلمتهم سيارة بريطانية أخرى .

فاضطررت الى التحرك ومعي ثلاث مدافع مضادة للدبابات لانقاذ ما يمكن انقاذه ، ولم أتمكن من اقناع رجال الدبابات الايطالية بمرافقتنا، ولكن هذه المدافع نجحت تحت قيادة برندت فى تدمير عدد من حمالات البرن البريطانية .

اما الكتيبة الايطالية التي لم يكن بحوذتها اي اسلحة مضادة للدبابات قد سقطت فى الاسر بالكامل فى ذلك الوقت . وقد نجح مساعدي الرائد شريبلر (الذي كان قد صاحب الموجة الأولى من الهجوم الايطالي) في الافلات من الاسر ثم قام باحتلال المرتفعات حول عكرمة مع ما تبقى من الايطاليين فأرسلت اليه سريتين من المشاة لتعزيز قواته . وقال ان الايطاليين تقدموا فى تشكيل منظم أكثر من اللازم .

وقررت مهاجمة رأس المدور لان البريطانيين بتحكمهم فى هذه النقطة يستطيعون تهديد خطوط مواصلاتنا عبر عكرمة ، وعليه قمت بمحاولة أخرى فى يوم ١٧ وبالرغم من أن فرقة آريتي لم تدخل فى أي عمليات تصادمية حتى الان الا أن قوتها أصبحت عشر دبابات فقط من المائة التي بدأت بها العمليات أما الباقي فقد تعطل لأسباب فنية فى المحرك أو غير ذلك من الاعطال . وكان شعر راسي يقف عندما ارى الاسلحة التي زود بها الدوتشي جيشه ثم أرسله بعد ذلك ليقاتل فى الصحراء ! !

ولم ينجح الهجوم مرة أخرى لأن القوة المهاجمة تجاهلت تعليماتي ، (والتي تقضي بالتقدم من مانع طبيعي الى آخر ثم تنتظر فى كل مرة حتى تعاونها نيران المدفعية على التقدم) . ولكن قادة السرايا تجاهلوا هذه التعليمات واندفعوا بغباء عنيد نحو العدو . وكانت المدرعات الايطالية تحت قيادة الملازم واهل (وهو مترجم من هيئة أركان حرب الفرقة الخامسة الخفيفة) ، وبالرغم من أن تعليماتي تقضي بان تظل المدرعات خلف المشاة الا أنها اندفعت متقدمة واختفت عن الأنظار تماما .

ولم يكن هناك أي وسيلة للاتصال بهم وأصبح مكانهم مجهولا ، وفى نفس الوقت وصلت المشاة القائدة الى مانع السلك الشائك فى مواجهة رأس المدور بدون ان تقابل أي مقاومة ذات قيمة .

وفجأة ظهرت دبابة شمال قمة رأس المدور وتحركت الى خطوطنا ومدفعها موجه الينا ولم أستطع تمييزها بسبب الغبار الذي أثارته وخشيت أن يكون هناك دبابات أخرى تتبعها وانتابني القلق أن يكون العدو قد لجأ مرة أخرى لاستخدام الدبابات لتدمير مشاتي التي كانت بدون سلاح مضاد للدبابات ، فأحضرت فى الحال مدافعي الثلاثة المضادة للدبابات ، وبعد ذلك ظهرت دبابات اخرى وتبادل الطرفان النيران واصيبت دبابتان ولكن لخيبة الأمل اتضح لنا أنها ايطالية .

ولم يعد الملازم واهل ، والظاهر أنه اندفع رأسا بدبابته داخل مواقع العدو وبالطبع دمرت دبابته ، وفى نفس الوقت توقف هجوم المشاة عند مانع الأسلاك وفشلت كل المحاولات التالية لاختراق المواقع البريطانية .

وأخيرا بدا لنا بوضوح أنه لا يوجد أي أمل فى اختراق مواقع العدو الموجودة فى مواجهتنا وذلك لحالة الايطاليين السيئة فى التدريب ومعداتهم القديمة العديمة القيمة . فقررت ايقاف الهجوم لحين وصول قوات أكبر .

ويوم ١٩ نيسان تحركت للبردية ورأيت على جانبي الطريق كميات هائلة من المعدات الحربية من عربات ومئات من المدافع التي خلفها المارشال جرازياني وراءه ، ووجدت أن قواتي لم تحتل الحصن بعد ، وهناك قمت بتقليد المقدم فون ويخمار صليب الفارس . ثم أصدرت أوامري لسرية ألمانية باحتلال البردية على الفور . وقد سقط الحصن بالكامل وتم أسر ٥٦ فردا وفريق التدمير الذي أرسله الانجليز للحصن في هذه الليلة .

تعرض رومل لضرب الطائرات البريطانية

وأثناء عودتنا وعلى مسافة حوالي عشر أميال غرب البردية تعرضنا لهجمات من الطائرات البريطانية مرتين ، وكانت تضرب الطريق من علو منخفض وقتل العريف ايجرت سائق عربتي المدرعة كما أصيبت العربة

بـ ٢٥ طلقة من رشاشات الطائرات ، رقتل عدائي الجندي كاتناك وهـو ايضا ، وأصيب سائق عربتي (الماموث) برصاصة اخترقت جبهته ، وتركت برندت مع السيارات المضروبة وقدت « الماموث » بنفسي وكان الطريـق خربا متعبا وفي هذه الليلة قررت العودة الى مقر قيادتي فتحولت جنوبـا قبل أن أصل الى طبرق لاتخطاها عبر الصحراء •

وكان الظلام حالكا وحاولنا الاستعانة بالنجوم لتحديد مكاننا ولكن الغيوم غطت السماء فاضطررنا للتوقف فى مكاننا بقية الليل لحين حلـول الصبـاح •

روميل يضع خطة للهجوم على طبرق مرة ثانية بعد توفر المعلومات

واخيرا وصلت من القيادة العليا الايطالية خطط الدفاع عن طبرق وكانت تشمل خرائط مفصلة عن مواقع التحصينات ورسومات تبين أماكن خنادق الدفاع ، ومن هذه الرسومات وضح لنا أن الدفاعات عبارة عـن خطين من التحصينات وتتكون من تحصينات خرسانية بها مزاغل ومدفونة فى الأرض •

وكان الخط الدفاعي الخارجي محاطا بخندق عميق مضاد للدبابات بغطيه غطاء رقيق مموه بطبقة خفيفة من الرمال والحجارة بحيث لا يمكـن تمييزه ولو حتى من المسافات القريبة ، وكانت كل نقطة قوية قطرها حوالي ٩٠ ياردة وتتكون من عدة مخابىء خرسانية مقواه وتكفي كل منها لحوالي ٣٠ أو ٤٠ مقاتل •

وكان كل مخبأ يتصل بالمخابىء المجاورة بواسطة خنادق مواصلات وفى كل زاوية يوجد حفر للمدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابـات والهاونات • أما الخنادق المضادة للدبابات فكانت مثل خنادق المواصلات ، عمقها ثمانية أقدام ومغطاة بألواح مموهة بطبقة رقيقة من الرمال وبذا يمكن فتحها عند أي نقطة بسهولة تامة • وكانت المواقع القوية محاطة بموانع عميقة من الأسلاك الشائكة كما أن الثغرات بينها كانت مغطاة أيضا بموانع مـن الأسلاك •

أما الخط الدفاعي الثاني فكان يبعد من الفين الى ثلاثة آلاف يأردة خلف الخط الاول وكان مشابها للخط الاول تماما ولكن بدون الخندق المضاد للدبابات .

وكان كل هدفي فى هذا الحين سحب القوات المحملة التي تحاصر طبرق لاستغلالها فى المعارك المتحركة ، وعليه طلبت من القيادة العليا الايطالية ارسال فرقتين مشاة أضافيتين .

وأخذت اعمل فى الايام التالية فى خطة الهجوم على طبرق (وخاصة بعد ان توفرت لنا المعلومات عن مواقع وتنظيم الدفاع) وقررت وضع الجزء الاكبر من فرقة بريسكيا فى مواقع ثابتة على الجبهة الشرقية لطبرق وبذا أتمكن من سحب الكتيبة الثانية مدافع ماكينة واستغل جزء من فرقة ترينتو فى احتلال البردية والسلوم (اذا أمكن) ، وبذلك أخلي كتيبة كنابي (الالمانية) . وكان سيقوم بالهجوم الرئيسي الفرقة الخامسة عشر بانزر (أو الجزء الذي سيصل منها فى ذلك الوقت الى افريقيا) مع تدعيمها بوحدات من فرقة آريتي المدرعة . وكان محور الهجوم الرئيسي سيكون عبر رأس المدور الى داخل الدفاعات الثابتة . وأثناء الهجوم الرئيسي تقوم الفرقة الخامسة الخفيفة بهجوم ثانوي على الجبهة الجنوبية الشرقية. وقررت القيام بهذا الهجوم فى نهاية نيسان أو فى اوائل ايار .

٢١ نيسان ١٩٤١

عزيزتي لو

ان الاحوال تسير فى هدوء متزايد ، وأعتقد أنني استطيع جمع شتات افكاري بعد ثلاث اسابيع قضيتها فى عمليات هجومية متصلة . وكان المجهود خلال هذه الفترة مضنيا ونرجو ان ننجح فى هجومنا على طبرق فى وقت قريب .

وفى هذه اللحظة نحن نقيم فى منخفض صخري ونراعي مبدأ الانتشار نظرا لنشاط الطيران البريطاني الكبير . ويقوم فروهليخ فى الجانب الآخر ببعض الاعمال التنظيمية ولكن القوى متساوية تقريبا .

ونحن نشك فى ان البريطانيين يقومون بالفعل باحضار قوات اضافية كل يوم .

ولكن قبل مرور ايام ، تكبدنا خسائر اخرى . ففي صباح ٢٢ نيسان اجتاح العدو مواقع الكتيبة فابريس فى التبة ٢٠١ ثم تقدم نحو عكرمة . فانذرت الفرقة ١٥ بانزر على الفور (والتي وصل جزءا منها بالفعل) ، وامرتها باحتلال الطريق الرئيسي شرقي موقع صيانة الطريق رقم ٣١ (على مسافة ٣١ كم من طبرق) وبعد ذلك بوقت قصير وصلت أنباء تفيد بأن هناك اشتباكا بالمدافع الرشاشة أمام عكرمة .

وعليه فانطلقت الى هناك باقصى سرعتي ، ومررت فى الطريق بالكتيبة ٦٠٥ المضادة للدبابات فأخذتها معي . وعند وصولي علمت بان العدو اسر بالفعل قيادة فابريس ، بينما هاجمت ستة دبابات بريطانية مواقع المدفعية الايطالية ودمرت المدافع وأسرت رجالها .

وقد أعاد العقيد فابريس قبل ذلك الستة دبابات الايطالية التي وضعت معه لحماية المواقع ، وقطعا كان يمكنها صد هجوم دبابات العدو .

وعلى الفور أخذت معي مجموعة القتال وتوجهت الى مواقع كتيبة فابريس فوجدنا العربات والموتوسيكلات ما زالت تحترق ، بينما كانت المدافع ما زالت سليمة ويمكن استخدامها ، ولا داعي بالطبع لان اقول سليمة ويمكن استخدامها ، ولا داعي بالطبع لان أقول انني كنت غاضبا جدا لهذا السلوك المشين للايطاليين فى مواجهة الاعداء .

وفى ذلك الوقت كان التدريب (للقوات التي ستقوم بعملية الهجوم) على اشده لانه اتضح لنا ان مستوى مشاتنا فى حرب المواقع ضعيفا (اذا قورن بمستوى البريطانيين والاستراليين) ولذلك قررت تصحيح هذه الاوضاع . واثناء قيامي بالتفتيش على القوات الالمانية والايطالية كنت راضيا عنهما للغاية ، وبعدها عدلت خطتي (التي كانت

تتضمن الهجوم بالفرقة الخامسة الخفيفة من الجنوب الشرقي على طبرق) لان الفرقة لم تكن لديها الميل لهذه العملية بسبب الارض المفتوحة التي سيتم الهجوم فيها وكانت خالية من السواتر .

« خطاب من الرائد شريبلر الى زوجة الجنرال رومل »

٢٢ نيسان

عزيزتي السيدة رومل

لا شك انك ستصدمي عندما تتلقي خطابا مني ومع هذا فقد قبلت المخاطرة لأؤكد لك ان كل شيء على ما يرام بالنسبة لزوجك المبجل الذي لم تسنح له الظروف للكتابة لك خلال الايام القليلة الماضية لانشغاله باستمرار وقلقه ايضا لأنه عزم ألا نكون داخل طبرق فقط بل نتقدم الى ما ورائها وهي رغبتنا جميعا بدون استثناء ، ولكن في الوقت الحاضر أصبح ذلك مستحيلا لان عدد القوات الالمانية قليلا جدا ونحن لانستطيع الاعتماد على الايطاليين ، فهم اما ان يرفضوا التقدم واما ان يهربوا عند اول طلقة او لا يتقدموا على الاطلاق ويرفعوا ايديهم على الفور بمجرد ظهور أي انجليزي . وبالطبع يمكنك يا سيدتي ان تقدري صعوبةالقيادة بالنسبة لزوجك .

لقد كتب مقالا عن زوجك في العدد الاخير من مجلة « داسي رايخ » وأظن انك قرأتيه . ولكن زوجك قد غضب جدا وكتب على هامشه « هراء » . وقد تم مناقشة ما جاء به مع برندت (نائب « ضابط الدعاية » الذي يعمل هنا) ومع أركان حرب الفيلق . وكل المانيا تعلم بالانتصارات الباهرة التي حققها زوجك ، ولا داعي للمأجورين ليكتبوا معلومات غير صحيحة .

امضاء : شيريبلر

٢٥ نيســان ١٩٤١

ازداد التهاب الموقف أمام طبرق • وسأكون سعيدا جدا عندما تصل الى قوات اخرى ، لان قواتنا ما تزال اقل من ان تغطي الجبهة الطويلـة حول الحصن ولم امر فى حياتي العسكرية قط بمثل هذه المواقف التـي مررت بها فى الايام القليلة الماضية • ومع هذا فأرجو ان يتغير الحال قريبـا وبسرعـة •

وسنتمكن قريبا من القضاء على اليونان وعندئذ ستمدنا القيادة العليـا بقوة اكبر • وينتظر ان يصل باولوس فى خلال أيام • والمعركة تدور بعنف حول مصر والقنال ، وعدونا العنيد بكل ما لديه من امكانيات•

رومل يوقف القتال ويكتفي بما حققه

وفى حوالي الساعة السادسة من يوم ٣٠ ايار بدأ الهجوم على رأس المدور بواسطة طائرتنا المنقضة ، وانقضت فى زئيرها المخيف على مواقع العدو واختفت التبة تحت سحابة كثيفة من الدخان والتراب ، وفتحـت مدفعيتنا نيرانها بشدة على نقط الاختراق ، وكان الهجوم على خط الدفاع الخارجي قد نجح نجاحا تاما فأمكننا اختراق خط العدو الى عمق وصل لميلين شمال وجنوب رأس المدور مباشرة ، وقاتل العدو بعناد ملحوظ ، فبعد اصابةالجنود استمروا فى الدفاع عنانفسهم بنيران الاسلحة الصغيرة ودافعـوا حتى النهايـة •

وفى حوالي الساعة التاسعة هوجمـت التبة الرئيسية فى رأس المـدور من الخلف وسقطت فى يد كتيبة فويجستبرجر ، وقامت مدفعية العـدو بضرب غلالة دفاعية عنيفة ولكنها كانت موجهة فى اغلب الاحيان ضـد هجماتنا الخداعية على الطرق المؤدية من درنة والعضم الى طبرق • ولسوء الحظ ان بعض الدشم والنقط الدفاعية استمرت تدافع عن نفسها طول الليل وارتكبت قواتنا خطأ بمهاجمتها لهذه المواقع محاولة القضاء عليهـا بدلا من تجاهلها والاندفاع للامام فى اتجاه الهجوم الرئيسي ، لان هـذا

الواجب كان يجب ان يكلف به مجموعات اقتحام فمن الخطأ الفاحش ان نسمح لاعدائنا بتحويل مجهود هجومنا الرئيسي (حسب خططنا الاصلية) الى اغراض ثانوية تافهة .

فأمرت فرقة آريتي بالتحرك ليلا للاقتراب من مجموعة كيرشهايم . وفى الصباح التالي (اول مايو) تحركت شرقا نحو رئاسة كيرشهايم فقابلت جزءا من فرقة آريتي وكان المفروض ان تكون قد احتلت بالفعل المواقع التي سقطت فى ايدينا قبل ذلك . وعند وصولي لرئاسة كيرشهايم كانت القوة الايطالية لا تزال تنزل اسلحتها وذخيرتها من عرباتها لاحتلال مواقعها .

وغضبت للغاية لهذا التباطؤ وكلفت الرائد آبيل بحث الايطاليين على التحرك ، وبذل مجهودا كبيرا ولكنه لم يحقق الشيء الكثير .وعندما قامت المدفعية البريطانية بضرب المنطقة كلها زحف الايطاليون تحت عرباتهم وفشلت كل المحاولات التي بذلها ضباطهم لاخراجهم من تحت العربات .

وبعدها بوقت قصير مرت بنا مجموعة من الاسرى الاستراليين (حوالي ٥٠ أو ٦٠) وكانوا رجالا ضخاما واقوياء للغاية ويمثلون بلا جدال ارقى العناصر المقاتلة فى الامبراطورية البريطانية ، وقد ثبت لنا هذا القتال فكانت مقاومتهم عنيفة على الدوام ودارت اشتباكات وحشية فى عدة نقط ومع كل هذا فكنت أسأل نفسي متى سنتمكن من مواصلة الهجوم على طبرق واحتلالها ؟ ولكن العقبة الوحيدة كانت فى كيفية توفير القوات اللازمة لتغذية موجات الهجوم المتعاقبة والتي تكفي لتدمير المواقع المعادية. وبعد فترة تحركت الى منطقة الهجوم ، وركبت فى المرحلة الاولى وترجلت فى المرحلة الاخيرة وذلك لاكون فكرة كاملة عن الموقف . وعند وصولي اصدرت اوامري باحتلال المواقع التي سقطت فى أيدينا على الفور لتأمين الجبهة ضد أي مفاجآت غير سارة .

ولكن في اليوم التالي (٢ ايـار) اتضح لي اننا لسنا على درجـه كافية من القوة للقيام بالهجوم الكبير الذي سيؤدي الى سقوط الحصن • ولم يبق امامي سوى الاكتفاء بما حققته بالفعل (وهو القضاء على مواقع العدو فى رأس المدور التي تهدد خطوط مواصلاتي) • ولم يكن فى المقدور القيام باكثر من عمليات محدودة على النقط القوية المنعزلة •

وفى الايام القليلة شن البريطانيـون عدة هجمات علـى المواقـع المستولى عليها ولكنها لم تؤد الى نتيجة واستطعنا صدها ، ولاحظنا ان كثيرا من الجنود البريطانيين المشتركين فى هذه الهجمات كانوا فى حالـة معنوية سيئة بسبب ازمة المياه ، فقد وصل مرتبهم اليومي الى اقل مـن لتـر فى اليـوم •

٦ ايـــار ١٩٤١

عزيزتي لـو

لقد انشغلت بالامس فلم اتمكن من الكتابة • وتعرضنا لعاصفة رملية عنيفـة استمرت عدة ايام فجعلتنا في حالة يرثى لهـا • ولكنهـا بدأت في التحسن •

وقد غادرنا باولوس بالرغم من ان فردهيلخ اتصل بنا وابلغنـا انه لـن يتمكن من الطيران بسبب « الجيبلى » (رياح الخماسين) • والماء في طبرق شحيح للغايـة واصبح المرتب اليومي للقوات البريطانية نصف لتر • وانا ارجو ان اخفض هـذه النسبة الى اقل مـن ذلـك باستخدام طائراتنا المنقضـة لتدمر مصادر امدادهم •

وكل يوم تزداد حالة الجو سوءاً فبالليـل تزداد الحرارة الخانقة التي تسود النهار طوله ، فيصبح العطش مستمرا فى هـذا الجو ، مهما حاولنا تخفيفـه •

درس في حرب الحركة وحرب المواقع

وفقدنا فى هذا الهجوم اكثر من ١٢٠٠ قتيل وجريح ومفقود • وهذا

يبين ارتفاع نسبة الخسائر بدرجة غير معقولة عند التحول من العمليات المتحركة الى حرب المواقع فنجد في حرب الحركة ان العنصر المهم هو المعدات كمكمل اساسي للجندي ، لان احسن الجنود كفاءة لا قيمة لهم فى حرب الحركة بدون الدبابات والمدافع والعربات . فاذا امكننا تدمير دبابات اي قوة خفيفة الحركة فبذلك نستطيع منعها من الدخول في اي عمليات بالرغم من انه لن يؤثر هذا كثيرا على القوة البشرية ، وهذا ليس الحال فى حرب المواقع فاذا فقد جندي المشاة اثناء وجوده فى موقعة بندقيته او قنبلته اليدوية ، فهذا لا يقل من قيمته بشرط حمايته بالطبع بواسطة المدافع والمدافع المضادة للدبابات صد مدرعات العدو حيث ان غرض العدو الاول هو قتل فرد المشاة العادي في موقعه ، ومن هنا نجد ان حرب المواقع عبارة عن صراع لتدمير الرجال على العكس بالنسبة للحرب المتحركة فهي عبارة عن تدمير عتاد العدو وليس افراده .

ويرجع سبب الخسائر الجسيمة التي تكبدتها قواتي اثناء الهجوم الى افتقارها للتدريب ، لانه يوجد دائما (حتى في اصغر العمليات) حيل تكتيكية يمكن استخدامها لتقليل الخسائر ، ولهذا يجب ان يعرفها كل المقاتلين . فقد حدث ان اتبعت القوات في كثير من الاحيان الاقدام بينما لا ينفع سوى الحذر ، ونتج عن هذا خسائر كثيرة ، بينما وجدنا في موقف اخر انه يجب استخدام الاقدام ولكن وجدنا الرجال قد اصبحوا حذرين اكثر من اللازم . وتتطلب تكتيكات المشاة الصغرى (على وجه الخصوص) اقصى درجة من الحذر على ان يصاحبها اقدام مندفع في الوقت المناسب .

والموقع الذي استولينا عليه في راس المدور كان معرضا للضرب المستمر من نيران المدفعية البريطانية علاوة على ان حفرنا كانت غير عميقة لان الارض صخرية وصلبة ويصعب الحفر فيها ، ونتج عن هذا ان القوات اضطرت للبقاء دون حركة طول النهار مع تعرضها لآلاف مؤلفة من اسراب الذباب . واصيب عدد كبير

بالدوسنتاريا واصبحت الظروف مخيفة • وكانت نيران مدفعية العدو شديدة فاحضرنا دبابات هيكلية ووضعناها في القطاع التي تحتله فرقة بريسكيا واجتذبت بالفعل جزءا كبيرا من قذائف المدفعية البريطانية •

ولسوء الحظ ان القوات لم يكن لديها فكرة صحيحة عن كيفية استخدام مثل هذه الوسائل التي يجب تحريكها باستمرار مع عدم تركها اسبوعين او اكثر في نفس المكان •

وقمت بزيارات كثيرة للجبهة لمحاولة تعليم القوات بعض الافكار الحديثة عن حرب المواقع التي تناسب الظروف التي تواجهنا • اما الايطاليون فقد نكبوا بمركب نقص بشع (وهو شيء غير مفاجيء) نظرا للظروف السيئة السائدة ، فمشاتهم كانت بدون مدفعية مضادة للدبابات وكانت مدفعيتهم عتيقة للغاية •

كما ان تدريبهم هو الاخر كان بعيدا عن المستويات الحديثة بحيث واجهنا على الدوام مواقف خطيرة من هذه العيوب ، اما الضباط الايطاليون فلم يفكروا كثيرا فى الحرب الا على انها مغامرة طريفة ، وبالطبع اصيبوا بخيبة امل مميتة •

ومن العوامل التي سببت لنا مصاعب جمة ان السلاح الجوي الالماني في افريقيا لم يكن تحت قيادة فيلق افريقيا ، ونتج عن هذا ان مجموعات المقاتلات والضرب الارضي استخدمت فى واجبات استراتيجية اكثر من استخدامها في الواجبات التكتيكية الاصلية (في معاونة القوات البرية) ، وكان الافضل ان يتبع قائد القوة الجوية الالمانية في افريقيا لفيلق افريقيا ليقوم بتلبية مطالبه التكتيكية ، بينما يقوم الفيلق الجوي العاشر الالماني بالواجبات الاستراتيجية •

ويضاف الى هذا ان موقف الشؤون الادارية كان سيئا هو الاخر لان قوافل الامداد البحري الايطالي كانت تفرغ حمولتها في طرابلس ولم تستخدم ميناء بنغازي الا في القليل النادر • وهذا ادى الى ارهاق كبير لموارد نقله البري •

معركة الحدود :

بعد ان توقفت عملية حصار طبرق ، قررت الحفاظ على مواقعنا في منطقة السلوم فقمت بتوزيع الواجبات للقوات الالمانية ـ الايطالية في شمال افريقيا .

وكان هدفي المحافظة على مواقعي الثابتة بقوات مترجلة كافية ثم الاحتفاظ بقوة ميكانيكية مستعدة دوما وعلى درجة من القوة لمقاومة الاعداء بنجاح فى حال قيامه بأي هجوم على جبهتي حول طبرق ، كما استطيع في نفس الوقت صد أي هجوم للقوات البريطانية المحملة الموجودة شرقي السلوم . لذلك قررت وضع القوات المترجلة فى المواقع الثابتة محل القوات المحملة فى أول فرصة تسنح لي . ولكن في منتصف ايار كان موقفنا مختلفا جدا فجبهة السلوم لم تكن محتلة كلياً ، وفى الواقع كان من فيها في هذا الوقت عبارة عن عدد صغير من وحدات مقاتلة تحتل مواقع أشبه بالنقط الخارجية . وبعد مدة قامت قوة هيرف بهجوم مفاجيء على نقب الحلفاية واستولت عليه ولكن لم يتم بعد تحصين هذا الموقع أو ممر السلوم .

ونظرا لهذه الظروف توقعنا هجوما على السلوم في قلق بالغ .

واصدرت تعليماتي بتنظيم خط دفاعي عند الغزالة لنكون على اهبة الاستعداد وأن يتم حفر هذه المواقع بحيث تشبه مواقع طبرق الدفاعية التي اثبتت صلاحيتها فى مواجهة اساليب الهجوم الحديثة . ولكن ظهرت معضلة ، وهي كيف أسحب القوات الالمانية والايطالية المترجلة .

وفي الساعات الاولى من صباح يوم ١٥ ايار قام البريطانيون بهجومهم على قواتنا المترجلة بالقرب من السلوم ، كما هاجموا مواقعنا القوية في ممر حلفاية ، ثم تقدمت المدرعات البريطانية بعد ذلك من منطقة حباطه حيث انتشرت على طول الحدود ثم اتجهت الى الشمال الغربي ، ثم شمالا صوب كابتزو . وتكبدت قواتنا والقوات التابعة لهيرف خسائر جسيمة ، وارتدت بانتظام تحت ضغط العدو نحو الشمال .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« شن ويفل هذا الهجوم ليفاجيء رومل قبل وصول الفرقة ١٥ بانزر مع دفعه الى الوراء حتى غربي طبرق • كما قام بالهجوم الجنرال جوت باللواء السابع المدرع (وكانت قوته تقدر بحوالي ٥٥ دبابة) »

ويتابع رومل مذكراته :

وارسلت على الفور كتيبة مدعمة بالمدفعية المضادة للطائرات تحت قيادة المقدم كرامر لمساعدة هيرف • وكان على قوتي هيـــرف وكرامر الالتقاء ليلة ١٥ ــ ١٦ ايار غربي سيدي عزيز • ومـــن تقرير استطلاعنا الجوي ووحداتنا المحتلة لخط السلوم البردية علمنا أن العدو ينوي حشد قواتهجنوبي سيدي عزيز لكي يقضيعلى قوة هيرف فى صباح يوم ١٦ ايار ثم يضربضربة اخرى في الشمال لزعزعةقواعد جبهتنا فى السلوم البرديه• لذلك قررت توحيد قوتي هيرف وكرامر لمنع الانجليز من تحقيق هدفهم•

وفي الليل دفعت قوة هيرف نحو قوة كرامر لمنع العدو من اصطيـاد القوتين على انفراد فى الصباح • ولكن القوتين فشلنا في التقابل ، وفى صباح يوم ١٦ ايار وصل كرامر بقوته الى منطقة سيدي عزيز ، فأوقف العدو الهجوم وانسحب نحو الجنوب ، وكان ذلك على عكس استنتاجنا •

رومل يعيد الاستيلاء على الحلفاية :

وفي الايام القليلة التالية انسحب الانجليز الى داخل الحدود المصرية وتجمد الوضع مرة ثانية ، اما حاميتنا في نقب الحلفاية فقد دمرها العدو واستولى عليها ، وفى يوم ١٨ ايار عدنا الى موقعنا السابق فيما عدا هذه النقطــة •

ويعتبر نقبي الحلفاية والسلوم ذا اهمية استراتيجية كبرى لانهما المكانين الوحيدين (ما بين الساحل وحباطه) التي يمكن عندهما عبـــور الهضبة التي تصل ارتفاعها الى ستمائة قدم وتمتد من السلوم نحو الجنوب الشرقي في اتجاه مصر • كما ان موقعي الحلفاية والسلوم يسيطران على الطريقين الوحيدين في المنطقة •

ويعتبر امتلاك هذه الممرات ذو قيمة كبيرة للهجوم من مصر لانها توفر طريقا مأمونا للامدادات ، فاذا حاول العدو مهاجمة البرديـــة بدون احتلاله لهذه الممرات فسيكون خط مواصلاته عبر حباطه معرضا للهجوم

من جانبنا باستمرار •

وبعد ١٧ ايار راح الانجليز يحصنون مواقعهم فى حلفاية مع نشر مجموعات قتال قوية مكونة من الدبابات والمدفعية والمدافع المضادة للدبابات فى الاماكن التي استولوا عليها • وبما أنني كنت غير مستعد لابقاء نقب الحلفاية فى يد العدو فقد أصدرت تعليماتي لقوة هيرف بوضع خطة للهجوم المضاد لاستعادة النقب •

وبعد ان قمنا بدعم قواتنا فى منطقة السلوم ـ الحلفاية ـ البردية ، وأخذنا نبني التحصينات فى منطقة ممر الحلفاية بأقصى سرعة ، وأقمنا عدة نقط قوية على طول الحدود المصرية • وأثناء تفتيشي فى منطقة الدفاع فى البردية عثرت على كميات ضخمة من العتاد المتروك فى المواقع (وقد تركها جيش جرازياني أثناء انسحابه) • وكان هذا العتاد فى حالة ممتازة ومعد للاستعمال ، فأصدرت تعليماتي بجمع كل المدافع الايطالية المهجورة واستخدامها فى تقوية الجبهة فى منطقة السلوم ـ الحلفاية ـ سيدي عمر •

الايطاليون والعرب :

بعد هزيمة جرازياني فقدت ايطاليا هيبتها فى المنطقة وبدأ عدد من القبائل العربية فى التمرد ، وقد ساعد على ذلك الاسلوب الوقح الذي كان يستعمله أفراد الجيش الايطالي مع نساء العرب ، وهو شيء ينفر منه الرجل العربي للغاية • فاضطررت الى بعث تقرير عاجل للقيادة الايطالية العليا أطالب فيه بمعاملة العرب بالاحترام اللازم حتى لا تتعرض لثورة بالقرب من مؤخرتنا •

وفى هذا الوقت حدث أن ضباط وجنود فرقة ترينتو عاملوا العرب بطريقة همجية مما أدى الى قتل عدد من الجنود الايطاليين على ايدي العرب • وكان يتبع هذا على الدوام المطالبة بالتأديب لمجرد اثبات الوجود ولكن مثل هذا التصرف غير مقبول ولا عملي ، والاجراء السليم فى مثل هذا الوضع تجاهل الحوادث الفردية ما لم يتم العثور على الفاعل الاصلي بالذات •

وكنت قلقا جدا للموقف الاستراتيجي الصعب الناجم عن واجبنا المزدوج فى الحفاظ على حصار طبرق ، والاستعداد لمواجهة الهجوم

البريطاني الرئيسي الذي سيجري من قواعدهم فى مصر ، الا أننا كنا على استعداد لبذل أي مجهود لطرد الانجليز من طبرق • وكنا نأمل بعد استيلائنا على كريت أن تتمكن الطائرات الالمانية من تهديد خطوط المواصلات البحرية الانجليزية مع طبرق بحيث يضطروا الى سحب حاميتهم منها ، ولكن الطائرات التي سحبت من المعركة فى اليونان وكريت لم ترسل الى شمالي افريقيا • فطالبت بارسال غواصات ألمانية وزوارق طوربيد لتعمل ضد المواصلات البحرية الانجليزية الى طبرق • لان البحرية الايطالية لم تستطع تحقيق هذا الغرض ، فغواصاتهم (التي كانت تعتبر من أكبر الاساطيل عددا فى العالم قبل الحرب مباشرة) كانت مليئة بالعيوب الفنية لدرجة لا يمكن استخدامها فى القتال فى البحر الابيض المتوسط • أما زوارق الطوربيد الايطالية (بالرغم من وجود قاعدة ممتازة لها في البردية) ، لم تكن فى وضع يسمح لها بالخروج للعمليات •

وفجأة وصل الجنرال جاوزي قادما من القيادة العليا وبرفقة عدد كبير من اركان الحرب لمعرفة اذا كان ممكنا استخدام قوات أكبر فى افريقيا للهجوم على مصر ؟؟ وقد تلقى الجنرال جاوزي أوامر صريحة بعدم العمل تحت قيادتي ، ولكن عندما قلت له بلهجة لا تقبل الجدل بأن قيادة كل القوات فى افريقيا محصورة بي شخصيا ، وافق •

ونتج عن مؤتمرات جاوزي مع السلطات الايطالية أن قام بفكرة مؤداها أنه من الصعب اقناعهم بقبول ارسال قوات ألمانية أكبر الى شمال افريقيا لانهم يخشون تفوق القوات الالمانية عليهم مما يؤدي الى نزع الامتيازات منهم فى شمال افريقيا •

الفصل الثالث

الهجوم الانكليزي الصيفي عام ١٩٤١

معركة باتل اكس

يعلق ليدل هارت بقوله :

« بعد أن فشل هذا الهجوم قيل أنه كان مجرد « استطلاع للقوة » وبقي الشعب البريطاني يجهل اهداف الهجوم الاصلية الطموحة : وهي تدمير قوات رومل والحصول على نصر حاسم فى شمال أفريقيا . ويظهر اسم المعركة « باتل آكس » النوايا المستترة وراء الخطة .

وكان ويفل قبل العملية يشك فى نجاحها ، وهذه الشكوك تعـود لوصول الفرقة ١٥ بانزر ولاسباب فنية بالنسبة لمدرعاته . ففي تقرير له بتاريخ ٢٨ ايار قال فيه : « أن دبابات المشاة بطيئة وليست مجهزة لحرب الصحراء كما أنها تكبدت خسائر فادحة من المدفعيـة القويـة المضادة للدبابـات » .

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

فى بداية شهر حزيران كانت الدلائل تشير الى أن هناك هجومـا بريطانيا كبيرا متوقعا على جبهتنا فى طبرق (يقصد رومل جبهة السلوم) وكان من المنتظر أن يبدأ هذا الهجوم فى منتصف الشهر ولسوء حظنا أن احتياطي البترول اصبح محدودا للغاية ولذا ترقبنا الهجوم البريطاني بشيء من القلق لاننا كنا نعرف أن تحركاتنا سيتحكم بها خزان الوقود فى المركبات

أكثر من النواحي التكتيكية .

وفى يوم ١٤ حزيران أصدرت أمرا بتحريك عدة وحدات من الفرقة الخامسة الخفيفة وبعض الوحدات الايطالية الى مواقعها الجديدة . وكانت تعليماتي تقضي بأن تكون على استعداد للتدخل فى جبهة السلوم .

وحدث هجوم العدو فى ١٥ حزيران ، وتقدم العدو على جبهة واسعة فى كل من السهل الساحلي وأعلى الهضبة فاضطرت نقطنا الخارجية الى التراجع باتجاه الجنوب الشرقي والى الجنوب من السلوم . بينما كانت التقارير الاولى تحمل ما يشير بالتفاؤل . وقد بدأ الهجوم بالدبابات على كابتزو وكانت أوامري للفرقة ١٥ بانزر بألا تقوم بهجومها المعاكس الا بعد جلاء الموقف . وفى نفس الوقت كانت الفرقة الخامسة الخفيفة قد وصلت وحداتها المتقدمة الى جنوب جمبوت .

وكان العدو يحشد قوات كبيرة بين سيدي عمر وكابتزو للقيام بهجوم مركز نحو الشمال للقضاء على الفرقة ١٥ بانزر . وحتى أكون مستعدا لاي احتمالات أمرت حامية البردية باحتلال المداخل الشرقية والغربية للمدينة. ولسوء الحظ لم تكن هناك قوات كافية لاحتلال دفاعات البردية . وفى هذه الاثناء قام العدو بهجمات متعددة على نقب الحلفاية من الامام والوراء محاولا فتح الطريق .. ولكن الرائد باخ ورجاله قاتلوا ببسالة ، وفى وقت قصير كانت القوة البريطانية تشكو من خطورة موقفها وفداحة خسائرها .

وعند العصر طوق البريطانيون كابتزو وبدأوا فى الهجوم على الجبهة الجنوبية للبردية . وفى وقت متأخر من الليل اقتحم البريطانيون كابتزو حيث دارت معركة عنيفة بين المدرعات ، اشتبك فيها ٨٠ دبابة من الفرقة ١٥ بانزر مع حوالي ٣٠٠ دبابة بريطانية ، وكانت تهاجم بعناد في اتجاه الشمال .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« يقدر رومل عدد الدبابات البريطانية بأكثر من الواقع وهو نفس الذي حدث للبريطانيين بالنسبة له » .

رومل يضع خططه:

ويتابع رومل الكتابة فيقول :

أصدرت الامر الى الفرقة ١٥ بانزر وكتيبة من الفرقـة الخامسة الخفيفة باحتلال المواقع أثناء الليل جنوبي البردية والقيام منها بهجـوم معاكس نحو الجنوب ، ونظرا لقوة البريطانيين الكبيرة كنت غير متأكد من أن هذا الهجوم سيؤدي الى نتيجة حاسمة • ثم أصدرت أوامري للقوة الاساسية للفرقة الخامسة الخفيفة بالهجوم فى الصباح (من نقطة قرب سيدي عزيز) الى سيدي سليمان للوصول الى نقب الحلفاية ، وبذلك يتم عزل الانجليز عن قواعدهم فنكرههم على الانسحاب ، بينما تتقدم فى الفجر الفرقة ١٥ بانزر جنوباعلى جانبي كابتزو لتجميد القوة البريطانية الاساسية

وقد شنت الفرقة ١٥ بانزر هجومها على كابتزو حيث نشبت معركة عنيفة بين الدبابات ، وبعد قليل أبلغتني الفرقة ١٥ المدرعة أنها اضطرت لوقف القتال والهجوم على كابتزو ، بينما ظل العدو ثابتا لا يتزعزع ولم يبق من الـ ٨٠ دبابة التي دخلت بها الفرقة المعركة الا ٣٠ فقط ، أما الباقي فقد احترق فى ميدان المعركة •

اشتبكت الفرقة الخامسة الخفيفة أثناء سيرها نحو سيدي سليمان ، باللواء السابع المدرع البريطاني فى المنطقة غرب سيدي عزيز واسفـرت المعركة عن نجاح الفرقة الخامسة الخفيفة فى شق طريقها الى منطقة شمال شرق سيدي عمر حيث تابعت تقدمها نحو سيدي سليمان وكانت هـذه هي نقطة التحول فى المعركة • فعلى الفور أمرت الفرقة ١٥ بانزر بالخروج بكل دباباتها من المعركة مع ترك أقل قوة تستطيع المحافظة على المواقـع شمالي كابتزو ، والتقدم على الجناح الشمالي للفرقة الخامسة الخفيفـة نحو سيدي سليمان •

وكانت اللحظة الحاسمة قد حانت ، وكثيرا ما يكون من الممكن تقرير مصير المعركة بمجرد أن ننقل مركز الثقل فجأة بحيث يخـل هـذا بتوازن العـدو •

وبدا أن العدو ليس على استعداد لترك زمام المبادرة يفلت منه بهذه السهولة فقد حشد أغلب مدرعاته شمالي كابتزو ليشن هجوما قويا فيخترق

خطوطنا فى الشمال عبر الفرقة ١٥ بانزر ولكي افرض على العدو اسلوب القتال الذي اريد ، امرت الفرقة الخامسة الخفيفة والفرقة ١٥ بانزر ببدء هجومها على سيدي سليمان قبل ان يبدأ العدو هجومه •

وعلى ما يبدو أن هذه العملية قد فاجأت العدو تماما ، لاننا سمعناه يصف موقفه بأنه خطير للغاية ، وبدا لنا أن القائد البريطاني قد عجز عن ادارة المعركة فى هذه الاوضاع • فقررت تضييق الخناق عليهم وذلك بالاستمرار فى التقدم الى حلفاية • فأصدرت أوامري للفرقتين الخامسة الخفيفة و١٥ بانزر بالتوجه الى الحلفاية ومنع أي محاولة تقوم بها المدرعات البريطانية للاختراق نحو الشمال • وكان البريطانيون يعانون من أزمة حادة فى الوقود والذخيرة فقررت اكراههم على القتال فى مواقع ثابتة حيث استطيع تدمير قواتهم •

وكان لاسلكي العدو يكرر باستمرار النقص فى الذخيرة ، وبعد قليل اضرم العدو النيران فى مخازنه الموجودة فى كابتزو وانسحب تاركا العربات المهجورة تملأ الصحراء لنفاد وقودها •

ووصلت الفرقتان الخامسة الخفيفة و ١٥ بانزر الى نقب حلفاية •

واستمرت معركة السلوم ثلاثة ايام انتهت بانتصار كامل لنا ، وبالرغم من ذلك كان بالامكان تكبيد العدو خسارة افدح مما تكبده بالفعل • وقد خسر البريطانيون أكثر من ٢٢٠ دبابة كما أن خسارتهم فى الافراد كانت هائلة ، أما قواتنا فقد خسرت ٢٥ دبابة •

١٨ حزيران ١٩٤١

عزيزتي لو

انتهت المعركة التي استمرت ثلاثة ايام بنصر كامل لنا • وسأمر على قواتي اليوم لاعبر لها عن شكري واصدر لها اوامري بذلك • وساتحرك في السادسة وعليه فارجو ان تقنعي بهذه الكلمات المختصرة في هذه المرة •

٢٣ حزيران ١٩٤١

ظللت ثلاثة أيام أتحرك على الطريق لآمر على ميدان المعركة •

وكانت قواتي مسرورة جدا بانتصاراتها فقد ظن الانجليز انهم يستطيعون التغلب علينا بدباباتهم الاربعمائة • ولم يكن في استطاعتنا أن تدفع أمامهم بنفس العدد من المدرعات ، ولكن حشدنا ، والدفاع العنيد التي قامت به القوات الالمانية والايطالية (بعد أن حوصرت عدة أيام) مكننا من حسم المعركة بكل قواتنا المتحركة ، ويستطيع العدو الآن الهجوم مرة أخرى ولن يقابل الا بضربة قاصمة أخرى •

تعليق على معركة السلوم

كانت الخطة الاستراتيجية التي وضعها ويفل للهجوم ممتازة والشيء الذي ميز هذا القائد عن غيره من قادة الجيش البريطاني شجاعته الفائقة مع الاتزان في المجال الاستراتيجي ، وهذا سمح له بحشد وتجميع قواته بغض النظر عن أي تحركات يجريها عدوه • وكان يعرف تماما ضرورة تفادي أي عملية تمكن خصمه من القتال مستخدما خطوطا داخلية (ستارة المدافع ۸۸ مم المضادة للدبابات) وبذا يدمر تشكيلاته الواحد تلو الآخر بتفوق محلي في القوى • ولكن الذي عاب موقفه ، الدبابات الثقيلة التابعة لتشكيلاته المدرعة والمسماة بدبابات المشاة وكانت بطيئة للغاية ، فهذا منعه من الرد بسرعة على تحركات مدرعاتنا الاكثر سرعة • ومن هنا كانت نقطة ضعفه بطء الجزء الاكبر من مدرعاته ، والتي استغليناها تكتيكا من جانبنا •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« ان تقدير رومل العظيم لويفل يحمل في طياته معان كثيرة ، لأن تشرشل بعد أن خاب أمله بنتيجة هذه المعركة قرر بعدها مباشرة احلال أو كنلك محل ويفل • ويتفق تحليل رومل للعامل الرئيسي في فشل الانجليز مع النبوءة التي تنبأ بها ويفل عندما أرسل في ۲۸ أيار برأيه للسلطات العليا ، بعدم عقد آمالا كبيرة بالنسبة لنصر حاسم منتظر » •

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

وكانت خطة العدو بسيطة للغاية ولكن الخطط البسيطة في أغلب الاحيان أخطر من الخطط المعقدة ، فتضمنت الخطة قيام الانجليز بهجوم تثبيتي بالمواجهة للقوات الالمانية والايطالية التي تحتل المواقع الدفاعية في قطاع السلوم/الحلفاية مع دفع لواءاتهم الضاربة لتلتف حول الهضبة ، ثم تهاجم نحو الشمال وبذلك يتم احتلال نقب الحلفاية بالهجوم عليه من كلا الجانبين • وكان البريطانيون متأكدون من نجاح هذا الاجراء بعد تجربتهم الناجحة في أيار • وكانوا ينوون بمجرد فتح الطريق عبر النقب القيام بحشد كل قواتهم والتقدم شمالا ، وبذا يخلون بتوازن مواقعنا في الحلفاية/السلوم• وفي غالب الأمر كانوا سينطلقون بعدها بكل قواتهم نحو طبرق لرفع الحصار عنها •

وفي هذه المعركة استخدم البريطانيون عددا كبيرا من دباباتهم ماركة ٢ (ماتيلدا) وكانت أغلب أسلحتنا المضادة للدبابات لا تخترق دروعها • ولكن مدفعها كان عياره صغيرا للغاية ومرماه قصيرا هو الآخر ، كما أن ذخيرتها كانت من النوع الأصم الخارق للدروع فقط • ومن المثير للاهتمام أن هذه الدبابة سميت بدبابة المشاة ، بينما مدفعها ليس له ذخيرة شديدة الانفجار ليشتبك بها مع مشاة الأعداء كما أنها كانت بطيئة جدا كما سبق القول •

وفي الواقع كان يجب أن تستخدم في حشد كبير لتوجيه ضربة مباشرة لفتح ثغرة بالقوة بدون الاستخدام الفعلي للنيران •

وظهرت الدبابة كروزو ماركة ٦ البريطانية في معارك شتاء ١٩٤١/ ١٩٤٢ للمرة الاولى وكانت دبابة مفيدة للغاية لسرعتها الكبيرة التي تزيد عن أربعين ميلا في الساعة ، ولكن مدفعها هو الآخر كان عياره صغيرا لكن عوض هذا الضعف في العيار والمرمى بسمك الدرع ، ولو سلحت هذه الدبابة بمدفع أثقل لوضعتنا في مأزق •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كانت الدبابة كروزو ماركة٦ هي الدبابة المعروفةباسم «كروسيدر» ويجب أن نهتم برأي روومل في هذه الدبابة بالرغم من عيار مدفعها ٢ رطل ، لأن خيبة الامل بالنسبة لها بسبب ضعف تسليحها جعل النقد يشتد عليها من الجانب البريطاني مع تجاهلهم لمزاياها • بينما كان روومل مخطيء في قوله أنها ظهرت لأول مرة في الشتاء لأن الانجليز قد سبق ان استخدموا ٥٠ دبابة منها في معركة «باتل آكس» في شهر حزيران •

وكان قوة اختراق مدفعها عيار ٢ رطل ٤٤ مم على مسافة ألف ياردة وهو أحسن بقليل من المدفع ٥٠ مم الالماني الموجود في الدبابة بانزر ماركة ٣ أو المدفع ٧٥ مم القصير الموجود في البانزر ماركة ٤ • وكان سمك الدرع في مقدمة البرج ٤٩ مم أما سمك درع البانزر ٤،٣ فكان ٣٥ مم ولكن كانت باقي أجزاء الدبابة الكروسيدر أرق تدريعا • وعند ظهورها لأول مرة كثرت أعطالها الميكانيكية فأدى هذا لزيادة السخط عليها ، علاوة على بعض الأسباب الاخرى » •

ويتابع روومل مذكراته فيقول :

التعاون التام بين المدرعات والمدفعية

وكانت النقطة الحرجة في هذه المعركة هي نقب الحلفاية وقد دافع عنها الرائد باخ ورجاله ضد الهجمات العنيفة للعدو ، كما أن كتيبة مدفعية الرائد باردي قامت بأعمال مجيدة خلال هذه المعركة وبذا أظهرت أن القوات الايطالية يمكنها أن تقاتل ببسالة عندما تكون قيادتها جيدة • ولو استطاع البريطانيون الاستيلاء على حلفاية (كما كانت تقضي خطتهم) لتغير الموقف جذريا ، لأنهم في هذه الحالة يستطيعون الاندفاع نحو المواقع وعلى طول الساحل بالمواجهة ومن المؤخرة • وقد استخدموا مدرعاتهم تحت كل هذه الظروف بطريقة أفضل من الناحية التكتيكية • وفي المنطقة شمالي سيدي عمر فشلت الوحدات المدرعة (التي ألقوا بها

ضد قواتنا الضاربة) في منع تقدم الفرقتين الخامسة الخفيفة والخامسه عشر بانزر ، ويرجع ذلك للتعاون الرائع بين قواتنا المدرعة والمدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات ، لذلك أمكن تدمير العدو بسهولة ، وقد كان من الممكن ابادة الجزء الأكبر من القوة الانجليزية شمال سيدي عمر لو أن قادة تشكيلاتي استغلوا الفرصة التي سنحت لهم مع تمسكهم بالمبادأة •

قوات رومل تقاتل لاخر طلقة ولاخر رجل

عندما انطلق الهجوم الالماني شمال سيدي عمر لم يتمكن ويفل من نقل كل قواته من كابتزو الى النقطة الحاسمة لمواجهة هذا الهجوم وذلك بسبب بطء دباباته الثقيلة •

ولم يكن أمامه سوى الانسحاب بسرعة ، وقد انسحب بالفعل بأقل خسائر ممكنة • وقد ساهمت الحاميات التي تدافع عن النقط القوية في السلوم بنصيب كبير من انتصاراتنا ، فبعضها نجح في صد كل هجمات الاعداء بينما قاتل البعض حتى آخر طلقة وآخر رجل •

وأحدثت هذه المعركة تأثيرا ضخما في قيادتنا العليا • وقد أخطرني الجنرال رواتا (الذي حضر الى افريقيا) أن القيادة العليا الايطالية ادركت ضرورة تدعيم قوات المحور في شمال افريقيا بدرجة كبيرة •

وكان المفروض زيادة العناصر الالمانية الى أربع فرق ميكانيكية ، والايطالية الى فيلق مدرع (يتكون من ثلاث فرق) بالاضافة الى فرقتين أو ثلاثة محملة ، ولكن لسوء الحظ لم يدم هذا الحماس لوقت طويل •

ولو وصلت هذه النجدات الى افريقيا في خريف عام ١٩٤١ مع ضمان امدادها وتموينها ، لاستطعنا صد هجوم الانجليز في الشتاء الذي تم في برقة ، وكنا سنصبح بعد ذلك على درجة من القوة تكفي لان تتمكن من تحطيم الانجليز في مصر في ربيع عام ١٩٤٢ وبعدها تتقدم الى العراق ونعزل بذلك الروس عن البصرة ، وكان هذا سيمثل ضربة استراتيجية قاصمة لخطط روسيا وانجلترا معا •

رومل يرقى الى رتبة جنرال البانزر

٢٨ حزيران ١٩٤١

عزيزتي لو ،

يجب ألا تقلقي بشأن صحتي . فحالتي ممتازة . والمكان الذي أقيم فيه صحي لأنه يقع على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وبالاضافة الى هذا فأنا أقيم بين أربع جدران . وقد مرض آلدينجر لعدة أيام ولكنه قد تحسن . وهناك عمل كثير يجب أن أعمله .

٣ تموز ١٩٤١

الحرارة مميتة ، حتى اثناء الليل . طوال الليل وانا اتقلب في سريري والعرق يغمرني . أخبار انتصاراتنا في روسيا مفرحة للغاية .

وحتى الآن الحال هنا في هدوء . ولكني غير مطمئن . فأصدقاؤنا في الجانب الآخر سيعودون ان آجلا أو عاجلا . وقد وصلتني أولى التهاني بترقيتي الى رتبة جنرال البانزر ، وبالطبع لم أسمع أي شيء رسميا حتى الآن ولكني فهمت أنها أعلنت في الراديو .

٥ تموز ١٩٤١

انني أمضي أغلب وقتي فى الترحال، وبالأمس ظللت في حركة مستمرة لمدة ثماني ساعات ولا يمكنك أن تتخيلي مقدار العطش الذي يشعر به المرء بعد هذه الرحلة . وأرجو أن تكون رحلتي الى مقر قيادة الفوهر فى خلال الأسبوعين القادمين موفقه ولكن لن يؤدي ذهابي الى هناك الى أي نتيجة ما لم يكن الموضوع فى روسيا على وشك الانتهاء ، والا فلن يهتموا بمطالبي .

وقد سررت عندما سمعت أن مانفريد يتقدم فى العلوم الرياضية . والأمر يتوقف على أسلوب التدريس . كما أنني مسرور أيضا بكل انتصاراته الأخرى فى مجال الدراسة . وأحاول فى الوقت الحالي التخلص

من البعوض ، وذلك بالاحتفاظ بمقري مظلما ، ثم القضاء على أكبر عدد ممكن ، وأحيانا ألدغ وأنا أكتب لك •

٢١ آب ١٩٤١

لا يوجد ما يستحق الذكر • لقد زارني بالأمس القائد العام الايطالي مرة أخرى ولكن بصفة صديق • وانني غير موافق فى المجال الرسمي على بعض الأمور التي وقعت وقلت رأيي فيها بصراحة ، ولذلك اعتبرت هـذه الزيارة على أنها لاثبات حسن النية • سيزورني اليوم عدد من الزوار• وسيكون من ضمن قائمة الطعام دجاج ولن أترك نصيبي بالرغم من النظام الصارم الذي أتبعه فى الأكل • وهذه الأساليب المستمرة تفقد بعد فترة من الزمن حيويتها • وأنا مسرور جدا بالرتبة الجديدة « كان روميل قد عين قائدا لمجموعة البانزر الأفريقي » لأن كل الذين يتولون هذا المنصب في رتبة المشير • ولو استمر الحال هنا على ما ارجو فسأرقى انا الاخر الى هذه الرتبة بعد انتهاء الحرب •

٢٦ آب ١٩٤١

لم اكتب لك بالأمس لأنني كنت اتحرك طوال اليوم • وقد عدت بعدها الى مقر قيادتي الجديدة • وفى المساء تحركت الى قواتي • وهناك أسراب لا تنتهي من الذباب وسينفعني جدا الشريط اللاصق المضاد لها •

٢٧ آب ١٩٤١

لا جديد• والحرارة مخيفة ليلا ونهارا • وقد قضيت على أربع بقات• وقد نصبوا سريري فى أربع صفائح مملوءة بالماء وأرجو أن تصبح الليالي القادمة أكثر راحة مما كانت عليه حتى الآن •

٢٨ آب ١٩٤١

ان صحتي جيدة وحالتي رائعة • وكل شيء على ما يرام • وأنا مرتاح للغاية من رئيس عملياتي الجديد «جاوزي» وهو ذات اهمية عظيمة لي • ولسوء الحظ أن البق لم يزل يهاجمني فقد قتلت أربعة فى الأربعة وعشرين

ساعة الاخيرة • ولكني أرجو أن أنتصر فى هذه الحملة هي الاخرى •

٢٩ آب ١٩٤١

الحرارة مميتة وسنضطر للذهاب الى البحر بعض الوقت • وفيما عدا ذلك فلا جديد وهناك أشاعات قوية بقرب الهجوم الانجليزي ولكن لن يزيد هذا على أنه أشاعات • فهم يقومون الآن بحشد القوات لايران لان مواصلاتهم مع روسيا عبر سيبيريا مهتزة للغاية بسبب موقف اليابان ، ولذا لن يتبقى أمامهم سوى الطريق عبر الخليج الفارسي (الخليج العربي)• وهذا امر يبدو مقامرة خطيرة غير مأمونة العواقب • وأغلب الامر أنهم سيصلون هناك بعد فوات الاوان •

لقد أمضيت هذه الليلة بدون بق ! أو ربما أكون قتلتها كلها ، علاوة على أنني قد سيطرت على الذباب فى غرفتي •

القيادة الايطالية تحاول تغيير رومل

٣٠ آب ١٩٤١

الحرارة شديدة مرة أخرى وقد وصلت لدرجة أننا تتصبب عرقا فى الصباح المبكر ، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يستحق الذكر سوى أن القيادة العليا الايطالية غير راضية لانني لا أضعها فى الاعتبار • وهم يحاولون اثارة أي زوابع على التفاصيل الصغيرة العديمة الاهمية ، ولكننا لا نقبل هذه التصرفات بسهولة وهم يحاولون الوصول الى التخلص مني أو حتى من القوة الالمانية بكاملها • ومن جانبي فلن أأسف على تغيير مسرح العمليات •

١٠ ايلول ١٩٤١

ومساء الامس ذهبت للصيد مع الرائد فون ملنثين والملازم شميدت• وكانت رحلة مثيرة للغاية • وأثناء تحركنا بالسيارة أصبت غزالا كان يعدو • وفى العشاء أكلنا الكبد وكان رائعا • وننتظر اليوم زائرا مهما وهو الرائد ملشبوري أحد الخاصة المقربين للدوتشي • وأرجو الكثير من وراء هذه

الزيارة لأن شعورهم نحونا هذه الايام غير ودي • فالأحوال قد تغيرت ؟ ولكننا بخير ولن نفرط فى أي شيء •

مضطر للتوقف لأن وصول الزائر قد قرب •

٢٩ ايلول ١٩٤١

كانت الايام القليلة الاخيرة مثيرة • فقد وصلت الى بنغازي شحنة كبيرة واستمرت عملية التفريغ ٥٠ ساعة ، وتم كل شيء على ما يـرام ، وتستطيعي أن تتخيلي مدى ابتهاجي بهذه الشحنة ، فنظرا للحالة السائدة فى البحر المتوسط فليس من السهل الحصول على أي مدد عبره • ونحن فى الوقت الحالي نمثل الدرجة التالية فى الاهمية لمسرح العمليات الروسي، ويجب أن نرضى بالفائض بعد أن يستكمل احتياجات المسرح الروسي •

ولكن على أي حال فقواتنا فى روسيا تتقدم بطريقة مرضية وستصيبنا القرعة في المرة التالية في المساء سيقوم جونثر بتقديم البطاطس المحمـرة وانا متلهف لتناولها بعد امتناعي عن طعامي المعتاد عدة ايام •

١٦ تشرين اول ١٩٤١

بالامس لم اتمكن من الكتابة فقد اتعبتني معدتي مرة اخرى • فقد اكلت حمامة فى الليلة السابقة والظاهر أنها جاءت من مخازن رمسيس الثاني مباشرة ، وبالرغم من استمرار طهيها لمدة ست ساعات فكانت مثل الجلد ولم تستطع معدتي تحملها •

٧ تشرين اول ١٩٤١

معدتي بخير والحمدلله وأنا أتحرك باستمرار وحالي رائع • وما رأيك فى موضوع الاجازة؟ فاظن انني استطيع في اوائل تشرين الثاني الهروب الى روما لمدة اسبوع لانهاء بعض الامور هناك • وبالطبع ساضطر للعودة لقيادة المعركة ولذا أرجو أن يتم وصول الامداد فى هذا الحين حتى أتمكن من دخول المعركة بنجاح • وبذلك استطيع القيام باجازتي في اواخر تشرين الثاني •

وأنا أعرف أن هذا الوقت غير مناسب للاجازة ولكنني سأتعود على البرد بسهولة • ولكن للظروف السائدة فهذا الوقت يعتبر أحسن الاوقات لي • وتستطيع الامدادات قلب خطتي رأسا على عقب وتجبرني على التأجيل لا داعي له •

٩ تشرين اول ١٩٤١

وبالامس تلقيت أنباء سارة من فوجنرايتر • وقال لي أن نصيبي من الطبعة الاخيرة المباعة من كتابي لا يقل عن خمسة وعشرين الفا من الماركات • وفى نفس الوقت أخطرتني شركة ميتلر أن رصيدي ألف مارك والحقيقة ان كل هذا الكلام جميل كبداية • وبعد كل هذا الكلام سمعت البلاغات الخاصة بالجبهة الشرقية • وأظن ان بريطانيا ستبدأ فى الاحساس بالقلق • امامي عمل كثير هنا • وسيصل جامبارا اليوم ولكني أشك فى ان أنبائه ستكون سارة •

١٠ تشرين اول ١٩٤١

لقد عقد بالامس مؤتمر عنيف وسننهيه اليوم • وليس هناك ما يبرر كل هذه الضجة ، لانها بخصوص الاشياء المعتادة ، وأنا بحالة جيدة والحمد لله من الصباح الى المساء •

١٢ تشرين اول ١٩٤١

أخبار رائعة من روسيا فبعد الانتهاء من المعارك الكبرى سيستمر التقدم بسرعة نحو الشرق وبذلك يصعب على العدو تشكيل قوات جديدة • ويبدو ان العمال الانجليز قد بدأوا فى التمرد •

وبالطبع ترغب انجلترا فى الهجوم ، ولكن ليس لديها القوات ولا العتاد اللازمين لعملية كبيرة فى المسرح الاوروبي • واذا أتبعوا الطريق الوحيد الباقي لهم عبر الهند فسيتأخر وصولهم لنجدة روسيا ، واما عن الهجوم فى ليبيا فهو امر تحفه المخاطر كما انه لن يكون له تأثير على الموقف

فى روسيا • وبمجرد استيلائنا على طبرق فان أملهم هنا سيتضائل للغاية •

١٣ تشرين اول ١٩٤١

ارجو ان تتقابل فى أول تشرين الثاني وعليك ان تسألي عن مواعيد القطارات وان تخطريني بموعد وصولك بالضبط لروما • وسأدبر أموري بحيث اكون هناك فى هذا الوقت • وارجو ان يسمح لي الموقف هنا بالبقاء حتى ١٥ اكتوبر • كما ارجو ان تحضري معك ملابسي المدنية (البدلةالبني)

٢٤ تشرين اول ١٩٤١

عزيزي مانفريد

ستتلقى مني مزيدا من الرسائل بعد أن اصبحت وحيدا فى المنزل • وكل شيءعلى ما يرام هنا • وأنا أزور القوات اليوم واغلبها على شاطيء البحـــر • ونحن نستحم أحيانا • والماء لا يزال دافئا للغاية • والجو أثناء النهار حارا جدا ولكن الليالي تميل للبرودة بحيث أحتاج لغطاء مزدوج • ومقر اقامتي الجديد مؤثث جيدا • والجدران مغطاة بخرائط مختلفـة وخاصة خرائط روسيا ويقوم اركان حربي يوميـا بتخطيـط كل تقدم لنـا هنـاك وعلى الفـور •

٢٨ تشرين اول ١٩٤١

عزيزي مانفريد

لقد تعرضنا بالامس « اجيبلى » مرة أخرى • وبلغت شدة العاصفة ان الغبار حجب الرؤيا وأصبحت الرؤية لا تزيد عن ياردتين أو ثلاث ياردات ولكن الجو تحسن اليوم • ولم يبق امامي سوى اياما قليلة قبل ان اسافر بالطائرة عبر البحر • وأنا سعيد جدا لانني سارى والدتك مرة اخـرى

فى روما ولكن آسف لعدم وجودك معنا ايها الرجل الصغير . ولكن لا استطيع عمل أي شيء بهذا الخصوص . وانا متأكد انني ساستطيع الحصول على اجازة فى هذا الشتاء وحينئذ سنمضيها سويا أينما شئت . ولا يوجد فى المكان الذي استقر فيه حاليا مجالا للصيد . ولكن بعض الضباط استطاعوا صيد بعض الفهود التي تسكن الوديان الصخرية . واحيانا نعثر على ثعلب او ضبع أو غزال . وقد بدأت النباتات الصحراوية فى الاخضرار وفى الازدهار وضربنا الاسطول البريطاني من البحر فى الليلة الماضية ولكن قاذفاتنا المنقصة وحاملات الطوربيد أغرقت لهم طرادا أو اثنين ، ومنذ هذا الحين ننعم بالهدوء والسلام — تحياتي .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« وخلال عام ١٩٤١ لم ترسل أي تشكيلات المانية الى الفرقتين الاصليتين ولكن تم تشكيل فرقة اضافية فى أفريقيا من بعض الوحدات المستقلة التي كانت موجودة هناك بالفعل . وهذه الفرقة سميت بالفرقة ٩٠ خفيفة ولم يكن من ضمن قوتها أي وحدات مدرعة وتكونت من اربع كتائب من المشاة فقط ولكنها كانت قوية نسبيا من حيث قوة نيرانها . فكان معها ثلاث كتائب مدفعية ميدان وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات وكتيبة مدافع ٨٨ مم (والكتيبة الاخيرة تستخدم كمضادة للطائرات والدبابات) .

اما الفرقة الخامسة الخفيفة فأعيد تسميتها بالفرقة ٢١ بانزر ولكن بدون أي تغيير فى تنظيمها وتسليحها وكانت فرق البانزر هذه تتكون من كتيبتين دبابات وثلاث كتائب مشاة .

وفى آب رفعت قيادة رومل الى مستوى مجموع جيش البانزر فعين الفريق الاول كرويل قائدا لفيلق أفريقيا والعقيد بايرلاين كرئيس للعمليات . وكان فيلق افريقيا يتكون من فرقتي البانزر فقط . كان يوجد

تحت قيادة رومل (بالاضافة الى فيلق أفريقيا والفرقة ٩٠ خفيفة) عدد ٦ فرق ايطالية وهي فرق آريتي المدرعة وتريستا « المشاة المحملة » (وتكون الفيلق ٢٠ الايطالي الميكانيكي) وفرق بافيا وبولونيا وبريسكيا (وتكون الفيلق ٢١ الايطالي المشاة) وكان الفيلق ٢١ يحاصر طبرق • وأخيرا فرقة سافونا وكانت تحتل البردية » •

الفصل الرابع

حملة الشتاء

بقلم الفريق فريتز باير لاين

ـ السباق مع الانجليز بالنسبة للوقت :

لسوء الحظ لا توجد سلسلة متكاملة من كتابات رومل عن مرحلة الحرب فى أفريقيا خلال شتاء ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ • وبدون الاستناد لهذه الفترة لا يمكن تقدير المشاكل التكتيكية والاستراتيجية فى أفريقيا ومقدرة رومل فى القيادة، ولذلك رأيت من الضروري تلخيص العمليات من المصادر المتوفرة عنها • وقد وجدت نفسي مؤهلا للقيام بهذه المهمة لانني كنت فى مركز الاحداث فقد اتيت من بحيرات الوحل (الشتاء الروسي المبكر)الى الصحراء ، وكان ذلك فى الخريف بعد بدء الهجوم البريطاني بوقت قصير • وقد جمعت ما أكتبه الان من خبرتي الفعلية وتجاربي الشخصية أثناء حملة ليبيا ، بالاضافة الى الوثائق الموجودة عن هذه الحملة •

فى ربيع عام ١٩٤١ ذهل العالم كله من العمليات الالمانية الايطالية فى أفريقيا والتي اسفرت عن استيلاء الالمان على برقة • واستطعنا الاحتفاظ بالمواقع الايطالية المستردة بالرغم من الهجمات الشديدة من العدو ، ودعمنا الدفاع عنها بانشاء خط دفاعي ممتد من السلوم الى البردية •

ولكن من ناحية ثانية فشلنا فى الاستيلاء على طبرق بالرغم من كل الجهود التي بذلناها • وكان ذلك سيمكننا من الحصول على ميناء للامداد

والتموين بالقرب من الجبهة ، لان بنغازي كانت تبعد عن طبرق حوالي ٣٠٠٠ ميل وعن طرابلس حوالي ألف ميل اخرى • وكانت العمليات القادمة محدد مصيرها بمصير طبرق ، لان العدو لو هاجم من مصر وطبرق فى وقت واحد لاصبح موقف روما حرجا للغاية ، لان قوات المحور الضعيفة لن تتوفر لها أي عمق يسمح لها بالعمل بحرية • كما ان خطوط مواصلاتها مهددة باستمرار لانها كانت محصورة فى المنطقة المحددة بالبحر وجبهتنا فى السلوم وجبهة الحصار فى طبرق ، لذلك كانت مهددة بخطر قد يؤدي الى سهولة حصارها ثم القضاء عليها • وكان رومل يعلم أن العدو سيغتنم هذه الفرصة لذلك قرر أرباكه بالاستيلاء على طبرق قبل وقوع الكارثة • ولكن اذا ما هاجم رومل طبرق فيترتب عليه أن يحسب احتمال قيام هجوم على مؤخرته لانقاذ طبرق أو للحد من الضغط على حاميتها •

وقد تم خلال شهر ايلول تقوية جبهة الحصار حول طبرق مع تعيين نقط لبدء عمليات الهجوم • واستلزم ذلك زيادة التحركات البحرية الايطالية عبر البحر الابيض الى أفريقيا لنقل الاسلحة والمعدات اللازمة للهجوم ، وكعادتهم ظل الايطاليون دون المستوى المطلوب • وقد نجم عن ذلك أنه فى نهاية ايلول وصل ثلث القوات والامدادات التي كنا نحتاجها ، وكانت هذه عقبة مرعبة فى سباقنا مع العدو بالنسبة للوقت فاضطررنا لتأجيل هجومنا على طبرق الى شهر تشرين الاول •

وبما أن الوقت كان ضيقا اضطر رومل فى بداية تشرين الاول الى اعلام القيادة العليا بأن لديه قوات كافية للهجوم ولكن القيادة العليا لم تدرك قيمة عامل الوقت ولم تتفهم وجهة نظرنا ، لذلك كانت غير مطمئنة لقرارنا • وقد لفتت نظرنا الى التفوق الجوي البريطاني وأقترحت تأجيل الهجوم للسنة القادمة ، ولم يوافق رومل على ذلك وأجابهم بأن أي تأجيل سيؤدي الى قلب ميزان القوى لغير صالحنا ، ولذا فان الهجوم اضحى حيويا ويجب أن يتم فى أقرب وقت ممكن ، فوافقت القيادة العليا على القيام بالعملية فى موعدها المحدد •

وفى هذا الوقت كانت قوة رومل المدرعة مؤلفة من ٢٦٠ دبابة ألمانية و١٥٤ دبابة ايطالية •

الهجوم البريطاني :

لقد صدر منشور دوري فى منتصف تشرين الاول من مخابرات جيش البانزر لكل التشكيلات يتضمن الاتي :

« نظرا لكميات السلاح الضخمة والقوات الكبيرة التي تتدفق على مصر فهناك خطر كبير من قيام العدو فى القريب العاجل بهجوم عام » •

وفى ايلول اكتشفت مخابراتنا تحرك فرقة من جنوب أفريقيا وأخرى نيوزيلندية من دلتا النيل الى مرسي مطروح •

وفيما بعد (ومن الوثائق التي وقعت فى أيدينا) علمنا الهدف الرئيسي للجيش الثامن البريطاني فقد كان هدفه تدمير القوات الالمانية والايطالية لفك الحصار عن طبرق ثم استغلال هذا النجاح بالتقدم للاستيلاء على طرابلس • وكان الفيلق ٣٠ فى الجناح الايسر وعليه السير من الحدود المصرية عبر الصحراء الى طبرق بمعظم القوات المدرعة الانجليزية • أما الفيلق ١٣ فيتقدم على الساحل ، وكان عليه أولا تجميد الحاميات الالمانية الموجودة فى منطقة السلوم ، بينما تقوم المدرعات بعمليات التفاف وتتقدم بعد ذلك شمالا لعزل هذه الحاميات والاستمرار فى التقدم غربا لمساندة عمليات الفيلق ٣٠ •

بدء معركة الكروسيدر :

ولم تدرك القيادة العامة لجيوش البانزر أن العدو شن هجومه بالفعل الا فى عصر يوم ١٨ تشرين (بعد أن بدأت العمليات فعلا) وأمام ضغط قوات العدو المتفوقة انسحبت نقطنا الساترة من خط يمتد بين بير الجوبي وسيدي عمر • وقد تكونت لدينا فكرة دقيقة عن قوات العدو ونيته وذلك من خلال استجوابنا لجندي بريطاني وقع فى الاسر فى سيدي سليمان وبلغ من دقة المعلومات أننا شككنا فى أول الامر فى صحتها • ولكن التطورات فيما بعد أكدت لنا صحة هذه المعلومات فى كل تفاصيلها •

وهكذا ، ونتيجة للظروف الراهنة قرر رومل الغاء الهجوم على طبرق لان العدو قد سبقه فى انتزاع المبادرة وعلى الفور أمر فيلق أفريقيا بشن هجوم على الحشود التي كانت تتحرك شمالا عبر قبر صالح •

وتقدمت المدرعات الانجليزية نحو منطقة طبرق واشتبكت مع قواتنا

الساترة يوم ١٩ تشرين • ووصل القول الايسر الى بير الجوبي وبعد معركة عنيفة تمكن من طرد فرقة آريتي المدرعة • وفى اليوم التالي استمر فيلق أفريقيا فى ضغطه على الجناح الأيمن للعدو فدمر عددا كبيرا من دباباته ، كما نجحت الفرقة ١٥ و٢١ بانزر فى شق طريقها بالقتال الى المنطقة الممتدة ما بين قبر صالح وسيدي عمر •

وكانت خطة رومل تقضي بحشد كل التشكيلات الميكانيكية فى قوة واحدة ومهاجمة العدو لتدمير تشكيلاته الى ان يتم القضاء على القـوة الانجليزية بأسرها •

وقد وقع الانجليز فى الفخ فاندفعوا بلواءاتهم المدرعة الى المعركة فى وحدات منفصلة حيث تمكنا من الانتصار عليهم بسهولة ، الى ان اشتبكنا فى أكبر معارك المدرعات فى شمال أفريقيا وتمكنا من تدمير أغلب قوةالعدو المدرعة • وهذه العمليات تعتبر من أهم العمليات التي دارت فى أفريقيا من الناحية التاريخية ، وقد ابتكرنا الاساليب التكتيكية التي أدت فيما بعـد الى الانتصارات الباهرة • وهي بطبيعة الحال تلقي ضوءا ساطعا علـى مقدرة رومل كقائد بارع •••

وفي صباح يوم ٢١ تشرين تقدم فيلق افريقيا على مؤخرة المدرعات الانجليزية • وبعد قتال عنيف استولى على المرتفع القريب من بير السيوف جنوب مدق كابتزو فاحتل موقعا هناك للدفاع الخفيف الحركة لمواجهـة تجدد هجوم العدو •

وفي الليلة السابقة كان العدو قد قام بهجوم محدود من حامية طبرق على القطاع الجنوبي الشرقي ، ثم تلاه هجوم عنيف تسانده ٥٠ دبابة ثقيلة ، فاستطاع اختراق حلقة الحصار واجتياح مواقع المدفعية التابعة لفرقـــة بولونا ، ولكننا استطعنا السيطرة على الموقف بعد ذلك ، الا أن هذا القطاع من الجبهة ظل احدى مصادر قلقنا •

وفى يوم ٢٢ تشرين اصدر رومل اوامره بالقيـــام « بالعمليات المتحركة » جنوب مدق كابتزو • وفى الليلة السابقة قاد الجنرال كروويل

الفرقة ١٥ بانزر وتقدم الى الشرق دون ان يشعر به العدو ، ثم قام باعادة تشكيلها بعمق في مواجهة اجناب العدو الممتدة لمسافة كبيرة ، بينما قامت الفرقة ٢١ بانزر وهاجمت اطراف ومؤخرة قوة العدو التي كانت تهاجم بير السيوف ثم تابعت هجومها اثناء الليل فاجتاحت رئاسة اللواء البريطاني الرابع المدرع وأسرت قائد اللواء وبعثرت قواته • أمـا في مواقعنا على الحدود المصرية الغربية فقد قام العدو بحركة التفاف للهجوم على مؤخرة جبهتنا في السلوم ، وقد صمدت مواقعنا هناك لكن القوات النيوزيلندية استولت على حصن كابتزو •

معركه الدبابات : « توتنسونتاج »

في يوم ٢٣ تشرين الثاني كانت الاوامر تقضي بتدمير قوات العدو الضاربة ثم الهجوم بكل القوات الالمانية والايطالية الميكانيكية • ولاول مرة في هذا اليوم لم يستطع روميل ان يعطي اوامره شفهيا لوحداتـه ، لذلك تلقت رئاسة فيلق افريقيا اشارة لاسلكية مطولة والتي استغرقها وقت طويل لفك رموزها وتجهيزها ثم اعادت اصدارها على صورة اوامر ، كما اضطر الجنرال كروويل للعمل على مسؤوليته لتأخر وصول اوامر روميل اليه ، وعليه فقد غادر رئاسته ليقود بنفسه المعركة القادمة الحاسمة• ولكن القوات النيوزيلندية قامت بمفاجأة مركز رئاسته وقواته الفرعيـة اذ استطاعوا التقدم من سيدي عزيز دون ان يشعر بهم احد وتمكنوا من اسر كل رئاسة فيلق افريقيا بعد ان دافعت عن نفسها بقدر ما امكنهـا ، ولحسن الحظ استطاع الجنرال كروويل الهرب من هذا المصير ، وكنت أنا معـه •

وكانت خطة الجنرال كروويل تقضي بمهاجمة العدو من الخلـف ، ولكنه قرر ضم فرقة آريتي المدرعة أولا حتى يتسنى له استعمـال كـل المدرعات الموجودة معه في مجهود واحد مركز • وتحركت الفرقة ١٥بانزر نحو الجنوب الغربي فرأت قوة كبيرة من مدرعات العدو حول سيدي

مفتاح فهاجمتها على الفور وكان الاشتباك عنيفـــا بين الدبابات • ثـم اكتشفنا قوات اخرى من المركبات الميكانيكية وعدد كبير من الدبابات والمدافع فقام الجنرال كروويل بحركة التفاف واسعة حول العدو • وبعد قتال مستمر وصلنا في عصر هذا اليوم الى نقطة جنوب شرق بير الحياد فأصبحنا في مؤخرة العدو •

وكانت قد وصلت قوة رأس الحربة لفرقة آريتي تساندها ١٢٠ دبابة وقام الجنرال كروويل على الفور بشن هجوم موحد نحو الشمال علـى مؤخرة العدو بالقوات الالمانية والايطالية المدرعة • وبدأ الهجوم بنجاح ولكنه ما لبث ان اصطدم بستارة قوية من المدفعية المضادة للدبابـات التي أقامتها فرقة جنوب افريقيا بسرعة مذهلة بين بير الجوبي وسيدي مفتاح ، وكانت تضرب دون توقف امام الدبابات المهاجمة فاستحال التقـــدم فى مواجهة هذا الحاجز المميت من النيران • وتحطمت دباباتنا الواحدة تلو الاخرى ، فاضطررنا للاجابة بكل ما لدينا من مدفعية لاسكات مدفعية العدو ، وحتى وقت متأخر من هذا اليوم لم ننجح الا في فتح ثغرات قليلة في هذه الجبهة القوية •

وفي هذه المعركة التي سادتها الفوضى والارتباك حاصر العـدو العربة المدرعة « ماموث » وبداخلها الجنرال كروويل واركان حربه • ولم يعد من السهل تمييز الصلبان الالمانية المرسومة على جانبي هذه العربـة المدرعة • ولم يكن لدى العدو اي فكرة عن هوية راكبيها ، ولحسن الحظ نفدت ذخيرتهم فغادر بعضهم دباباتهم متوجهين الى « الماموث » ودقـوا بعنف على دروع العربة ، ففتح كروويل النافذة الحديدية ليجد نفسه وجها لوجه امام جندي بريطاني • وفي هذه اللحظة الحرجة بدأت النيران تنهال من حول العربة ، فرقد راكبوا الماموث في ارض السيارة وخرجوا دون أن يصابوا بخدش ، وبعد ذلك فتح مدفع الماني مضاد للطائرات من عيار ٢٠ مم نيرانه على رجال الدبابات الانجليزية ففروا عائدين الى دباباتهم

واختنفوا باسرع ما يمكنهم نحو الجنوب ، وبهذا نجا قائد فيلق افريقيا واركان حربه من موقف حرج للغاية •

وكانت أهم نتائج هذه المعركة، القضاء على التهديد المباشر لجبهتنا فى طبرق وتدمير قسم كبير من مدرعات العدو والقضاء على روحه المعنوية عندما حطمنا جميع خططه •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« قرر الجنرال نورري قائد الفيلق ٣٠ بعد هذه الهزائم سحب بقايا قواته جنوبا نحو منطقة قبر صالح • لانه فقد ثلثي دباباته ، و ١٥٠ دبابة الباقية التي كانت مبعثرة بدرجة كبيرة وليس من السهل السيطرة عليها في هذا الموقف »

الاغارة داخل الحدود المصرية :

كانت قيادة الجنرال كروويل للمعركة رائعة • وفي صباح يوم ٢٤ تشرين الثاني تقابل مع رومل على طريق الوصلة حول طبرق حيث قدم له تقريرا عن الموقف وكان رومل لم يعرف بعد التفاصيل الكاملة للمعركة• وقد شرح رومل خطته كالآتي :

« لقد دمرنا الجزء الاكبر منالقوة المتجهة نحو طبرق ، والان سنتحول شرقا لنواجه القوات الهندية والنيوزيلندية قبل ان يتمكنوا من الالتقاء مع بقايا قواتهم الاساسية للقيام بهجوم موحد على طبرق • وفي نفس الوقت سنستولي على حباطة لنقطع عنهم الامدادات • والعامل الاساسي في كل هذا هو السرعة • وعلينا الاستفادة لاقصى حد من الصدمة التي ستصيب العدو بعد هزيمته ، لذلك علينا انتتقدم للامام فورا وبأسرع ما يمكننا بكل قواتنا نحو سيدي عمر » •

وعزم رومل على استغلال الفوضى التي ستسود العدو ، والقيام بأغارة غير متوقعة وجريئة داخل المنطقة الواقعة جنوب جبهتنا فى السلوم• وكان يأمل ان تؤدي هذهالهجمات الى خلق الفوضى في داخل صفوف

العدو ، وربما تضطره للانسحاب الى مصر مرة ثانية • وكانت ستشترك فى هذه العملية كل قواتنا الميكانيكية والمحملة ، على ان يترك في المنطقة جنوب طبرق قوة صغيرة تحت قيادة قائد المدفعية الجنرال بوتخر لصد اي محاولة اخرى للعدو لرفع الحصار • ويعتبر قرار رومل هذا اجرأ قرار اتخذه ولكنه انتقد بشدة من السلطات الالمانية والتي كانت دائما غير قادرة على فهم قراراته وظروف المعارك في افريقيا ، ولكنه يكفي ان العدو امتدح قراره وجرأته • وكان من الممكن القضاء أولا على بقايا العدو التي ساعدها الحظ على الخلاص من الدمار جنوب طبرق • ولكن كان هذا يتطلب وقتا طويلا وثمينا ، لذلك وجد رومل من الافضل مفاجأة العدو بالانطلاق لمساعدة جبهته في السلوم ، وفي نفس الوقت يوجه ضربة الى أكثر أجزاء العدو حساسية وهي خطوط مواصلاته الحيوية • وعليه تقدم فيلق افريقيا ومعه فرقة آريتي عبر الصحراء نحو سيدي عمر وبعد سير سريع (مع تجاهله لأي تهديد انجليزي لاجنابه) وصلها فى المساء • وقاد رومل الفرقة ٢١ بانزر في خط مستقيم عبر الفرقة الرابعة الهندية الى منطقة سيدي سليمان لاغلاق ممر حلفاية • وأمر الفرقة ١٥ بانزر بالهجوم على سيدي عمر • وكان على احدى وحدات القتال المختلطة الاستيلاء على مركز التموين فى مادلينا بينما تقوم المجموعة الاخرى بتدمير المعسكرات المحيطة بجباطة (التي تعتبر آخر محطة للخط الحديدي فى الصحراء) • وليس هناك من ريب فى أن هذه الاجراءات كانت ستقلب الشؤون الادارية للعدو رأسا على عقب ولكنها لن تؤدي بالطبع الى انهياره •

وفى وقت متأخر من يوم ٢٤ تشرين تحرك رومل الى الفرقة ٢١ بانزر وقادها بنفسه الى مواقع العدو في نقب حلفاية • وفى طريق عودته الى سيدي عمر تعطلت سيارته لعيب في المحرك ولم تكن لديه سيارة أخرى مرافقة ، ولكن من حسن الحظ أن مرت « الماموث » بهم عند الغروب وبها الجنرال كروويل وأركان حربه حيث أخذه معهم • وتحركت الماموث

حاملة معظم قادة مجموعة جيش البانزر الافريقي نحو الاسلاك ٠

وفى اليوم التالي استمر رومل فى السير من وحدة الى أخرى وفى أغلب الاحيان كان هذا التحرك عبر الخطوط الانجليزية ٠ وفى احدى المرات دخل مستشفى نيوزيلندي لا يزال فى أيدي الاعداء ، ولم يعرف أحد من هو الآسر ومن هو المأسور ، وسألهم رومل عما اذا كانوا بحاجة لاي شيء ووعد الانجليز الجرحى بارسال امدادات طبية لهم ، وتحرك مبتعدا بدون عائق ٠ وأثناء عبوره لارض يحتلها العدو ،طاردته العربات الانجليزية مرات عديدة ولكنه هرب فى كل مرة ٠

اما الفرقة ٢١ بانزر فلم تنفذ التعليمات الصادرة لها ، لحدوث خطأ ، فقد أصدر أركان حرب الجيش الموجود فى المؤخرة أوامره بالتقدم شرقا وتقدمت الفرقة من مواقعها فى نقب الحلفاية الى كابتزو حيث اشتبكت فىقتال عنيف وغالي الثمن مع النيوزيلنديين ٠ وقد فشل الهجوم الذي قامت به وحدات فيلق أفريقيا على سيدي عمر ، وظهر بعد ذلك أن العدو كان في كل مكان ما يزال أقوى بكثير مما قدرناه له بعد انتصاراتنا ٠ فقد استعاد العدو قواه من الصدمة بسرعة مذهلة وأنقذ الموقف بالتدخل الشخصي للجنرال او كتلك القائد العام لجيش الشرق الاوسط الذي قدم من القاهرة فى آخر لحظة ، فألغى قرار الجنرال كاننجهام بالانسحاب من برقه الى داخل مصر ٠

ويعلق ليدل هارت فيقول :ـ

« أوشكت ضربة رومل الجريئة أن تحسم المعركة وتؤثر على نفسية القائد البريطاني ٠ فالهزيمة الساحقة التي اصابت مدرعاته فى المعركة حول سيدي رزق جعلت كاننجهام يفكر في التخلي عن الهجوم والانسحاب عبر الحدود ليعيد تنظيم قواته ٠ ولكن ميله للانسحاب لم يرض أوكلنك الذي قدم فى هذه اللحظة بطريق الجو من القاهرة ٠

وفي اليوم التالي قام رومل بهجومه الاستراتيجي بفيلق افريقيا ٠ ونشر الذعر والفوضى عند ظهوره فجأة فى المناطق الخلفية ٠ وهذه الانباء

الخطيرة زادت من مخاوف كانتجهام بالطبع ولو أن قرار الانسحاب تـم لحققت ضربة رومل هدفها • ولكن في يوم ٢٦ قرر أوكلنك الاستمرار في الهجوم وعين ريتشي قائدا جديدا للجيش الثامن بدلا من كانتجهام •

وقد أدى تدخل أوكنلك وقرارته التالية الى انتزاع النصر من براثن الهزيمة ولكن في الحقيقة كان قراره مغامرة استراتيجية اشد خطرا مـن اغارة رومل لانه خاطر بالجيش الثامن وكيانه امام استمراره في الهجوم • وأن سوء الفهم الذي حدث للاوامر من جانب الفرقة ٢١ بانزر بالاضافة الى صمود الفرقتين النيوزيلندية والرابعة الهندية كانا عاملا أساسيـا في تحديـد النتيجة •

وفي صباح يوم ٢٤ تشرين أخطر رومل رئيس عملياته المقدم ويستفال بقراره في الهجوم الى سيدي عمر وحاول ويستفال الاعتراض لافتا نظر رومل بخصوص الانجليز الذين كانوا يعيدون حشد قواتهم جنوبي بير الجوبي ، ولكن رومل لم يترك اي مجال للنقاش وجذب الجنرال جاوزي رئيس أركان حربه داخل السيارة وانطلق الى سيدي عمر •

وقبل أن يصلوا بعيدا غرست سيارة اللاسلكي المرافقة لهما فـي رمال الصحراء فانطلق رومل بدونها ، واذا لم يتمكن رئيس عملياتـه من الاتصال لاسلكيا برئاسته ، وهكذا عندما تقدم الانجليز (بعد أن تولى أوكينلك القيادة ونظم قواته من جديد) وهاجموا المنطقة العزلاء تقريبا في سيدي رزق وقام ويستفال بمحاولات يائسة للاتصال برومل كما أرسل عدة طائرات للبحث عنه ، ولكنها لم تجده وعندما اصبح الموقف متأزما جنوب طبرق قرر ويستفال أن يتولى القيادة بنفسه فقرر استدعاء الفرقة ٢١ بانزر الى سيدي رزق •

وعندما سمع رومل بهذه التعليمات اعتقد بادىء الأمر أنها خدعة من الأعداء ولكن ظهر له بعدها أنها حتمية • ويقص علينا أحد مساعدي رومل قصة رجوعه الى مقر رئاسته وهي على لسان الملازم فوس :

« كان رومل في أول الأمر غاضبا جدا من ويستفال لاستدعائه الفرقة ٢١ بانزر الى العضم دون استشارته وعندما رجع الى مقر القيادة لم يصافح أحدا بل اتجه دون أية كلمة الى عربة القيادة ونظر الى خريطة الموقف •

ووقف جاوزي خلفه وحاولنا أن ننهم لجاوزي بالاسارة كي يتكلم مع رومل ويدلي له الأسباب التي دفعت ويستفال للتصرف ، ولكن رومل غادر العربة فجأة قائلا أنه سيرتاح قليلا . ولم يجرؤ أحد على الذهاب الى العربة التي يقيم فيها رومل ليقدم تقريرا عن الموقف . ولكن فى صباح اليوم التالي كنا مسرورين جميعا لأن الجنرال رومل لم ينطق بأية كلمة عن الحادث ، بل كان لطيفا كعادته على الدوام واستمر العمل فى القيادة بنفس النظام السابق .

وبالرغم من أن الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والفرقة الأولى لجنوب افريقيا قد أصيبتا بخسائر باهظة الا أن بقية الفرق وحامية طبرق بقيت كلها سليمة ونشطة . لذلك اضطر رومل للتخلي عن عملياته ضد مراكز الامداد فى مادلينا وحباطة . (وتقع حباطة فى الصحراء على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بقبق) لأن تلك الهجمات البعيدة المدى والتي تتطلب وقتا طويلا قد فقدت عنصر المفاجأة وهي لن تؤدي الا لتشتيت قواتنا دون داع .

وحشد رومل جميع قواته الخفيفة الحركة ضد فرق النيوزيلنديين . وفى يوم ٢٥ تشرين نشبت معركة عنيفة فى طبرق حيث وقعت قواتنا الساترة بين قبضتي كماشة أحدهما قادم من الجنوب الشرقي والآخر من داخل الحصن نفسه ، واستطاعت مجموعة بوتشر صد معظم هذه الهجمات بكل قواتها وأمكن ايقاف اختراق العدو بواسطة هجوم ايطالي مضاد . ونظرا لحراجة الموقف اضطر رومل لايقاف عملياته على جبهة السلوم وعاد بكل فرقه سريعا الى مركز المعركة فى طبرق .

٢٧ تشرين الثاني ١٩٤١

عزيزتي لو

استمرت المعركة فى الصحراء حول طبرق وأمام السلوم بشدة منذ التاسع عشر ولا شك فى أنك سمعت بعض ما يدور هنا من بلاغاتنا . وأظن أننا قد مررنا بلحظات سيئة للغاية ولا شك فى ان هذه المعركة ستكون ذات أهمية حاسمة للموقف الحربي كله .

وأنا بحالة جيدة جدا . وقد أمضيت الأربعة الأيام السابقة فى هجوم مضاد فى الصحراء وقد حققنا نجاحا هارا .

وفى يوم ٢٨ تشرين كانت الفرقة ٢١ بانزر تسابق الريح على جانبي الطريق الساحلي الى جمبوت لتصل الى المنطقة جنوبي زعفران ، بينما تحركت الفرقة ١٥ بانزر على مدق كابتزو والتي كانت اطرافها مهددة دوما بالقوات المعادية الخفيفة الحركة • وبعد أن تمكنت الفرقة من شق طريقها قتالا عبر الهضبة وجدت نفسها مرة ثانية عند حلول المساء في أرض معاركها القديمة فى سيدي رزق •

وبعث رومل باشارة لاسلكية يستدعي فيها قائد فيلق افريقيا الى مقر القيادة الامامي لمجموعة البانزر الموجودة بالقرب من جمبوت • وبعد مدة من البحث الدقيق في الظلام وجدوا اخيرا لوري بريطاني ، فاقتربت منه عربة قيادة الجنرال كروويل بحذر شديد • ولحسن الحظ لم يكن بداخله قوات بريطانية بل كان هناك رومل ورئيس أركانه بذقونهما التي لم تمسها موسى الحلاقة لمدة طويلة علاوة على الارهاق الشديد لقلة النوم والتراب يغمرهما ، وفى داخل العربة وجدوا كوما من القش كسرير وصفيحة من الماء للشرب وعدة علب للطعام • وبالقرب منهما كانت سيارتان للاشارة وعدد من العدائين • وهناك أصدر له رومل تعليماته لعمليات اليوم التالي •

وكانت الخطة تقضي بمحاصرة الفرقة النيوزيلندية التي تمكنت من الاتصال بحامية طبرق ، وذلك بتضييق حلقة الحصار حول طبرق مرة أخرى • وحشد كل امكانياته من التشكيلات لهذه العملية وركز كل ثقله فى الهجوم على الجناح الغربي لمنع النيوزيلنديين من الانسحاب الى طبرق•

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤١

عزيزتي لو

يبدو أن المعركة تتجه لصالحنا • كما اعتقد أن الأمر سيحسم اليوم• وأنا شديد الثقة بنفسي • آسف للسرعة التي أكتب بها •

وقامت الفرقة ٢١ بانزر بتضييق حلقة الحصار من الشرق لقيادة الجنرال فون رافنشتين (الذي وقع فى قبضة النيوزيلنديين) وفى نفس الوقت دافعت الفرقة عن نفسها من الجنوب تجاه الهجمات العنيفة للعدو • وفى نفس المساء تحركت الفرقة ١٥ بانزر شمالا واحتلت تبة (الدودة) الهامة ولكنها خسرتها مرة ثانية أثناء الليل •

وفي صباح الثلاثين من تشرين دفع العدو بقوات مدرعة ضخمة ومعها حشود من المشاة حيث هاجم ستارتنا الجنوبية ولكن هجماته لم تكن منظمة ولا موحدة فاستطعنا صدها على طول الخط • ولكن الفرقة ١٥ بانزر فشلت فى احتلال (بلحامد) أو الاتصال بالفرقة ٩٠ الخفيفة ، مما كان سيؤدي الى عزل حامية طبرق من جديد •

ولم تتمكن من اغلاق حلقةالحصار الا فى اليوم التالي عندما هجمنا بعنف بعد أن اوقفنا كل الهجمات من الجنوب والشرق وقد نتج عن هجومنا هذا تدمير القسم الأكبر من الفرقة النيوزيلندية •

وبذا أصبحت الحامية الانجليزية فى طبرق منعزلة تماما ، يضاف الى ذلك أن العدو تكبد خسائر بلغ من شدتها أن فكر فى الانسحاب من المعركة مؤقتا ، وقد علمنا ذلك من الاشارات اللاسلكية التي التقطتها أجهزتنا •

ولكن لم يكن فى وسع رومل أن يعطي قواته فترة من الراحة التي كانت بحاجة لها ، لأن جبهته في السلوم كانت تقاتل باستماتة للدفاع عن نفسها ضد الهنود كما أن خط امدادها كنا مهددا باستمرار ، كذلك البردية كانت فى موقف خطير للغاية ، لذلك أرسل مجموعتين قتال مختلطتين من فيلق افريقيا على مدق كابتزو والطريق الساحلي لفتح طرق المواصلات • ثم وضع القسم الأكبر من القوات الألمانية والايطالية الميكانيكية جنوبي شرقي طبرق ، ومن هناك يمكنها الراحة ثم الذهاب بسرعة اما الى الجبهة في السلوم أو الى الجنوب ضد القوة الرئيسية الانجليزية •

وأعادت تشكيلات العدو تنظيمها حيث حشدت قواتها على جانبي مدق العبد تغطيها ستارة ضخمة من السيارات المدرعة على الخط الممتد من سيدي مفتاح الى كابتزو •

ونظرا لموقف العدو الذي كان أحسن من موقفنا من حيث الامداد والتموين فقد كان متوقعا أن يستأنف هجومه فى القريب العاجل • ولكن المعركة كانت قد شارفت على نهايتها مؤقتا فأرسل الجيش تقريره الى القيادة العليا ، الذي يتضمن ما يلي :

« أثناء القتال العنيف الذي دام فترة ما بين ١٨ تشرين وأول كانون أول تمكنا من تدمير ٨١٤ مركبة قتال مدرعة وسيارة مدرعة للعدو كما أسقطنا ١٢٧ طائرة • ولا يمكن لنا تقدير الغنائم من الأسلحة والذخائر والحملات فى الوقت الحاضر • ويزيد عدد الأسرى على ٩٠٠٠ من بينهم ثلاثة جنرالات » •

ولم نعرف الا بعد ذلك أن العدو قد غير قيادة الجيش الثامن • فقد حل الجنرال ريتشي محل الجنرال كاننجهام •

٢ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو

تمكنا بالامس من تدمير بقايا فرقة او فرقتين انجليزيتين امام طبرق وهذا يسهل الموقف بعض الشيء ، ولكن الانجليز لا يزالون شديدي العناد ، وعلى كل حال فنحن نقاتل بظروف أحسن مما سبق كما اعتقد أننا سننجح في تحقيق آمالنا قطعا •

لقد فشل هجوم مجموعتي قتالنا المختلطتين على البردية والسلوم • وفى الرابع من كانون الاول علمت رئاسة الجيش بالوضع الحقيقي لموقف العدو • فقد كان يحشد قوة جديدة حول بير الجوبي وذلك للالتفاف حول جبهتنا والوصول الى مؤخرتنا فيتم بذلك حلقة الحصار حول طبرق تماما، وقرر رومل أن يقاتل هذه الفرقة على الفور بكل ما لديه من امكانيات قبل أن تكمل استعداداتها •

وكانت قواتنا قد أصبحت أضعف من أن تتمكن من الاستمرار في حصار طبرق ، وأمر رومل بالاستعداد للتخلي عن الجزء الشرقي من جبهة الحصار ، فتحرك فيلق افريقيا غربا عبر الممر ما بين الدودة وسيدي رزق الى منطقة تجمعه فى العضم • وكان الهجوم على بير الجوبي سيتم بمعاونة الفيلق الايطالي الميكانيكي الذي كان يقترب من الشمال الشرقي ، لكن حالة الايطاليين لم تسمح لهم بالهجوم ، لذلك أصبح على فيلق أفريقيا أن

يهجم منفردا ، وقد قام بالهجوم بالفعل فى منتصف يوم ٥ كانون اول ، وقد اصطدم الفيلق بلواء الحرس الانجليزي (الذي وصل مؤخرا) ، ثـم بعد ذلك اصطدم بلواءات الفرقة السابعة المدرعة التي استعادت قواهـا • وبالرغم من ذلك فقد وصل الفيلق عند حلول الظلام الى نقطة تبعد حوالي ١٠ أميال من بير الجوبي • وقام الانجليز بهجوم من داخل طبرق فاستولوا على خط التباب الممتد من الدودة الى بلحامد • فاضطررنا فى النهاية الى التخلي عن القطاع الشرقي من جبهة الحصار حول طبرق •

وعند الظهر جاء ضابط من هيئة أركان حرب القيادة العليا الايطالية (أوفده الدوتشي نفسه الى رئاسة الجيش) واعلمنا بعدم انتظار ايـة نجدات أو تدعيم قبل أول كانون الثاني ، فهم لن يتمكنوا من عمل أي شيء الا تلبية اقل قدر ممكن من الاحتياجات والذخيرة فقط •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« تمكن أوكينلك فى هذا الوقت من ارسال لواءين مشاة اضافيين وآلايين سيارات مدرعة للجبهة ، كما أن الفرقة الأولى المدرعة قد وصلت من انجلترا حيث تمركزت فى منطقة قريبة من الحدود للقيام بالتدريبـات على حرب الصحراء ليمكن استخدامها فى دفع خطورة أي هجوم آخر من البانـزر » •

وفى المساء من يوم ٥ كانون اول أعاد رومل تقدير موقفه التالي : « لم يتكبد العدو عند هجوم فيلق افريقيا في بير الجوبي أية خسائـر ضخمة وهذا يعود أساسا لغياب الفيلق الايطالي عن هذه العملية ، ومن المنتظر أن يزيد العدو من قوة تشكيلاته فى بير الجوبي ويدعمها بوحدات جديدة وبذلك يستطيع معاودة الهجوم •

أما فى طبرق فقد أثبتت الاحداث أن العدو لا يزال متمتعـا بـروح معنوية عالية • وهذا يجعل تشكيلاته فى حالة تأهب دائم للقتال • ومع كل هذا فلا يزال هناك أمل كبير لاحراز النصر الحاسم ، وذلك بان تقوم جميع

القوات الألمانية والايطالية المدرعة والميكانيكية بهجوم مركز ضد الانجليز في بـير الجوبي ، اذا لم يؤد هذا الهجـوم الى تدمير قســم كبـير من قوات العدو علاوة على أننا سنتكبد خسائر كبيرة فى الأفراد والعتاد، لذلك يجب أن ندخل في اعتبارنا احتمال انسحابنا من المعركة والعودة الى مواقعنا في الغزالة • ثم اخلاء برقة تماما »•

وفى يوم ٦ كانون اول قام فيلق افريقيا مرة ثانية بالهجوم منفردا • فقد قال الايطاليون أن قواتهم لا تزال مرهقة وغير مستعدة للقتـــال • وانسحب العدو أمامنا ببطء نحو بير الجوبي ولكن لم يكن ممكنا تدمير او حتى عزل أي جزء يذكر من قواته • بل قد نجم خطر من تطويق قواتنا من الجانبين •• وبالرغم من ذلك استمر الهجوم فى يوم ٧ كانون الاول ، ومرة ثانية لم يحرز أي نصر بل كانت خسائره فادحة •

ونظرا لتفوق العدو الكبير بالاضافة الى حالة الارهاق المسيطرة على افراد جيشنا قرر رومل التخلي عن طبرق نهائيا والقتال فى معركة انسحاب نحو مواقعه في الغزالة • وكان قراره مؤلما لأن القوات الألمانية قاتلـت بشدة والحقت بالعدو خسائر فادحة جدا • ولكن البقاء أكثر في طبـرق سيؤدي الى دمار قواتنا تدريجيا بعد ان ضعفت عن ذي قبل • وقد يؤدي هذا الى ضياع ليبيا كلها •

٦ ديسمبر ١٩٤١

عزيزتي السيدة رومل

لقد ذهب الجنرال في صباح هذا اليوم مبكرا الى مركز قيادته • وأمرني أن أرسل لك بأحر مشاعره وتحياته وأبلغك أن الجنرال فى حالة صحية جيدة وكل شيء على ما يرام ويأخذ القتال الدائر كل وقت الجنرال بحيث لا يجد لمشاغله العادية أي وقت •

منذ حوالي أسبوعين تركنا مقرنا ومنذ هذا الحين ونحن في تحرك مستمر واليوم استقر بنا مرة أخرى في واد صغير لن تستطيع الطائـرات العثور علينا بسهولة • فعرباتنا مموهة جيدا ولا يمكن تمييزها بأي حال عن الصحراء المحيطة بها • ولا تـزال الدجاجتين فى حوزتنـا ولا بد أن الجنرال قد أخبرك بأمرهما • وحتى هنا نستطيع أن نجد بعض النباتـات الخضراء لغذائهـا •

ويعلق ليدل هارت :

« كان روميل قد تلقى عددا من الدجاج وطلب من جونثر بصفة خاصة عدم ذبحها وقد صاحبت القيادة بعد ذلك كتميمة لجلب الحظ » •

واليوم يعتبر يوما هادئا بالمقارنة للأيام الماضية • ونحن بعيديـن عن مدى مدفعية الأعداء التي اعتادت أن تقصفنا وتسقط داناتها حولنـا ومن خلفنا • والشيء الجميل فى موقعنا الجديد أن المرء ينعم بالهدوء دون أن تصفر الدانات من حوله فى كل اتجـاه • والآن أرجو أن تسمحي لي أن أنهي خطابي •

وأرجو لك كل خير وأرسل أحر تمنيات الجنرال لسيادتك ولابنك •

هربرت جونثر
و• عريف

٩ كانون الاول ١٩٤١
عزيزتي لو ،

أظن أنك علمتي شيئا عن أحوالنا من بلاغات القيادة العليا للجيش • فقد اضطررت لوقف الاشتباك خارج طبـرق بسبب تخلف الفرق الايطالية وأيضا لشدة ارهاق القوات الالمانية •

وأنا أرجو أن ننجح في الهرب من محاولة تطويقنا ، وأن ننجح أيضا في الحفاظ على برقة • وأنا بحالة جيدة • ويمكنك أن تتصوري ما أحس به والمخاوف التي تنتابني • ولا يبدو أننا سنحتفل بعيد الميلاد هذه السنة فلم يبق عليه سوى أسبوعين •

الانسحاب من برقة

وفى ليل ٧/٨ كانون أول تخلص فيلق افريقيا والفيلق الميكانيكي الايطالي من براثن العدو مع احتفاظهما بالجبهة الغربية لحلقة الحصار حول طبرق • وكانت قد وصلت وحدات من الفيلق ٢١ الايطالي المشاة والفرقة ٩٠ خفيفة الى موقع الغزالة •

والخطر الذي يتهددنا أثناء انسحابنا كان في جناحنا الجنوبي لأن العدو يستطيع تطويقنا من الصحراء دون أي جهد ، لذلك كلفنا فيلق افريقيا بتغطية جنب الجيش أثناء انسحابه • ولكن العدو لم يفكر فى القيام بمثل هذه العملية الطموحة وانما ركز عملياته بضربات ضد جبهتنا والتي تمكنا من صدها تماما •

وكانت جبهة السلوم التي أصبحت بعيدة ١٢٠ ميلا عن القوة الرئيسية ما تزال صامدة بالرغم من عدم تمكننا من تزويدهم بالمؤن والذخيرة

وانسحبت قواتنا ببطء واشتبكت في عمليات محدودة وقد بلغت في بعض الاحيان درجة كبيرة من الخطورة ولكنها تمكنت من الوصول الى خط الغزالة يوم ١٢ كانون أول دون أن يتمكن العدو أثناء الانسحاب من عزلها أو انزال الخسائر الكبيرة بها •

ولم يوافق القادة الايطاليين على قرار رومل ولكن ما أثار الاهتمام السطور التالية التي دونها رومل في مذكراته :

« زارني (فخامة) باستيكو في خور يقع جنوبي شرقي عين الغزالة بعد أن اتخذت هذا المكان مقرا لقيادتي • وكان منزعجا للغاية من الطريقة التي أدرت بها المعركة وكان قلقا أيضا بسبب منطقة أجدابية لأنه كان عازما على نقل فرقة ايطالية اليها في أقرب وقت ممكن • وقد دارت مناقشة عنيفة قلت له فيها ضمن كلام آخر ، أنني لن أقبل بأي حال سحب احدى فرقي الايطالية ليعاد توجيهها بواسطتكم • وسأضطر في هذه الحال الى الانسحاب من برقة بالقوات الالمانية وصدها تاركا الايطاليين لمصيرهم •

وأضفت أنني واثق من اننا سنتمكن من شق طريقنا قتالا لكن

الايطاليين لن يستطيعوا الانسحاب دون مساعدة منا • وباختصار فأنا لن أوافق على انتزاع أي جندي ايطالي من قيادتي • وبعد ذلك أصبح (فخامة) باستيكو أكثر لينا » •

١٢ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو ،

لا تقلقي بسببي • فكل شيء سيكون على ما يرام • ونحن لم نجتاز الأزمة بعد ـ وأظن أن الحال ستدوم أسبوعين آخرين • ولكنني ما زلت آمل في الصمود هنا • وأنا أقيم الآن في منزل نظيف وكامل به قبو (نستعمله كمخبأ) وأمضي كل وقتي هذه الأيام مع قواتي • عيد ميلاد سعيد لك ولمانفريد وأرجو أن أراكما في القريب العاجل •

وفي ١٣ كانون الاول قامت مشاة العدو بهجوم قوي واخترقوا الفيلق ٢٠ الايطالي الميكانيكي ووصلت قوات استطلاع العدو الى بئر تمراد (وراء جبهتنا باثني عشر ميلا) •

١٣ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لـــو

لقد تأزم الموقف للغاية بسبب تخلف التشكيل الايطالي الكبير عن الهجوم ومع ذلك فلا زلت املا ان اتمكن من المحافظة على الموقف •

وفى نفس الوقت تحركت مدرعات العدو «اللواء الرابع المدرع » لتلتف عبر الصحراء حول مواقع فيلق افريقيا • ولكننا اوقفنا مؤقتا اختراق العدو بهجوم معاكس ناجح ، ولكن العدو كان على درجة كبيرة من التفوق سمحت له بمعاودة هجومه واتمام الاختراق ، وبالاضافة الى ذلك كان هناك خطرا داهما من انطلاق مدرعات العدو عبر الصحراء الى مفارق الطرق عند المخيلي حيث تستطيع ايقاف امدادنا وقطع خطوط انسحابنا عبر برقة • ولم يكن هناك اي فائدة من محاولة تغطية ضعف قوة جيش المحور ، لان رومل ارسل تقريرا الى القيادة العليا يقول فيه :

« بعد اربعة اسابيع من القتال المستمر العنيف ظهر الأرهاق على قواتي (بالرغم من الاعمال البطولية الفردية) كما انه لم تصل اية امدادات من السلاح والذخيرة ولابالرغم من كل هذا! فان جيش المحور استمر في السيطرة على منطقة الغزالة حتى يوم ١٦ كانون الاول • لكن الانسحاب عبر خطوط المخيلي ودرنة لا يمكن تفاديه •

هذا ويمكننا الصمود لغاية ١٦ كانون الاول وذلك اذا اردنا ان نتفادى التطويق والابادة من العدو المتفوق»•

وكانت القيادة العليا الايطالية قلقة جدا من هذه الخطة • وفى يوم ١٦ كانون الاول ظهر الجنرال كافاليرو فى رئاسة الجيش حيث عقد عدة اجتماعات مع رومل •

وكتب رومل في مذكراته : « فى اجتماعي مع الجنرال كافاليرو قررت نظرا للموقف الناجم انه ليس لدي سوى حلا واحدا هو تجنب الاشتباك مع العدو وايقافه جنوبي عين الغزالة ثم سحب القوات في الليل الى المخيلي والتميمي • وكان العدو قد طوق بالفعل هذه الجبهة ولم يتبق لدينا من وسائل الهرب الا شريطا ضيقا عبر التميمي • ولم تكن القوات الايطالية مهيئة لاي قتال • ولم يعترض كافاليرو على كلامي في ذلك الوقت ، ولكنه جاء مرة ثانية الى رئاستي ولكنه في هذه المرة جاء بصحبة الفيلد مارشال كسلرينج «وفخامة» باستيكو والجنرال جامبارا • وفي صوت أجش يبدو فيه التأثر طلب الغاء أوامر الانسحاب • ولم يكن مدركا ضرورة هذا الانسحاب ، ولكن على كل حال كان يخشى انهيار موقف الدوتشي سياسيا لو خسرنا برقة ، وقد سانده كسلرينج بقوة حيث انه لا يمكن باي حال ان يقبل بالتخلي عن مطار درنة • ولكنني تمسكت بموقفي واعلمتهم ان الوقت قد اصبح متأخرا ولم يعد بامكاني تغيير قراري اذ انني اصدرت الاوامر بالفعل وهي الان موضع التنفيذ في بعض قطاعات الجبهة •

وبما انني لا اريد ان ادمر مجموعة البانزر باسرها فلم يكن امامها

سوى ان تشق طريقها فى هذه الليلة عبر خطوط الأعداء مع اني كنت مدركا تماما ان هذا سيؤدي الى خسارتنا لبرقة وسينجم عن ذلك مشاكل سياسية • ولكن مجال اختياري كان لا يخرج عن ان ابقى حيث كنت مضحيا بمجموعة البانزر بكامل قوتها وبهذا تضيع برقة ومعها طرابلس او ان ابدأ في الانسحاب هذه الليلة شاقاً طريقي عبر برقة الى اجدابية مدافعا على الاقل عن طرابلس • ولم يكن امامي سوى ان اختار الحل الاخير ، وقد تصرف «فخامة» باستيكو وجامبارا بطريقة شاذة في غرفتي هذه الليلة واستبد بهما الغضب لدرجة انني اضطررت في اخر الامر لسؤال باستيكو بكونه القائد العام في شمال افريقيا كيف يتصرف لمواجهة موقف كهذا؟» • وتهرب باستيكو من سؤالي هذا وقال ان هذا ليس من شأنه كقائد عام وكل الذي يمكن قوله انه يترتب علينا ان نحتفظ بقواتنا معا • واخيرا غادر الوفد رئاستي بدون ان نصل الى نتيجة •

وفي مساء ١٦ كانون الاول بدأ فيلق افريقيا والفيلق الايطالي الميكانيكي بقيادة الجنرال كروويل انسحابهما عبر الحافة الجنوبية لجبال برقة الى الابياري بينما تحركت التشكيلات الايطالية المترجلة انسحابها عبر برقة على الطريق الساحلي •

٢٠ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لـو

نحن الان في طريق الانسحاب • ولم يكن هنا بكل بساطة اي حل اخر ـ ارجو ان ننجح في الوصول الى الخط الذي اخترناه • واظن ان هذا سيفسد احتفال عيد الميلاد تماما • انا بخير واخيرا اخذت حماما ساخنا وغيرت ملابسي ، فقد كنت في الاسابيع الماضية أنام بردائي معظم الوقت وقد وصلت بعض الامدادات وهي اول ما تتلقاه منذ شهر تشرين الاول وجميع القادة الكبار مرضى ، اعني الذين لم يأسروا ويقتلوا •

٢٢ كانون الاول ١٩٤١

انسحبنا نحو اجدابية • ولا يمكنك أن تتصوري الموقف • وانا

ارجو ان انجح في الوصول باغلب قواتي متخطيا كل العوائق ، واصمد مرة ثانية في أي مكان • الذخيرة قليلة وكذلك الوقود ولا توجد اية معونة من الطائرات وهذا بعكس موقف العدو •

٢٣ كانون الاول ١٩٤١

ان الامور تسير اليوم سيرا حسنا قدر علمي حتى نهاية فترة الصباح، ويبدو اننا سننجح في فك الطوق والعودة باغلب قواتنا • وستكون هذه هدية رائعة في عيد الميلاد لو تمكنت من تحقيق ما آمل • وكم يمكن أن يصبح الانسان متواضعا في اماله ! وليس هناك بالطبع ما يمكن أن ننتظره من القيادة العليا الايطالية ولو كان الامر بيدهم لاستسلموا للاعداء منذ وقت طويل ومعهم قواتهم بأكملها •

٢٥ كانون الاول ١٩٤١

لقد استلمت مساء امس هدية عيد الميلاد في مقطورتي وسررت جدا بخطابك وخطاب مانفريد والهدايا • اما زجاجة الشمبانيا فقد اخذتها فورا الى عربة المخابرات حيث شربتها ومعي رئيس اركان الحرب ورئيس عملياتي ورئيس مخابراتي وقد مرت هذه الليلة بهدوء •

وقد سببت لنا الفرق الايطالية قلقا عظيما فهناك براهين مخجلة على انهيارها والقوات الالمانية تضطر للتدخل لانقاذها في كل مكان • وقد خاب امل الانجليز في بنغازي ولم يتمكنوا من عزلنا وتطويقنا • وقد رقي الجنرال كرومويل الى رتبة جنرال البانزر وهو في الحقيقة يستحق هذه الترقية • وانا أذهب يوميا الى الجبهة لاعيد جميع قواتي وتنظيمها • وارجو ان ننجح بعد هذا في الصمود •

ملحوظة : لا اظن انني اخبرتك ان شريبلر قد لقي مصرعه في حادث اليم فقد مرت «المموث» فوقه ••

وصول قافلة ايطالية تحمل الامدادات لروميل

وبحلول عيد الميلاد كان التراجع الى اجدابية قد تم دون ان يتمكن

العدو من استغلال فرصة واحدة من الفرص العديدة التي سنحت لـه لتطويق القوات الالمانية •

واحتلت القوات الالمانية والايطالية الغير محملة خطا دفاعيا بني على عجل الى جانبي المدينة ، بينما احتل فيلق افريقيا والفيلق الايطالي مواقعه حول اجدابية للدفاع الخفيف الحركة وكان هناك (انتصارا) واحدا كبيرا يمكن تسجيله قبل نهاية الانسحاب •

ففي ١٩ كانون الاول وصلت الى بنغازي قافلة بحرية من ايطاليا تحمل سريتي بانزر ومدافع وامدادات ، وكانت هذه اول السفن التي تصل منذ بدء الهجوم الانجيلزي في منتصف تشرين الثاني يحمل اسلحة، وكان قسم من هذه القافلة قد غرق اثناء الرحلة • ولا يزال السبب غامضا لان الانجليز لم يسبقونا عبر الصحراء بالرغم من ان الارض هناك كانت تسمح بمورو جميع انواع الحملات ، ومع ذلك لم يتمكنوا من قطع خط العودة علينا عند النقطة الحرجة اي اجدابية •

ولحسن الحظ ان هذا الخطر الذي كان يقلق رومل طيلة الوقت لم يتحقق •

ومع هذا فلم يزل خطر التطويق يهددنا في اجدابية بحركة التفاف واسعة النطاق عبر الصحراء والتي تعتبر من الناحية الاستراتيجية موقعا ضعيفا • ولم يكن معقولا ان نبقى في اجدابية وقتا طويلا بالنظر لحالة قواتنا وخاصة القوات الايطالية بالاضافة الى العيوب التي تعاني منها شئوننا الادارية • فقد كان علينا الاكتفاء بالقتال في عملية تعطيلية هناك ثم الانسحاب الى مرسي البريقة بالقوة الرئيسية عندما يحين الوقت المناسب •

وقد اخطر رومل القيادة العليا الايطالية بقراره هذا وبعد تفكير طويل اضطر هؤلاء للموافقة بعد ان تأكد لهم اننا سنخسر كل شيء اذابقينا في اجدابية ، أما اذا ارتددنا الى مرسي البريقة فيمكن عند ذلك الدفاع عن طرابلس بنجاح • ولكن الوقت لهذا لم يكن قد حان بعد •

وقد توقف الدفاع في اجدابية على فيلق افريقيا لان الموقع نفسه لا يمكن الدفاع عنه ضد هجوم كبير ، لذلك فالطريقة الوحيدة للدفاع عنه كانت بالحركة الدائمة والهجمات المعاكسة ..

وفي نفس الوقت تقدم العدو مقتربا جدا من جبهتنا حيث اصبحنا نتوقع هجوما مواجها بالاضافة الى حركة التفاف نحو الجنوب في الصحراء .

وفي ٢٧ كانون الاول قام اللواء ٢٢ المدرع البريطاني بالتقدم عبر الحسيات بينما قامت قوات اخرى بشن هجوم على اجدابية ، وبعد قتال عنيف بين المدرعات دام ثلاث ايام تم تطويق العدو واضطر للقتال في جبهة معكوسة ولكننا تمكنا من تطويقه في جميع الانحاء . وقد استطاعت حوالي ٣٠ دبابة من دباباته الهرب شرقا لأن النقص في الوقود أثر على مدى نجاحنا .

ونتيجة لهذه الهزيمة انسحبت نحو الشمال فئات من مجموعة المعاونة ولواء الحرس التي هاجمت مواقعنا قبل ذلك ، وبذا زال الخطر المباشر على مواقعنا في اجدابية ، واستغل رومل فترة الجمود هذه لاخلاء الموقع على الفور وانسحب على عدة مراحل بدون اي اشتباك مع العدو الى خط مرسي البريقة . وقد بدأ الانسحاب يوم ٢ شباط بتحرك المشاة الايطالية بينما انسحبت القوات الميكانيكية في اخر لحظة ، وبذلك تم احتلال كل القوات لمواقعها في مرسي البريقة .

وبينما كانت تسير هذه العمليات بنجاح اخذ الموقف في جبهة الحلفاية والبردية في التدهور ، وبالرغم من الدفاع المستميت للحاميات التي اصبحت بعيدة عن القوات الرئيسية ٤٥٠ ميلا .

وفي ٣٠ كانون الاول شن العدو هجوما عنيفا على البردية تسانده مدفعية قوية والطائرات والبحرية وتمكن من اختراق مواقعنا على جبهة واسعة وقد ادى هذا الى سقوط اخر مخازن الذخيرة في ايدي العدو ولذلك قام القائد (بعد حصوله على موافقة الجيش) بطلب شروط الاستسلام .

أما في منطقة حلفاية فقد صمدت الحامية حتى يوم ١٧ كانون الثاني ولكنها سرعان ما اضطرت للاستسلام حين نفدت منها الذخيرة وانعزلت عن منابع الماء • وقد اظهر القائد الايطالي الجنرال دي جورجيس براعة ومهارة فائقة في قيادة هذه القوة (الالمانية والايطالية) في عراكها الذي دام شهرين •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« ونتج عن استسلام حاميات المحور على الحدود أن أصبحت خسارة رومل التي كانت مساوية لخسارة الانجليز حتى ذلك الوقت (وكانت ١٨٠٠٠ جندي) اكثر بكثير في النهاية ، فقد وقع في الاسر في البردية والسلوم والحلفاية حوالي ١٤،٠٠٠ من الايطاليين •

كما ان الانجليز قد تكبدوا خسائر فادحة في هذه المعركة في الدبابات ولكن بعد انسحاب رومل استطاعوا تصليح نسبة كبيرة منها بحيث ان خسارتهم النهائية اصبحت ٢٨٧ دبابة بينما بلغت خسارة رومل ٣٠٠ دبابة «بما في ذلك الدبابات الايطالية» •

٣٠ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو

لقد كان القتال عنيفا بالامس والنتائج في صالحنا ولم تنجح محاولتهم الجديدة في تطويقنا وقد دفعنا في اتجاه البحر •

لقد رجعت الى مقر قيادتي مرة ثانية • وسيأتي اليوم كسلرينج وجامبارا كما سيسافر جاوزي بعدها الى روما • وليست عندهم اية فكرة عن الصعاب في افريقيا وهم يأتون لمجرد الظهور بالعمل أو لعملية ترفيهيه•

وقد انهمر المطر مرة اخرى ، والليالي باردة وعاصفة للغاية • وانا في حالة جيدة وانام كلما اتيح الوقت • وبالطبع لا يمكنني مغادرة افريقيا في الوقت الحاضر •

قوات رومل تقوم بجهود فوق أحتمال البشر

٣١ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتـــي لـــــو

في اخر يوم من ايام السنة تجدي أن كل افكاري معكما انتمـا الاثنين أكثر من أي وقت اخر لانكما تجسدان كل اسبــاب السعادة على هذه الارض •

وقد قامت قواتي بمجهودات تكاد تكون فوق مستوى البشر ، والقتال في الثلاث ايام الاخيرة قد كلف العدو (الذي تعرض لهجومنا) حوالي ١١١ دبابة و ٢٣ سيارة مدرعة أما المجهودات التي أمكن بواسطتها تحقيـــق هذا النصر فانها تفوق الوصف • وعلى أي حال فهي نهاية رائعة لعام ١٩٤١! وبداية تبشر بالامل لعام ١٩٤٢ •

١٠ كانون الثاني ١٩٤٢

كل شيء يسير حتى الان حسب الخطة • وبالرغم من كل ما حــدث ربما تتحول الظروف الى الاحسن بعد مقابلة جاوزي للفوهرر بالامس • وكنت اتمنى لو بقي في روما لقضاء اسبوعين مع زوجته ، لانه كان مرهقا للغاية بعد كل الذي مر به معي •

اما رئيس عملياتي المقدم ويستفال فهو يتحمل كل ما يصيبنا في خضم كل هذه المعارك بالرغم من اصابته بالصفراء وكسلرينج كان هنا بالامس • ونحن نتلقى الامدادات عبر البحر باستمرار • كما ان كسلرينج يقـــوم بمجهود رائع فوق مالطة •

١٠ كانــون الثانــي ١٩٤٢

آسف لان خطابي بالامس مؤرخ بتاريخ ١٠ كانون الثاني أيضا ، فالانسان هنا يفقد شعوره بالزمن ، اما العمليات فتسير حسب الخطــة • وقد عرقلت الغامنا وطائراتنا نشاط العدو اثناء المطاردة • تصوري اننــا

عدنا بقواتنا للوراء الى خط دفاعي متين على مسافة ٣٠٠ ميل دون ان تتكبد خسائر تستحق الذكر • بالرغم من ان معظم قواتنا غير محملة !• وانني اسمع جنرالاتنا «العاطلين» يثرثرون طول الوقت وهذا غير مستغربا لان النقد سهل ولا يكلف شيئا • وسيتحرك فيلق افريقيا ولاول مرة منذ ١٨ تشرين ثاني الى الخط الثاني • وقد تعرض كروويل لاصابة شديدة بالصفراء ولا اظن انه سيتحملها •

سأصبح انا الضابط الالماني الوحيد الذي شهد كل الحرب منذ بدايتها • الليالي باردة ورطبة للغاية ولكني اتدثر باكبر قدر من الاغطية التي استطيع الحصول عليها ، ومعدتي بخير ! اما جونثر فيقوم بكل ما في وسعه لكي اتناول طعاما جيدا •

١٤ كانون الثاني ١٩٤٢

كل شيء يسير هنا حسب الخطة • وستبدأ المعركة قريبا جدا ولكني واثق جدا من مقدرتنا على احراز النصر • وسيحضر كسلرينج اليوم لذلك لن استطيع الذهاب الى الجبهة • ان انتصارات حلفاءنا اليابانيين رائعة للغاية واظن انهم سيخرجون الانجليز من شرقي اسيا فى وقت قصير • وبالطبع سيحاولون احراز بعض الانتصارات في شمال أفريقيا لكي تعوضهم عن هذا ولكني سأخيب امالهم • وقد عادت قواتي مرة اخرى الى حالتها الطبيعية •

١٧ كانون الثاني ١٩٤٢

الموقف يتطور لصالحنا ولدي افكار لا اجرؤ على الجهر بها هنا لانهم سيعتقدون اني مجنون ، ولكني لست بمجنون فانا ارى ابعد مما يرون وهذا كل ما هنالك ، وانت تعرفيني ، وانا اضع خططي فى وقت مبكر من كل يوم • وقد حدث اثناء السنة الماضية اني قمت بتنفيذ الخطط التي وضعتها بعد ساعات من وضعها ••

وهذه هي الطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها الان وفي المستقبل •

١٩ كانون الثاني ١٩٤٢

الشمس هنا بديعة للغاية عند الظهر كما في بلادنا في فصل الربيع الجميل وقد بدأ الرجال في اخذ حمامات الشمس • وقد نفعتهم جدا الايام القليلة الهادئة وقد كتب لي جاوزي من روما ويبدو ان الفوهرر قد وافق على كل ما قمت به ، وكان الخطاب مملوء بالمديح والاعجاب • اما حالة الامدادات فقد تحسنت وستفهمين ذلك من بلاغات الجيش الالماني في الايام القليلة المقبلة • وانا فرح كثيرا لدرجة لا استطيع النوم ليلا • ولكن كما تعرفين فان هذا كان يحدث على الدوام كلما اتوقع شيئا • وامامي كثير من العمل والكلام •

٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢

الساعة الان السادسة والنصف صباحا وكعادتي سأخط سطورا قليلة لك ، وارجو ان تكوني مسرورة مثلي • وربما يقوم الانجليز بهجومهم اليوم ولكني مستعد لهم • ولذلك ستقدرين سبب سروري بعد ان خلفنا وراءنا اسابيع طويلة من الصعاب والقلق ، والتي نسيناها انا ورجالي الان• وعند وصول هذه الرسالة لك ستكوني قد علمت بسير المعركة منذ وقت طويل من خلال بلاغات القيادة العليا • اما كروويل فلم يعد لحالته العادية، واشك انه يستطيع الصمود معنا لوقت طويل • ولكني ساكون اسفا للغاية لو حدث اي تغيير • وانا شخصيا بحالة جيدة جدا •

٢١ كانون الثاني ١٩٤٢

سيقوم جيشي بهجومه المعاكس خلال ساعتين بعد ان بحثت الامور بدقة لاكون على بينة مما لها وما عليها وقد قررت المجاذفة • وانا كلي ثقة بان الله سيحمينا وسيمنحنا النصر •

الهجوم المعاكس

وفي ٥ كانون الثاني وصلت قافلة بحرية سالمة الى طرابلس حاملة ٥٥ دبابة و ٢٠ سيارة مدرعة وبعض المدافع المضادة للدبابات ، وامدادات اخرى مختلفة وكان هذا يوازي نصرا كبيرا في أي معركة • وبدأ رومل

على الفور التفكير في الهجوم مرة اخرى كما وان كانت خطته لاستعادة برقة جاهزة بالفعل •

في يوم ٢٠ كانون الثاني كان لدى فيلق افريقيا ١١١ دبابة جاهزة للعمل في الجبهة و ٢٨ في المؤخرة كما ان الايطاليين جهزوا ٨٩ دبابة ، فقام رومل بهجومه المضاد حسب الخطة التي تتضمن قيام فيلق افريقيا بحركة التفاف فى وادي الفارغ ، لتطويق القطاع الجنوبي للجبهة ، بينما يقوم الايطاليون ومعهم فرقة المانية بالهجوم بالمواجهة ، وقد تعطل انطلاق فيلق افريقيا بسبب رداءة الارض ونجم عنه ان العدو تمكن من الافلات من التطويق وكتب رومل في مذكراته في ٢١ ك٢ ١٩٤٢ عن هذه العمليات قائلا :

« لقد عزمت على المحافظة على سرية الهجوم المقرر ان تقوم به مجموعة البانزر من مرسي البريقة لذلك لم اعلم القيادتين الايطالية والالمانية لاننا كنا نعرف من خلال تجاربنا السابقة مع القيادة الايطالية انها لا تؤتمن على الاسرار ، وان كل ما يرسل باللاسلكي الى روما يصل الى الانجليز ، لذلك نسقت اموري مع رئيس الشؤون الادارية لكي يعلق اوامري فى كل مركز لصيانة الطرق فى طرابلس يوم ٢١ ك٢ وهو يوم الهجوم •

وقد علم « فخامة » باستيكو بالخطة فغضب لعدم اعلامه عنها من قبل • واخطر روما على الفور بهذا الموضوع لذلك لم استغرب وصول كافاليرو بنفسه بعد أيام قليلة الى مرسي البريقة •

في يوم ٢٢ ك٢ سقطت اجدابية وانسحب العدو في فوضى• ثم اندفع فيلق افريقيا الى الخط الممتد من عنتيلات الى ساونو حيث طوق مجموعة القتال التابعة للفرقة الاولى المدرعة الانجليزية وخسرت هذه الفرقة ١١٧ دبابة وسيارة مدرعة و٣٣ مدفع وعربات عديدة والاف من الاسرى •

ولكن عملية التطويق لم تتم كاملة فتمكن قسم كبير من العدو من الافلات فى اتجاه الشمال • واثناء مطاردتنا لهم الى مسوس دمرنا ٩٨ مركبة قتال مدرعة و٣٨ مدفعا فى هجوم عنيف • ثم سقطت قاعدة ساونو وبها كميات ضخمة من العتاد والحرس فى ايدي فيلق افريقيا •

٢٢ ك٢ ١٩٤٢

عزيزتي لـو

ما رأيك بالهجوم المعاكس الذي قمنا به بالامس • ان الاعـــداء سيهربون كما لو انهم اصيبوا بلدغة ثعبان • والامل كبير فى الايام القليلة القادمة • وطبعا يمكنك توقع رد الفعل فى نفوسنا • انا بخير ولكني لا استطيع النوم الان • ومع هذا فان ساعات الارق الاولى فى الصبـاح الباكر اضحت منتجة للغاية بالنسبة لي •

وفى ٢٣ ك٢ جاء الجنرال كافاليرو الى رئاسة الجيش ليناقش روم‌ل فى اسباب استقلال قرارات جيش البانزر • وكتب روم‌ل فى مذكراتــه عن هـــذا الاجتمــاع : ـــ

« جاء الجنرال كافاليرو بتعليمات من الدوتشي تتعلق بالعمليات فى المستقبل ، وكل شيء يدل على ان روما غير راضية عن الهجوم المعـاكس لجيش البانزر وتود لو استطاعت ايقافه فى أقرب وقت وذلك بـاصدار الاوامر اللازمة • وخلال المناقشة قال كافاليرو : ـ « لا تحول هـــذا الهجوم لاكثر مما استطاعت القوات ثم عد مرة اخرى بسرعة » ولـكنـي لم اوافق على هذا وقلت له انني عازم على الاشتباك مع العدو ومهاجمته كلما سمحت لي بذلك حالة قواتي والامدادات ، لان جيش البانزر تحرك اخيرا واصابت ضرباته اهدافها • وكنا سنتحرك اولا لتدمير العدو جنوبي اجدابية ثم نتابع تقدمنا شرقا والى الشمـال الشرقي • وكان بوسعي الانسحاب دائما الى خطوطنا فى مرسي البريقة لو ساءت الامور (وطبعا كان هذا بخلاف ما كنت اتوقع) ، ولكنني لم آمل في هذا ، فقد كانت آمالي اوسع من ذلك بكثير • وتوسل الي كافاليرو بعدم الاستمرار فى عملياتي ، ولكني قلت له انه ليس هناك من يقدر ان يغير قراراتي سوى الفوهرر نفسه ، لان هذا الهجوم تقوم به القوات الالمانية في الاساس •

واخيرا بعد ان حاول كسلرينج مساندته لبعض الوقت تركني وهو مستـــاء •

وقد انتقم كافاليرو لنفسه اذ حجز قسما من الايطاليين فى منطقـة مرسي البريقة وقسما اخرا فى اجدابية مما ادى الــى استقلالهم عمليا عن

فيادتي ، وبالرغم من ذلك استطاعت القوات الالمانية وحدها استرداد برقة.

٢٥ كـ٢ ١٩٤٢

عـزيـزتـي لـو

اربع ايـام من النجاح الكامل . فقد اصابت ضرباتنا اهدافهـا . ولا تزال هناك ضربة اخرى . ثم بعد ذلك نقف بعض الوقـت بانتظـار الاحـداث . وقد تحسنت اراء الصحافة الاجنبية عني مرة ثانية . وقد جاء كافاليرو وكان يريد ان يعود بي الـى الوراء باوامر من الدوتشي . ولكن تعليمات الدوتشي المكتوبة التي وصلتني ، تتضمن معنى غير الذي يقصده كافاليرو وعلى الاقل فانها تركت لي قسما اكبر من حرية العمل .

٢٧ كـ٢ ١٩٤٢

عـزيزتـي لـو

كل شي على ما يرام ، ونحن نطهر ميدان المعركة ، ونقوم بجمـع المدافع والسيارات المدرعة والدبابات والذخيرة لنستعملهـا بمعرفتنا . وسيستغرق هذا شيئا من الوقت. والجو بارد وممطر مرة اخرى بالرغم من المميزات ، اذ انه منع الانجليز من استخدام طائراتهم فى برقـة .

وسيعود جاوزي فى اول شباط . ولكنه لن يعود لطبيعته بعد ذلك ابدا فقد كان الامر فوق الاحتمال ، وانا اكثر تعودا على مثل هذه الامور.

وقد تحسنت علاقاتنا حاليا مع الفيلق الايطالي . وهـم غاضبـون للغاية لانهم لم يستطيعوا الذهاب معنا . ولكن هذا ليس خطأنا نحن .

رومل يستولي على بنغازي

ولم يستطع رومل المجازفة بالاستمرار فى المطاردة الـى المخيلي لان خطوط مواصلاته كانت معرضة للتوقف من منطقة بنغازي التي كانت لا تزال فى ايدي العدو ، ولذلك قام بهجوم مفاجىء فى ٢٨ كـ٢ على بنغـازي نفسها . وقد تم عزل الحصن اولا من الشمال ثم من الجنوب . وقد تـم

الاستيلاء عليه فى اليوم التالي ، واستخدمنا الكميات الكبيرة من العربات والاسلحة والعتاد التي وقعت فى ايدينا لتسليح وتحميل عدة وحدات .

وبعد هذا النصر قرر رومل البدء فى ضربة بعيدة المدى فى اتجاه الشرق وذلك بدفع مجموعتين قتال مختلطة (التي لم تكن على درجة كبيرة من القوة) للهجوم بالمواجهة فى برقة وقد اعادت المجموعتين احتلال هذه المنطقة الشاسعة يوم ٦ شباط « اي باستثناء منطقة ماروماريكا فى الشرق » . وفى هذه الاثناء كان فيلق افريقيا والفيلق الميكانيكي الايطالي يستريحان بدون اي التزامات حول مسوس واجدابية ولو اننا استطعنا القاء هذين التشكيلين فى هجوم فى الوقت نفسه عبر تجندر والمخيلي لتمكنا من التغلب على العدو وتدمير القسم الاكبر من قوته .

وهكذا استطاع العدو ان يعيد القسم الاكبر من قواته سالمة الى المنطقة الممتدة ما بين الغزالة وبير حكيم وطبرق حيث بدأ فى انشاء سلسلة من التحصينات الدفاعية . ولجأ جيش المحور هو الاخر للدفاع حين احتل مواقعه على الحافة الشرقية لبرقة بين المخيلي وتمراد . ووزعت التشكيلات الميكانيكية الالمانية والايطالية وراء الجبهة لاستخدامها فى الواجبات المتحركة .

وقد انهت هذه الاجراءات حملة الشتاء ، وبدأ الطرفان فى الاستعداد للمعركة الحاسمة المنتظرة فى الصيف .

٤ شباط ١٩٤٢

عزيزتي لو

انا فى تحرك دائم منذ يوم ٢ شباط . ولكننا استعدنا برقة . وقد حققنا هذا الهدف كالبرق . وامل ان احتلها خلال عشرة ايام كي آخذ اجازة طويلة . ولكن امامي عمل كثير حتى ذلك الوقت .

٧ شباط ١٩٤٢

الحالة هادئة على جبهتنا الممتدة الان حوالي ٣٠٠ ميل من الجناح الايسر الى الجناح الايمن . وانا سعيد لاسترداد برقة مرة ثانية . وارجو

ان يهدأ الموقف فى الاسبوع القادم بحيث اتمكن من الحضور اليك ولو لفترة • بالمناسبة لقد منحت نوطا اخرا عبارة عن نجمة اضعها على صدري كالتي اضعها فى فتحة الياقــة •

• ١شباط ١٩٤٢

بعض الاشكالات مع روما لانها لا توافق على الطريقة التي اسير بهــا الامور هنا ويسرها ان ترانا خارج برقة مرة اخرى •

٢٣ شباط ١٩٤٢

لقد انتزع الايطاليون مني فيلقا لانني لا اوافق على الانسحاب الــى الوراء كما يرغبون • وهم سيأسفــون على هذا •

تعليقات على حملة الشتاء

الغرض من هجوم الانجليز في الخريف

كــان هدف الهجوم الانجليزي فى الخريف هو تدمير القـــوات الالمانية والايطالية فى القسم الشرقي من برقة وغزو ليبيا ثم احتلال ساحل شمالي افريقيا بمعاونة الفرنسيين الاحرار كقاعدة للهجوم على جنوبـــي اوروبا ، ولهذا فان اهدافه العسكرية كانت ضخمة بعض الشيء •

الاخفاء والتمويه والحالة الجوية تحقق المفاجأة الكاملة

وقد تجمعت قوات الهجوم تحت ستر من الخفاء والتمويه جيديــن للغاية وقد ساعدها على ذلــك الحالة الجويــة ، ونتــج عن ذلك انهـــا حققت المفاجأة الكاملة ، وبالرغم من المهارة والقدرة التي اجرى بها العدو تحضيره للهجوم ، فان تنفيذه لم يكن جيدا بنفس المستوى • ففي البداية كانت اوضاع تشكيلات العــدو تؤدي الــى انطلاقها فى محاور متباعدة• وكان الواجب تركيز مجهودها اولا ضد سيدي رزق ثم الانطلاق بعد ذلك

فى تشكيل انساق ، والافضل من هذا ان يهاجمـوا عكرمة لقطع خطوط امـدادنـا •

تركيز الامكانيات في مركز الثقل

اما جبهة السلـوم فلم تحتاج الى اكثر من قـوات بسيطة لمراقبتها ولم يكن هناك اي داع لاستخدام فرقتين كاملتين فى الهجوم عليها ، وقد رابطت الفرقة الرابعة الهندية هناك لمدة شهرين كاملين • وفى الـواقع تألفت القوة الرئيسية للهجوم من فرقة واحدة ، وكانت تضم معظم العناصر المدرعة ،اما الفرقة الثانية فكانت مهمتها عمل ستارة للاجناب ، وهكـذا قـام العدو بالضربة الحاسمة ، بقسم من القوة الكلية التي استخدمت فى الهجوم • وهذا ينقض المبدأ القائل : ـ ليمكن الـوصول الى درجـة كـافيـة من القوة فى مركز الثقل يجب تركيز كل الامكانيات عند هذه النقطة لذلك نجد ان من قام بالهجوم لم يكن الا قسم بسيط مـن الجيش الثامن وحتى القوة الرئيسية للهجوم كان تاضعف من ان تحقق هدفها • وقد استخدمت هذه القوات بطريقة ادت الى دخولها المعركة وهي مشتتة دون تركيز او حشـد •

المرونة في القيادة

ونتج عن هذا التفوق التكتيكي ان التشكيلات الانجليزيـة اما ان تعرضت لخسائر جسيمة او دمرت الواحد تلو الاخر واختفت من مسرح العمليات اثناء المعركة • ولم تنجح القيادة الانجليزية طوال هذه المعركة فى الدخول فى اي عملية وهي حاشدة لقواتها فى النقطة الحاسمة ، وهـذا الخطأ الجذري كان احدى اسباب عدم انتصارهم • ويضاف الى هذا أن اسلوبهم الجامد المفتقر للمرونة فى القيادة واصدارهم لاوامرهم بالتفصيل بكل دقة ادى الى عدم تـرك اي حرية للتصرف او لروح المبادأة مـن جانب القادة الاصاغر وعدم تحملهم لظروف المعركة المتغيرة باستمرار كل هذه العوامل ادت الى فشل الانجليز في تحقيق هدفهم •

الثبات والجمود يؤديان الى كارثة

الثبات والجمود على طريقة واحدة لا تغير من الاشياء الخطيرة في الحروب داخل اوروبا ، اما في الصحراء فانها تؤدي الى كارثة ، فكل شيء في الصحراء في تبدل مستمر فلا توجد اي موانع ولا خطوط ولا مصادر للمياه ولا غابات للاختباء فيها وكل شيء مكشوف وغير محدود، ويجب على القائد ان يتأقلم ويعيد توجيه نفسه يوميا بل وفي كل ساعة مع احتفاظه بحريته في العمل • فكل شيء في حركة دائمة ، فعليه ان يكون اكثر يقظة ويعتبر نفسه معرضا للخطر طيلة الوقت من عدو ذو دهاء اكثر ويقظة ومهارة • ويجب الا يكون هناك اي جمود فكري او عملي وعدم الاعتماد على السوابق والانتصارات الباهرة السابقة • فالسرعة في التقدير ثم العمل السريع يؤديان الى مواقف متغيرة باستمرار ومفاجات للعدو فلا يستطيع مقابلتها لانه لم يقم بتحضيرات سابقة لها • وكل هذا يعتبر اساسا في تكتيكات الصحراء •

مقاييس القائد والجندي في حرب الصحراء

ويمكن قياس الجندي في حرب الصحراء بقدراته البدنية وذكائه وخفة حركته وقوة اعصابه واصراره وعناده وجرأته وقوة احتماله • اما القائد فيحتاج لنفس الصفات ولكن بدرجة اكبر من الجندي ويضاف الى هذا ان يمتاز بالخشونة الفائقة واخلاصه لرجاله وقدرته الغريزية على التقدير الجيد للارض والعدو وسرعة التصرف والروح المعنوية العالية • وبالنسبة للجنرال رومل فهذه الصفات قد تحققت بدرجة نادرة الوجود ولم اعرف ضابطا اخرا جمع بينها بنفس الطريقة •

اما الجندي البريطاني فقد قاتل ببسالة فائقة في الصحراء ، بالرغم من انه قد لا يصل للروح الهجومية التي يتمتع بها الجندي الالماني • وقد قابل ضباطهم بشجاعة خارقة وضحوا بانفسهم بطريقة تثير للاعجاب وقد عبر رومل عن اعجابه الشديد بخصومه وقد قال مرة عندما رأى

عددا من الاسرى « انه يسره ان يقود مثل هؤلاء الرجال في معركة » •

المدرعات تلعب الدور الحاسم في حرب الصحراء

ولم تترك العمليات في شمال افريقيا خلال شتاء ٤١ ـ ١٩٤٢ اي شك في ان الدور الحاسم في حرب الصحراء تقوم به الدبابة خاصة واذ في الصحراء لا توجد اية قيود على قدرتها على الحركة • وعليه فيمكن قياس مدى اي نصر او هزيمة بعدد الدبابات المدمرة • ولكن ليس عدد الدبابات هو وحده المهم فأهم من هذا ، ميزاتها الفنية وقدرتها على المناورة ومدى وعيار المدفع • لان المبدأ الاساسي في الصحراء المكشوفة هو الضرب على العدو بنيران مؤثرة وتدميره قبل ان يتمكن من الرد على الضرب • أي ان المهم ان تكون « ابعد من العدو ولكن في متناولك » او بمعنى اخر ان يكون في استطاعتك تدميره بدون ان يتمكن من اصابتك ، مثل الملاكم الذي يمتاز بطول الذراعين على خصمه • ولمدة طويلة استمرت الدبابة الانجليزية من طراز ماتيلدا في كونها خصما يخشى باسه لان دروعها القوية جعلت تدميرها صعبا للغاية ، ولكنها كانت بطيئة وكان مدفعها قصيرا وصغير العيار • وفي نهاية ١٩٤١ كانت الدبابات الالمانية بانزر ماركة ٣و٤ متفوقة على العدو من حيث مدى وعيار المدفع وفى القدرة على المناورة في بعض الاحيان ، واستمر هذا التفوق حتى ايار عام ١٩٤٢ عندما حصل عدونا على الحل بواسطة الدبابات الاميركية من نوع جرانت ولي وفيما بعد الشيرمان ، وانتصارات الالمان في الشتاء يمكن ارجاع اغلبها لتفوق دباباتهم •

المدفعية المتعددة الواجبات

ونفس المبادىء المطبقة على مدافع الدبابات يمكن تطبيقها بالتالي على المدفعية • والسلاح ذو الماسورة الطويلة يكون حاسما في المعركة ، وبهذا كان التفوق لدى الانجليز • فلم يكن ممكنا التعرض لقصف مدافعهم من عيار ٢٥ رطل حتى على اقصى مدى لانه لا يمكن الرد عليها • ولكن كان لدى الالمان سلاحا واحدا خطيرا هو المدفع

٨٨ مم المتعدد الواجبات (المضاد للدبابات والطائرات) وكان العـــدو يحسدنا على مرونـــة استعمالنا لهذا المدفع والذي ظل متفوقا بـــدون منافس حتـــى النهاية • وهذا المدفع كان يعتبره الانجليز كما قال لي احد اسراهم ، « سلاحا غير عادل في العراك مع الدبابات » وقد ساهم بدرجة كبيرة في الانتصارات الالمانية ولم تلعب المشاة من الجانبين اي دور هام في العمليات المتحركة ولم تظهر فاعليتها فى اي مكان عدا جبهة السلوم •

٢١ اذار ١٩٤٢

عزيزتي لو

حضرت بالامس حفلة عيد ميلاد كرooويل وقد كانت السهرة لطيفة • وسيغادرنا كروويل في اجازة لبضعة ايام واظن انه سيعالج في هـــذه الفترة • اما نائبه فهو بارد للغاية • والان كل شيء فى برقـــة لونه اخضر، حتى المناطق الصحراويـــة مغطاة بسجادة خضراء • والجو دافيء بالقرب من البحر لكن الرياح قويـــة والجو بارد في المكان الذي نخيم فيه حاليا وهو على ارتفاع ٢٥٠٠ قدم • لدي اعمالا كثيرة بالرغم من ان موقفنا في امان تـــام •

٢٦ اذار ١٩٤٢

لا جديد ــ صعوبات في الامداد والتمويـــن وخاصة اننا نأتـــي بمستلزماتنا بالطريق البريـــة وكل هذا يسبب لي ازعاجا مؤلما • وقد جاء لزيارتنا بالامس رئيس اركان حرب الجيش الجديد • وقـــد نقل جامبارا الى قيادة اخرى في ايطاليا وبمعنى اخر هو مغضوب عليه • وأرى ان الرجل الجديد احسن من غيره •

٢٩ اذار ١٩٤٢

المفروض ان اليوم يوم الاحد • اذ مرت عشرة ايام على عودتي من اجازتي • وانا اتنقـــل كثيرا واحث الجميع على العمل بسرعة وحماس •

وبالامس تعرضت للشمس التي كانت شديدة ، ولكـن لدينا المراهـم اللازمـة •

٣١ اذار ١٩٤٢

لم استطع الكتابة بالامس لاننا كنا « تتحرك » ونحن سعداء الان لوجودنا في مكان جديد وانا مسرور لاقترابي من الجبهة وعدم اضطراري لقضاء القسم الاكبر من وقتي فـي المسير • المكان رائع للغايـة والزهور متفتحة • وقد التقطت فيلما ملونا سأرسله لك قريبا •

واظن ان الخضرة ستعم الوطن قريبا • وقبل ان يغادر الانجليـز «منزلي» الجديد كتبوا على بابه « حافظوا على نظافته ! فسنعود قريبا ! » وسنرى اذا سيتمكنوا من تنفيذ وعدهم ام لا ؟؟••

٩ نيسان ١٩٤٢

زارنا كسلرينج بالامس • واخباره عـن حلفائنا لم تكـن سارة فالبيروقراطية تسيطر على كل شيء هناك • وفوق كل هذا فهم يفتقرون تماما لجميع مستلزمات الحرب الحديثة • فسرعـة العمل في جهازهـم الاداري غير كافيـة وذلك بالرغم من اننا اوقفنا لهم مالطة وهي لـن تتعرض لهم بعد الان •

اما فيما يتعلق بنا فنحن بخير عدا الخسائر الطفيفة التي تعـرض لها تشكيـل ايطالي ، وستكون الاسابيع الثلاثـة حافلة بالعمل •

١٠ نيسان ١٩٤٢

انا بانتظار زائر اخر من الرايخ يوم الاحد وهو امير بحر من القيادة العليا للجيش الالماني • وسيكون جميلا ان يحضر عددا اكبـر من السادة المواطنين لزيارتنا • وقد وصلتنا طرود كثيرة خاصة بعيد الفصح • كمـا ان الرسائل الغرامية تصل من نساء كثيرة ، وقد دخلت شظية قنبلة مـن النافذة حيث استقرت فوق معدتي بعد ان مزقت المعطف والسترة ولكن

كل ما فعلتــه انها تركت جرحا سطحيا متعدد الالوان بحجم الطبـــق المستدير ، اوقفتها ملابسي الداخلية ، وهذا حظ الشيطان •

٢٥ نيسان ١٩٤٢

كلمة اخيرة قبــل ان نسير الى الجنوب عبر المناظر الجميلة • للفجر جمال غير طبيعي فى هذه المنطقــة ذات القمم من الجبال المسطحــة • والحرارة قريبة من الصفر ولكــن الدفء سيدب بنا بعد ساعات •

بالامس اشتركت في اجتماعين عنيفين مع وايخولد والجنــرال بارباسيتي الذي خلف جامبارا • وقد قيــل لي ان جامبارا قد نقــل لانه صرح في حضور عدد من الضباط ان كل ما يطمع فيه ان يعيش حتــى اليوم الذي يسمح له فيــه بقيادة جيش ايطالي ضدنا • ياللمجنون !

رومل يفضل امداد قواته على الوسام

٢٧ نيسان ١٩٤٢

سيصل كسلرينج عصر هذا اليوم • وانا متشوق للغايــة لسماع اخباره • وسيصل باستيكو ليقلدني وساما ايطاليــا اخرا • ولكن غير سعيد بهذا ، فلو ارسلوا الي قوات اضافية كان افضل بكثير من هــذا الوسام •

٢٨ نيسان ١٩٤٢

لم اتمكن من الكتابة اليوم حتــى المساء وصل كسلرينج صباح اليوم ولا شيء جديد • تـوم روما بوضع الخطط الكثيرة ولكني لا اعتقد انها ستؤدي الى اي نتيجة ، وقد تحدثت بهذا الخصوص بكل صراحــة في مقر قيادة الفوهرر • وقد ساد على مقابلتي مع باستيكو جو مــــن الصداقة والود • وقــد قلدني باسم الملك وســام المستعمرات الجديــد وهو عبارة عن نجمة فضية ضخمة اكبر بكثيــر من النجمة السابقة ومعها شريط احمر بقاعدة صغيرة •

١٢ ايــار ١٩٤٢

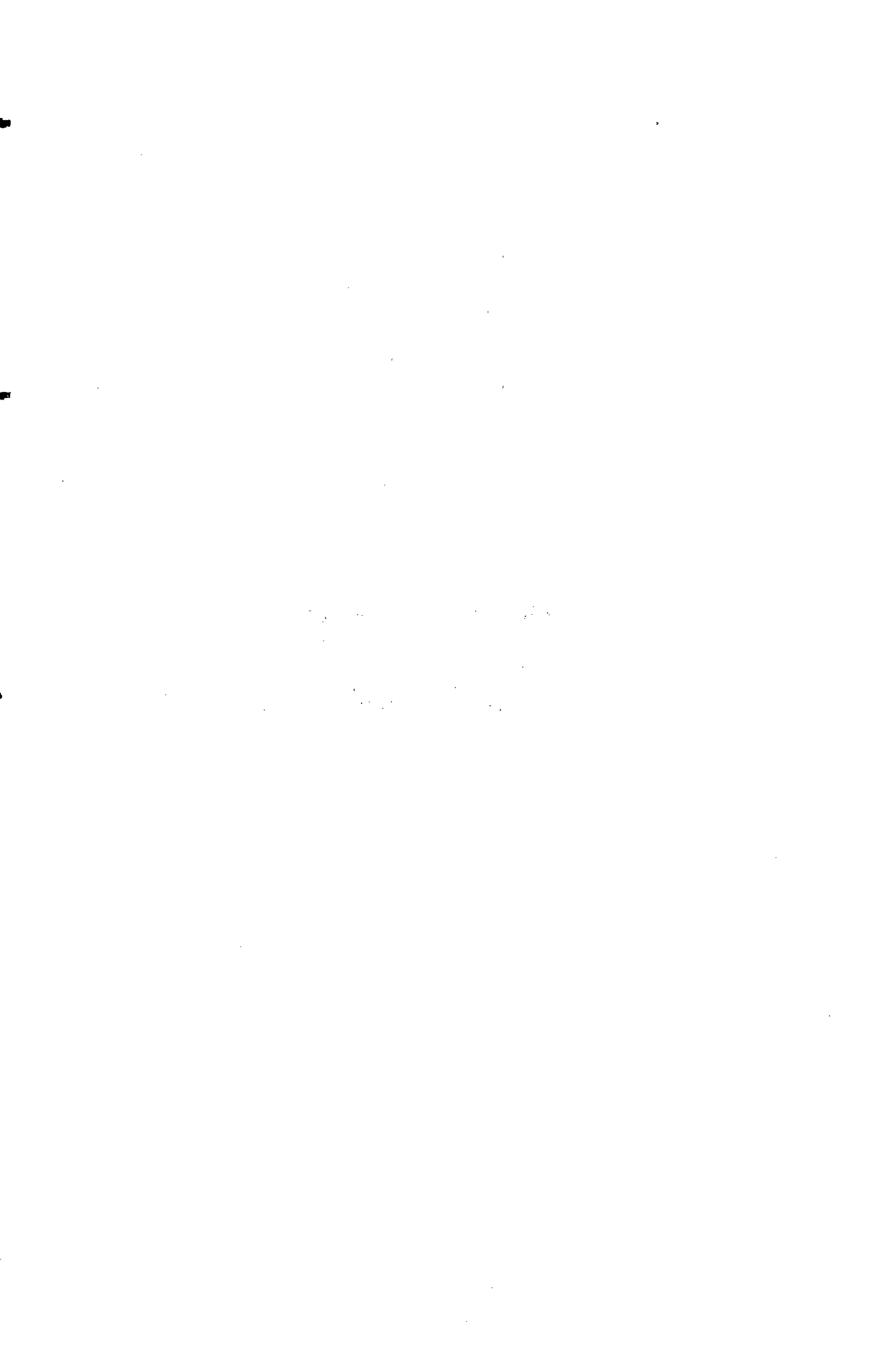
لا يوجد ما يستحق الذكر . الجو حار ومشحون بالغبار . والطريق الرئيسي يغص بحركة المرور المتحركة عليه .

هناك نوع من العصبية يسود على جبهتنا ، فالانجليز يتوقعــون هجومنا عليهم ونحن نتوقــع هجومهم علينا ـ وذات يوم ستقوم القوتين بالتباري لاظهار قوتها . وستطلعين على كل شيء في حينه من الجرائد .

نحن جميعا نأمل ان نتمكن من انهاء الحرب هذه السنة . وبعــد قليــل سيكون قد مر على الحرب ثلاث اعوام كاملة .

الحرب في افريقيا

السنة الثانية



الفصل الأول

الغزالة والطبرق

فترة الاستعداد :

بعد استعادة برقه فى أوائل ١٩٤٢ ظهرت مصاعب جسيمة تتعلق بالامداد والتموين • وكان الخطأ فى هذا يعود الى سببين أولهما عدم اكتراث القيادة العليا الالمانية للعمليات فى افريقيا ، لجهلها مقدار أهميتها العظمى ، وثانيهما الطريقة الضعيفة التي اتبعتها البحرية الايطالية في معاركها ضد الاسطول البريطاني ، بينما كانت البحرية البريطانية على العكس من ذلك فكانت نشطة للغاية فى الفترة الاولى من عام ١٩٤٢ كما أن الطائرات البريطانية كانت ترهقنا باستمرار •

واستمرت القيادة الالمانية فى جهلها لاهمية افريقيا ولم تدرك أنه لو لجأنا الى وسائل محدودة نسبيا لامكننا أحراز أنتصارات فى الشرق تفوق فى أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية أية انتصارات قد نكسبها فى منحنى نهر الدون (فى جنوب روسيا) ، فهنا توجد مناطق تحوي ثروة هائلة من المواد الاولية ، كما يمكننا فى أفريقيا والشرق الاوسط مثلا أن نقضي على كل متاعبنا بالنسبة للبترول • وكان يمكننا أيضا سحق كل القوات البريطانية فى الشرق الادنى (لو أرسل الينا بعض الفرق مع ضمان أمدادها)

لكن هذا لم يكتب له النجاح ، فقد رفضت طلباتنا الخاصة بارسال فرق لنا فى افريقيا ، بسبب المطالب المرهقة التي فرضتها حملتنا فى روسيا

على امكانيات ألمانيا المحدودة فى نطاق النقل البري ، ولذلك كان ارسال وحدات ميكانيكية جديدة لافريقيا أمرا غير ممكن •

وكان واضحا أن رأي القيادة العليا لم يتبدل عما كان عليه عام ١٩٤١ وهو أن مسألة أفريقيا تعتبر « مسألة خاسرة » وأن أي زيادة فى ارسال القوات والذخيرة اليها لن تؤدي الى أي ربح • وهو طبعا رأي محدود وغير سليم ومؤسف !! لان من الناحية العملية كانت مصاعب الامداد التي يصفونها بأنها « غير ممكنة الحل » لم تكن كذلك على الاطلاق •

وكل الذي كنا بحاجة اليه شخصية قوية فى روما متمتعة بالسلطة والحماس الكافيين للقضاء على المشاكل هناك • ولا شك أن هذا سيؤدي للتصادم مع بعض الدوائر الايطالية ، ولكن كان بالامكان التغلب على هذه المشكلة بواسطة سلطة لا تعوقها واجبات سياسية أخرى ، وقد أدت سياسة حكومتنا الضعيفة تجاه ايطاليا لزيادة الموقف فى افريقيا سوءا •

وبالطبع لا يمكننا أن نقلل من جسامة التبعات التي كانت تفرضها الاوضاع فى روسيا على امكانيات ألمانيا المادية ، خاصة بعد أن فقد جيشنا الشرقي فى شتاء ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ القسم الاكبر من ذخيرته • ومع هذا فأنا مقتنع تماما بأنه نظرا للافاق الواسعة فى أفريقيا ، كان ممكنا العثور على بعض المناطق الاقل أهمية وأستدعاء بعض الفرق الميكانيكية منهـا وأرسالها الينا •

ولكن لم يكن هناك أي تقدير للوضع من أساسه ، مما أدى الى عدم الرغبة فى المساعدة ، وكانت العواقب وخيمة جدا • فقد قاتلنا الجيش الانجليزي فى أفريقيا مدة ثمانية عشر شهرا بثلاث فرق ألمانية فقط ، وعلى الرغم من ذلك فقد ألحقنا بهم هزائم نكراء عديدة الى أن نضب المصدر الاساسي لقوتنا فى العلمين • وبعد خسارة أفريقيا بدأنا باستخدام عددا متزايدا من الفرق الالمانية ضد الانجليز والامريكيين وفى النهاية ألقينا ضدهم بـ ٧٠ فرقة في فرنسا وايطاليا ، بينما لو زودوني فى صيف ١٩٤٢ بست فرق ميكانيكية لاستطعت تحطيم الانجليز والقضاء على الخطر الموجه من الجنوب لوقت طويل • ولا شك فى أن الامداد اللازم لهذه التشكيلات كان يمكن تنظيمه لو وجدت النية الصادقة • وفى تونس فيما بعد عندما

أصبح الوقت متأخرا أمكن بسهولة مضاعفة أمداداتنا حال ان شعر الجميع بالخطورة (حتى فى المانيا نفسها) .
وفى اذار عام ١٩٤٢ وصل ١٨،٠٠٠ طن فقط من مستلزمات الامداد لجيش البانزر فى أفريقيا البالغة ٦٠،٠٠٠ طن شهريا ولكن الموقف تبدل بسبب مجهود الفيلد مارشال كسلرينج الذي تمكن سلاحه الجوي من السيطرة فوق اجواء البحر المتوسط فى ربيع العام ذاته .

وقد كانت غارات المحور الجوية العنيفة ضد مالطة بالذات قوية التأثير لانها أمنت طرق مواصلاتنا البحرية ، ومكننا هذا المجهود من زيادة كمية شحنات العتاد المرسلة الى طرابلس وبنغازي ودرنة ، وبعد ذلك بدأ تدعيم وتسليح القوات الالمانية والايطالية بأقصى سرعة .

ومع كل ذلك فقد كان واضحا ان امدادات الجيش الثامن البريطاني كانت تصله باسرع منا ، لان الحكومة البريطانية كانت تبذل جهودا جبارة فى سبيل ذلك . وكانت القوافل تصل باستمرار من انجلترا واميركا عن طريق راس الرجاء الصالح الى الموانيء المصرية حاملة العتاد الحربي بالرغم من طول المسافة وبالرغم من ذلك استطاع الاسطول البريطاني بالتعاون مع البحرية التجارية المحافظة على سيل الامداد الى الشرق الادنى وبدرجة اعظم بكثير من اي مدى يمكننا الوصول اليه ويضاف الى هذا ان الانجليز كان بوسعهم الحصول على كل البترول الذي يحتاجونه من معامل التكرير فى الشرق الادنى .

وكان واضحا لنا ان الانجليز كانوا يحاولون بكل الوسائل المتيسرة لهم ان يحطموا جيشنا بمجرد شعورهم بأنهم اصبحوا على نسبة من القوة تكفي لهذا . وكان جناحنا الايمن فى الجنوب مكشوفا للغاية ومعرضا للتطويق وكان امامهم مجالات واسعة لاختيار خطوط العمليات الممكنة .

بالاضافة الى هذا التهديد الدائم الموجه الى خطوط مواصلاتنا ، فاذا اضطررنا الى الانسحاب فاننا تتعرض لخطر التطويق علاوة على كونه سيصبح صعبا للغاية ، لان اغلب فرقي الايطالية كانت غير محملة . ولكن لم يكن منتظرا ان يستغل الانجليز هذه الفرص كلها ، لذلك قررت ان

اسبقهم بالهجوم • وكانت خطة الدفاع البريطانية عن المناطق الشرقية من برقه متأثرة برغبة قيادتهم فى فرض طريقة معينة فى القتال تلائمهم اكثر من ملاءمتها للعمليات السريعة فى الصحراء المكشوفة ، ولكـــن التنفيذ الفني للخطة كان ممتازا •

وكان الموقف البريطاني فى برقة على الشكل التالي :

فبعد ان جهزوا خطا دفاعيا زرعوا امامه حقول الغام عميقة تمتد من الساحل بالقرب من الغزالة نحو الجنوب وتحتله الفرقـــه الاولى لجنوب افـــريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية وامتد من الناحية الجنوبية لهذا الخط حقل عميق من الالغام جنوبا الى بير حكيم الـــذي يشكل الخـــط الجنوبي للجبهه البريطانية فى الغزالة ، وكان مجهزا تماما ومواقعه الدفاعية محاطة مـــن جميع الجهات بحقول الالغام العميقة ويحتله الـــلواء الاول مـــن فرقـــة الفرنسيين الاحرار •

وكانت طبرق نفسها تعتبر القاعدة الادارية والتدعيم الثابت لخـــط الغزالة واستمر البريطانيون منذ عام ١٩٤١ فىتحسين خطوط دفاعهم حول طبرق وخاصة زرع الالغام على نطاق واسع حول المنطقة الدفاعية •

وكانت جميع المراكز القوية مزودة بفرق كبيرة من المدفعية والمشاة ووحدات السيارات المدرعة وكميات وفيرة من الامدادات • وكان الخط بأكمله يعتبر نموذجا مثاليا من حيث المهارة فى تشييد التحصينات فكانت كل المواقع الدفاعية والنقط القوية متلائمة مع احدث مستلزمات الحرب

ويعلق ليدل هارت :

«كان النقص فى موقف البريطانيين ان مواقعهم كانت مهيئة للعمل الهجومي ولذلك كانت المواقع تصلح كقاعدة للانطلاق بهجوم نحو الغرب اكثر مما هي كدرع لصد هجمات رومل •

قواعد حرب الصحراء :

تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة في الصحراء

لقداتخذت الحرب فى مسارح العمليات وخاصة فى مسرح افريقيا احـــدث المظاهر فالقوات المقاتلة من الطرفين مثلتهاتشكيلات محملة بالاضافة الى

انها قد حاربت فى الصحراء المنبسطة دون موانع طبيعية ، لذلك لم يفرض على استخدامها اي قيود مما ادى الى فتح افاق خيالية لامكانيات استخدامها . وقد كان هذا المكان الوحيد الذي امكن فيه تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة التي درست نصوصها نظريا قبل الحرب ثم امكن تطويرها بعد ذلك .

اما بالنسبة للمشاة فقد كنا نحارب فى بولندا او غرب اوروبا عدوا دخل بعدد كبير من المشاة وبذا قيد نفسه نتيجة للجمود التكتيكي الذي فرضه على نفسه مما ادى الى الكارثة وخاصة فى عمليات الانسحاب فقد اضطر العدو احيانا للدخول فى عمليات لا علاقة لها باهدافه وذلك لايقاف تقدمنا فقط ولكن بعد اختراقنا لخطوط العدو فى فرنسا اجتحنا فرق المشاة وطوقناها بسهولة بقواتنا المحملة وبهذا لم يعد امامهم اي مجال للاختيار سوى القاء احتياطهم الاستراتيجي لتسحقه مجموعاتنا المدرعة ، وكثيرا ما اضطروا لمواجهتنا فى مواقع غير مناسبة تكتيكيا محاولين كسب الوقت اللازم لتغطية انسحاب المشاة .

وفرق المشاة المترجلة تصبح غير ذات قيمة عند مواجهة عدو محمل او مدرع الا اذا احتلت مواقع مجهزة . ولو حدث اختراق او تطويق لهذه المواقع ستؤدي الى صعوبة انسحابها امام هذا العدو المحمل وسيصبح امامها فقط التشبث بمواقعها لاخر طلقة واخر رجل .

وهذه الفرق ستسبب مصاعب كبيرة عند الانسحاب العام لان القائد سيضطر لالقاء تشكيلاته المحملة لمجرد كسب الوقت اللازم لها . وقد اضطررت انا شخصيا لمثل هذا الاجراء عند انسحاب المحور من برقه فى شتاء ٤١ــ١٩٤٢ عندما كانت فرق المشاة الايطالية كلها وعدد كبير من فرق المشاة بما فيها معظم الفرقة ٩٠ الخفيفة دون حملة على الاطلاق وكان علينا اما ان تنقلها بالتوالي فى عرباتنا المحدودة او ان نحركها مترجلة ولم يتمكن المشاة من الانسحاب الا بفضل شجاعة مدرعاتي الفائقة التي غطت هذا الانسحاب لان عدونا المحمل كان يطاردنا باقصى سرعته . ويمكن رد فشل جرازياني لان القسم الاكبر من الجيش الايطالي كان يقف مكتوف الايدي فى الصحراء لانه كان مترجلا ، بينما كان فى

مواجهته تشكيلات بريطانية اضعف بكثير ولكنها محملة •

مباديء استخدام التشكيلات الميكانيكية مستقبلا

اذا تم حصار عدو محمل فى أرض مسطحة صالحة لمرور جميع انواع الحملات فى الصحراء فسيؤدي الى النتائج الاتية :

أ ـ اذا كانت الفرق محملة فالحصار يؤدي الى أسوأ موقف تكتيكي يمكن اعتباره لان النيران المعادية ستنصب عليه من كل الجهات بل حتى ان الحصار من جهات ثلاث فقط يصبح وضعا تكتيكيا سيئا للغاية •

ب ـ سيضطر العدو نتيجة للموقف التكتيكي السيء الذي وضعته فيه عملية الحصار للتخلي عن المنطقة التي يحتلها •

وحصار العدو وتدميره فى الجيب الناشيءمن ذلك يكون عادة غرضا مباشرا لاي عملية ، وانما فى معظم الاوقات يكون غرضا غير مباشر لان اي قوة محملة ميكانيكية سيظل بناؤها التنظيمي سليما تستطيع عادة أن تخترق اي حلقة حصار مقامة حولها بسرعة • فنظرا للتحميل الكامل يتمكن قائد القوة التي تم حصارها من تركيز ثقله فجأة ضد اي نقطة منتخبة من حلقة الحصار ويخترقها • وهذا قد تكرر مرارا وامكن تطبيقه فى الصحراء •

وينتج عن هذا أنه عند محاصرة العدو يمكن تدميره اذا ما توفرت الشروط التالية :

١ ـ عندما يكون غير محمل او اضحى جامدا بسبب حاجته للوقود أو عندما تشمل قواته اقسام غير محملة •

٢ ـ عندما تكون قيادة العدو غير قوية او عندما تقرر قيادته التضحية بقسم معين لانقاذ قوات اخرى •

٣ ـ عندما تكون قوة العدو المقاتلة قد تحطمت بالفعل وسادت صفوفه الفوضى والتفكك •

وفيما عدا الشروط رقم ١ و ٢ والتي تكررت مرارا فى العمليات المختلفة اثناء الحرب فحصار العدو وتدميره فى الجيب الناشيء لا يجوز تنفيذه الا بعد ان ينزل بالعدو ضربات قاصمة فى معارك متحركة بحيث يؤدي ذلك الى تدمير التنظيم الرئيسي لقواته • وأنا اسمي كل العمليات التي غرضها

تحطيم قوة العدو وقدرته على المقاومة « بمعارك التعرية » • وفى الحرب الميكانيكية فأن التعرية المادية للجيش العادي وتدمير الهيكل العظمي له يجب أن يكون الهدف المباشر لكل الخطط •

ومن الناحية التكتيكية فانه يجب خوض معارك التعرية بأكبر قدر ممكن من خفة الحركة • والشروط التالية يجب وضعها دائما نصب أعين كل من يقوم بالتخطيط : —

معارك التعرية

١ — يجب أن يتم تركيز المجهود لحشد قواتنا مكانا وزمانا، وفى نفس الوقت نحاول تقسيم قوات العدو مكانا للقضاء عليها فى أزمنة مختلفة •

٢ — أن خطوط المواصلات بوجه خاص مهمة للغاية لان كل الوقود والذخيرة (وهي المستلزمات الضرورية لاي معركة) تمر عليها لذلك يجب العمل على حماية خطوط مواصلاتنا ومحاولة عرقلة خطوط مواصلات العدو والافضل من هذا طبعا قطعها لو أمكن • وان اي عمليات فى منطقة امداد العدو ستؤدي على الفور لانسحابه من المعركة فى مكان آخر لان الامداد هو العنصر الاساسي للمعركة ويجب أعطاؤه أكبر قدر ممكن من الحماية •

٣ — المدرعات هي نواة الجيش الميكانيكي • وكلها تدور فى فلكها والتشكيلات الاخرى ليست الا مجرد أسلحة مساعدة • ولذلك فان حرب التعرية ضد مدرعات العدو يجب خوض غمارها باستخدام وحدات تدمير الدبابات • اما دباباتنا فتستخدم عند توجيه الضربة الحاسمة •

٤ — يجب على فرق الاستطلاع تبليغ القائد فى اقصر وقت ممكن ليتخذ قراراته فورا وليقوم بتنفيذها بأسرع ما يمكنه • وان سرعة رد الفعل تقرر مصير المعركة • ولذا يترتب على قادة القوات الميكانيكية أن يكونوا قريبين لاقصى درجة من قواتهم ويجب أن يكونوا على اتصال دائم بها بواسطة اللاسلكي •

٥ — ومن العوامل الحاسمة سرعة الحركة والترابط التنظيمي للقوات وهذا يتطلب اهتماما شديدا • وأي مظهر للتفكك يجب التعامل معه بأسرع ما يمكن باعادة التنظيم •

٦ — ان اخفاء النية مسألة هامة للغاية لتحقيق عنصر المفاجأة وبذا

نضيع على قيادة العدو أستغلال الوقت اللازم لتتخذ الاجراءات المضـادة وعلينا ان نلجأ الى كل وسائل الخداع لجعل العدو مرتبكا مترددا لا يتصرف بسرعـة •

٧ ـــ بعد انزال الضربات القاسمة بالعدو يستغل النجاح لاجتياح وتدمير اجزاء كبرى من تشكيلاته المفككة • وهنا نجد ايضا ان السرعة هي كل شيء • ويجب الا نعطي العدو أي فرصة لاعادة تنظيم قواته • ويجب اعادة التجمع بسرعة للمطاردة واعادة تنظيم الشؤون الاداريـة للقوات المطاردة وهي عوامل حيوية للغاية •

استخدام المدرعات والمدفعية وفرق المشاة

١ ـــ أهم صفات الدبابة هي قدرتها على المنـاورة ، وسرعتها ، ومدفعها البعيد المدى ، لان المدفع الاكبر هو كالذراع الاطول للملاكـم يستطيع أن يسبق عدوه فى الضرب ، وثقل الدروع لايمكن أن نستعيض بها عن قوة المدفع ، ويضاف الى هذا ان ثقل الدروع دائما لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق خفة الحركة والسرعة وكليهما متطلبات تكتيكية •

٢ ـــ على فرق المشاة وحدها احتلال المواقع الدفاعية لمنع العـدو من القيام بعمليات معينة أو لارغامه على عمليات معينـة وبعد تحقيـق اهدافها عليها ان تكون قادرة على الهرب بسرعة • لذلك يجب ان تكون خفيفة الحركة مزودة بعتاد يمكنها من احتلال اماكن دفاعية بسرعة فى أرض مفتوحة عند المراكز ذات الاهمية التكتيكية فى ميدان المعركـة •

القرارات الجريئة تؤدي للنصر

ومن خلال تجاربي وجدت ان القرارات الجريئة تؤدي الى احسن احتمالات النصر • ولكن على المرء أن يكون قادرا على التمييز بين الجرأة (التكتيكية أو الاستراتيجية) والمغامرة العسكرية والعملية الجريئـة هي التي لا يكون نجاحها مضمونا ولكن اذا ما فشلت تترك للقائد قوات كافية لمواجهة أي موقف قد يترتب عليه هذا الفشل • أما المغامرة فقـد تؤدي للنصر أو للدمار الكامل للقوات • وأحيانا تنجم مواقـف تبرر اللجوء الى المقامرة بالفعـل ، فعندما نتأكد مثلا أن الهزيمة اصبحـت امرا واقعا حسب سير الاحداث الطبيعي وان المسألة لم تعد الا مسألـة

وقت ، وان كسب الوقت قد اصبح غير ذي موضوع فعليه لا بد من اللجوء الى عملية تنطوي على مخاطرة كبيرة للحد من الموقف اليائس .

والفرصة الوحيدة التي يمكن للقائد أن يقرر مقدما سير المعركة معها هي عندما تكون قواته متفوقة لدرجة ان النصر يصبح مفروغا منه ، ومن ثم تصبح المسألة ليست مسألة « الامكانيات » . ولكن حتى هذا الموقف أظن انه من الافضل فيه العمل على تحقيق الاغراض الكبرى وليس التحرك ببطء فى ميدان المعركة بطريقة حذرة مع تأمين كل حركة ضد أي عمل معـــادي .

اختيار اللحظة المناسبة :

وفى اغلب الاحيان ليس هناك من حل مثالي للعمليات العسكرية ، فكل خطة لها مميزاتها وعيوبها ، فيجب اختيار الخطة التي تعتبر كأحسن الحلول الممكنة ثم أتباعها بكل تصميم مع جميع النتائج التي تترتب عليها حتى ولو كانت سيئة .

خطة الهجوم لمعركة الغزالة :

لم يكن مصير جيشي متوقفا بأي حال من الاحوال على نجاح هذه الخطة بالذات لاني تابعت نظرياتي وقدرت باستمرار انه قد لا تسيــر الامـــور وفقا لخطتي . ولكن لو حدث هذا فان الموقف فى بداية المعركة لم يكن سيئا . ولذلك فقد انتظرنا بدء المعركة بكل تفاؤل ونحـــن واثقين من قواتنا وتدريبها التكتيكي الرائع ومقدرتها على الابتكار .

وكانت العملية الاولى للهجوم هي الهجوم بالمواجهة بواسطة فرق المشاة الايطالية عند خط الغزالة ضد الفرقة ٥٠ البريطانية والفرقة الاولى لجنوبي افريقيـــا ٤ وقد جهزنا قوة كبيرة من المدفعية لمعاونة هذا الهجوم. وكان من المقرر أن تتحرك المدرعات والعربات وراء الجبهة ليلا نهـــارا لتوهم العدو باننا نحشد دباباتنا فى هذه المواجهة .

وكان المفروض أن يؤدي هذا الى أن تعتقد القيادة البريطانيـــة أن هجومنا الاساسي يوجه الى شمال ووسط خط الغزالة . وكنـــا نأمل ان تتمكن من اقناعهم بتجميع مدرعاتهم وراء مواقع مشاتهم فى هـــذا القطاع . وحتى ولو فشلنا فى اقناع البريطانيين بحشد دباباتهم كلهـــا فى

هذا القطاع فاننا كنا نأمل فى ارسال ولو قسم من هذه المدرعات لتشتيت قوتهم الضاربة •

وقررت ، بعد امكانية تدمير القوات البريطانية فى الجزء الشرقي من برقة ان نستولي على طبرق بسرعة ، ولكن الدوتشي قيد طريقتي فى العمل بالمنطقة التي تحدها الحدود المصرية الغربية • وكان مفروضا قبل بدء الهجوم ، ان تقوم قوات المظلات الالمانية والايطالية باحتلال مالطة ومعها قوات محملة جوا ولكن لسبب أجهله تخلت القيادة عن هذه العملية ورفض طلبي فى الربيع السابق لقيام قواتي بهذه العملية •

وأضطررنا أخيرا (خاصة بعد الزيادة الكبيرة فى قوة الجيش البريطاني) أن أحدد يوم الهجوم فى ٢٦ ايار ١٩٤٢

الصراع لكسب المبادرة

اتخذت معركة التعرية فى الاسابيع الثلاثة الاولى شكلا عنيفا للغاية وقد بدأت بداية سيئة بالنسبة لنا ولكننا نجحنا فى القتال المائع الذي تلا هذا ، بتحطيم التشكيلات البريطانية الواحد بعد الاخر باتباع طريقة الهجوم على اهداف محدودة واللجوء فى بعض الاحيان للدفاع ، ومع هذا فقد أظهر البريطانيون شجاعة فائقة فى القتال • نظرا لتفوق البريطانيين العددي فقد كان النصر الذي احرزناه مفاجأة مذهلة للرأي العالمي كله كما ان تصرفات ريتشي كلها تعرضت لانتقادات قاسية •

٢٦ ايار سنة ١٩٤٢

عزيزتي لــو

عند استلامك رسالتي هذه ستكوني قد وصلتك الاخبار من بلاغات القيادة العليا • فنحن سنقوم اليوم بهجوم حاسم • وسيكون الأمر في منتهى الصعوبة ولكني واثق تماما من أن جيشي سينتصر ، فعلى الرغم من كل شيء فان رجالي يعرفون ما هي المعركة • وليس هنا ضرورة لاخبارك بطريقة دخولي فيها • وقد قررت أن أجبر نفسي على عمل كل ما أتوقعه من ضباطي وجنودي •

كيف دارت معركة الغزالة

فى يوم ٢٦ ايار (وبعد تمهيد عنيف من المدفعية) قامت فرق المشاة

الايطالية تحت قيادة الجنرال كروويل بهجوم بالمواجهة على خط الغزالة محاولين خداع البريطانيين (كما سبق القول) ليظنوا انه هجومنا الرئيسي ، فيدفعوا بمدرعاتهم الى هناك ، ولهذا الغرض ألحقت فرقة بانزر وفرقة من الفيلق ٢٠ الايطالي بكل من التشكيلين القائمين بهذا الهجوم • وكانت هذه الفرق المدرعة ستعود الى تشكيلاتها الأصلية فى مساء اليوم نفسه • ونتيجة لهذا انسحب العدو من النقط الخارجية (بعد مقاومة بسيطة) الى خطوط المقاومة الرئيسية •

وفى نفس الوقت كان على القوة الضاربة الرئيسية المتكونة من فيلق أفريقيا والفرقة ٩٠ الخفيفة والفيلق ٣٠ الايطالي التجمع فى المناطق المحددة لتجمعها • وفى المساء يتحرك قسم من هذه القوة نحو منطقة الهجوم الايطالي وبعد أن شوهدت (كما هو المقصود) بواسطة الاستطلاع الجوي المسائي البريطاني ، عادت منطلقة بأقصى سرعتها الى مناطق تجمعها مرة أخرى •

وفى المساء أمرت ببدء « عملية فينيسيا » فتحركت ١٠,٠٠٠ مركبة تابعة للقوة الضاربة فى ضوء القمر • وتحركت ومعي هيئة أركان حربي نحو منطقة المعركة المدرعة الكبرى المنتظرة ، وكانت المشاعل تضيء السماء ولمسافات كبيرة (على فترات متقطعة) ، وهي المشاعل التي كانت طائراتنا تلقيها لتحديد مكان بير حكيم •

وقبل أول ضوء بوقت قصير استرحنا لمدة ساعة على بعد حوالي ١٠ أو ١٢ ميلا جنوبي شرقي بير حكيم ! ثم تحركت القوة الكبيرة مرة ثانية فى سحابة ضخمة من التراب والرمال واندفعت نحو مؤخرة البريطانيين وقد لاقينا بعض الصعوبات فى التغلب على العوائق كحقول الغام العدو ومواقعه الهيكلية ولكن بعد ساعة أو ساعتين من الفجر كانت كل تشكيلاتنا منطلقة بأقصى سرعتها نحو اهدافها • وبعد قليل أخطرتني الفرقة ٩٠ الخفيفة بوصولها الى العضم واستيلائها على الكثير من مخازن الفيلق ٣٠ البريطاني •

وفى نفس الوقت اصطدم فيلق أفريقيا باللواء البريطاني الرابع المدرع واللواء الهندي الثالث المحمل على بعد ستة أميال جنوبي شرقي بير

الهرمـــات •
ولسوء الحظ قامت وحداتنا المدرعة دون معاونة المدفعية مع أنني قد حاولت دائما وبكل ما أملك من وسائل ان أفهم قادة الوحدات أنـــه يجب ألا يهاجموا قبل أن تفتح المدفعية نيرانها •
وقد فوجئنا بعنصر جديد يدخل المعركة هناك الى جانب البريطانيين اعني بهذا الدبابة الجديدة من طراز جرانت التي استخدمت فى هذه المعركة للمرة الاولى • ودمرت الدبابات من الجانبين بالمدافع المضادة واخيرا تمكنا من دفع البريطانيين الى الوراء نحو مدق العبد ولكن بخسائر فادحة ، ومع هذا فقد هاجمنا البريطانيون بعد ذلك بقليل للمرة الثانية •

وبعد ظهر هذا اليوم (وعلى بعد خمسة أميال شمالي شرقي بيـــر الهرمات وجنوبي مدق كابتزو) دارت معركة عنيفة بين الدبابـــــات • واشتركت الفرقة البريطانية الأولى المدرعة فى المعركة ، وهاجمت وحداتها المدرعة القوية من الشمال الشرقي ، وركزت نيرانها على فيلق أفريقيـــا ومدرعاته مع تدعيم قوي من المدفعية ، وكانت وحداتنا واضحة من مسافة كبيرة • وتصاعدت النيران والدخان الأسود من العربات والدبابات وتعطل هجومنا • ومرة اخرى تكبدت قواتي خسائر باهظة في الدبابات وعمت الفوضى بين عدد كبير من فرقنا التي لاذت بالفرار نحو الجنوب الغربي بعيدا عن مرمى المدفعية البريطانية • أما فيلق افريقيا فقد حافظ على جبهته الدفاعية نحو الشرق وفى نفس الوقت قاتل ليفتح طريقه نحو الشمال • ودارت المعركة بعنف (فى السهل الذي تغطيه الأشواك) حتى حلول الليل، وفى هذا الوقت كان فيلق افريقيا قد وصل لنقطة تبعد ثمانية أميال جنوب وغرب عكرمة ولكن لسوء الحظ أن معظم عرباته الغير مدرعة انفصلت عن فرق البانزر ، كما أن جزءا من المشاة لم يتمكن من اللحاق بسيرها السريع• وكان الاتصال مع أركان حربيقد توقف لذلك اندفع المقدم ويستفـــال (رئيس عملياتي) بعدد من عربات الاشارة الى فيلق أفريقيا بينما ظللت أنا وباقي هيئة أركان حربي حتى حلول الليل عند نقطة تبعد ميلين شرقي بير الهرمات •
وعند استعادتي لسير العمليات في يومها الأول تبين لي أن خطتـــي

(للتغلب على القوات البريطانية وراء خط الغزالة) لم تنجح • وكان التقدم نحو الساحل قد فشل هو الآخر وبذا لم تتمكن من عزل الفرقـــة ٥٠ البريطانية والفرقة الأولى لجنوبي أفريقيا عن باقي الجيش الثامن •

وكان السبب الرئيسي هو تقديري الخاطىء لقوة الفرق المدرعة البريطانية وقد أدى ظهور الدبابة الجرانت الى تكبيدنا خسائر فادحـة فى دباباتنا ، ونتج عن هذا أن أصبحت كل قوتي مشتبكة فى قتال يائس ضد عدو متفوق •

وكنا بكل تأكيد قد الحقنا بالالوية (التي قذف بها البريطانيون الى جنوب بير الهرمات) خسائر فادحة ، فاللواء الثالث الهندي المحمل أصيب بخسائر لم يتمكن بعدها من الظهور على الاطلاق فى المعركة ، كما أن الفرقة السابعة المدرعة سيستغرقها وقت طويل لتستطيع التغلب على الخسائر التي اصابتها فى هذا اليوم •

ولكني لن أنكر أنني كنت فى هذا المساء قلقا جدا ، لأن خسائرنا الباهظة فى الدبابات لم تكن بداية موفقة للمعركة (فقد خسرنا ما يزيد عن ثلث الدبابات الألمانية فى هذا اليوم وحده) • كما أن الفرقة ٩٠ الخفيفة بقيادة الجنرال كليمان قد انعزلت عن فيلق أفريقيا واضحى موقفها خطيرا للغاية • وكانت القوافل المحملة البريطانية تطارد قولات التموين التي فقدت اتصالها بالقوة الرئيسية التي كانت حياة جيشي ومصيره تتوقف على هذه القولات •

وعلى الرغم من الموقف الخطير والمصاعب التي تواجهنا فكنت لا أزال أحمل فى نفسي آمالا كبارا متوقفة على نتيجة هذه المعركة ، لأن ريتشي قد ألقى بمدرعاته فى هذه المعركة وهي متفرقة وبذا أعطانا الفرصة لمواجهتها كل مرة بقوات تكفي للتغلب عليها ، وهذه البعثرة فى حشد المدرعات البريطانية كانت غير مفهومة • ففي رأيي أن التضحية بالفرقة السابعة المدرعة جنوبي بير الهرمات لم تؤد لاية نتيجة استراتيجية أو تكتيكية لصالح البريطانيين لأن الأمر يستوي بالنسبة لهم من حيث الاشتباك مع مدرعاتي هناك أو على مدق كابتزو لأنني اشتبكت فيما بعد بباقي المدرعات البريطانية • وكان مفروضا أن يكون الهدف الرئيسي للبريطانيين حشد

مدرعاتهم لتشتبك معي بكل قواتها دفعة واحدة ولم يكـــن يصح أن يسمحوا لأنفسهم بتفريق مدرعاتهم بهذه الطريقة قبل المعركة أو اثنـاء هجومنا الخداعي على خط الغزالة • وكان تحميل قواتهم الكامل يسمح لهم بالحركة في ميدان المعركة بسرعة كبيرة حيثما يقضي الموقف ذلك ، لأن المعركة فى الصحراء تتميز بخفة الحركة وتشابه تماما المعارك البحريـة لذلك فمن الخطأ الاشتباك بقوات مبعثرة أو ترك نصف الأسطول فـي القاعدة اثناء المعركة •

وكانت الخطة فى اليوم التالي تقضي بحشد القوات للهجوم مـــن الناحية الشمالية وكنت قد عزمت على سحب الفرقة ٩٠ الخفيفة (التـي تتعرض لضغط شديد من العدو فى منطقة العضم) والحاقها بفيلق أفريقيا في الغرب لزيادة قوتي الضاربـة •

وفى فجر يوم ٢٨ ايار قمت باستطلاع المنطقة بمنظار الميدان لأرى ما يجري فى المنطقة المحيطة بنا • فالى الشمال الشرقي منا رأيت قـــوات بريطانية تتحرك فى اتجاه الشمال الغربي ، وحتى ذلك الوقت لم نكن على اتصال بوحدات جيش البانزر المختلفة • وبعد الفجر بقليل بدأت الدبابات البريطانية باطلاق نيرانها على نقطة مراقبتي (التي تقع بالقرب من مركـز قيادتي) وعرباتي ، وتساقطت القنابل من حولنا وطار زجاج عربة القيادة ، ولحسن الحظ تمكنا من الخروج من مرمى المدافع البريطانية • وفـــي الصباح ذهبت الى الفيلق ٢٠ المحمل الايطالي وأمرتهم بالتحرك شمالا فى أعقاب فيلق افريقيا •

ولم تتمكن الفرقة ٩٠ الخفيفة من تنفيذ الاوامر بالسير الى المنطقة شرقي فيلق أفريقيا وتدعيم قوته الضاربة لانها تعرضت لهجوم متتالـي من قوات بريطانية كبيرة ، واشتركت حوالي ١٠٠ دبابة بريطانية فى هـذا القتال وأسراب عديدة من الطائرات البريطانية التي كانت تمطر الفرقـة بوابل من قنابلها مما ادى الى انفصال عدد كبير من وحداتها عن بعضها • ولكي نستطيع مواجهة هجمات العدو المنتظرة أضطرت الفرقة لاحتـلال خنادق فى دفاع دائري على مسافة ستة اميال شرقي الهرمـات •

ولحسن حظنا استطعنا فى الصباح ان نكون جبهة دفاعية لحمايـة

قوافلنا ، وكانت الجبهة تتألف من عناصر من فيلق افريقيا وتمتد الـى شمال شرقي بير الهرمـات .

واصبح وضع فيلق افريقيا خطير ايضا ، فقد حشد العدو جميـع مدرعاته تقريبا شمالي مدق كابتزو واخذ يشن هجمات مستمرة علـى الفيلق . وقد وصلت الاخبار من ويستفال اثناء الصباح تقول عن اضطراره لاصدار امرا للايطاليين بمهاجمة خط الغزالة ، حتى لا يتمكن البريطانيون من استخدام تشكيلاتهم الموجودة هناك فى المعركة الدائرة عند مؤخرتهم. وقد امكن للهجوم (الذي بدأ فى منتصف اليوم بالقرب من علوة الطمار) ان يتقدم بدرجة حسنة فى مواجهة مقاومة بريطانية ضعيفة .

وقد بدأ القلق يسيطر علي وأحسست بضرورة الاتصال بفرقتـي البانزر . فسرت بعد العصر مع رئيس اركان حربي الجنرال جاوزي محاولا العثور على طريق لبلوغ منطقة فيلق افريقيا ، وفى هذه الاثناء وصلـت اشـارة تحمل انباءا خطيرة وهي ان قسما من الفرقـة ١٥ بانزر قـد انسحب من المعركة لنفاد ذخيرته ، ولهذا فقد كـان من الضروري ان نزودها بالامدادات . وفى وقت متأخر من عصر اليوم نفسه استطعنـا ان نشق طريقنا بعدد كبير من العربات والمدافع المضادة للدبابات الـى تبة تبعد عشرة اميال شمالي بير الهرمات ، ومن هناك استطعنـا مشاهدة فيلق افريقيا وكانت الصورة تمثل بصدق معارك الصحراء . فقد كانت سحب الدخان السوداء تتصاعد نحو السماء وقد اضفت على المنظـر روعة وجلالا ووحشية . وقررت استخدام هذا الطريق لتوصيل قوافل الامداد الى فيلق افريقيـا فى وقت مبكر من صباح اليوم التالي .

وفى طريق العودة الى مركز القيادة اشتبكنا بقافلتين احداهما بريطانية والأخرى ايطالية ! وقد اعتقد حلفاؤنا أننا من الاعداء ففتحوا علينا نيرانا شديدة ولكننا تمكنا من الانسحاب بسرعة . وبعد حلول الظـلام شققنا طريقنا عبر ثغرة فتحها الايطاليون فى حقول الالغام الى المنطقـة الواقعة جنوبي غربي بير الهرمـات حيث اجتمعنا بقواتنـا وعلمنا ان البريطانيين أثناء غيابي قد اجتاحوا مركز قيادتي بعد ان استطاعت مجموعة حماية المركز ان تدمر عددا كبيرا من الدبابات البريطانية ولكن القـوات

البريطانية اندفعت نحوه واجتاحته وتابعت تقدمها الى ان وصلت وحدات أمدادنا ، وقد سببت فوضى كبيرة ودمرت عددا من عربات الوقـــود والذخيرة • ولكننا نجحنا فى استعادة السيطرة علـى الموقف وكذلـك استرداد مواقعنا القديمة مرة اخرى أثناء الليل •

وفى وقت متأخر من مساء هذا اليوم جهزت قولات الامداد لاسير بها بنفسي الى فيلق افريقيا في صباح اليوم التالي • ونظرا لكون الارض منبسطة ولعدم وجود تبات يمكن استخدامها فى الاستتار فقد كانت هذه الرحـلة مخاطرة كبيـرة •

ولكن لحسن الحظ تمكنت الفرقة ٩٠ الخفيفة من التخلص مـن البريطانيين فى المساء وتحتل موقعا قريبا من بير الهرمات ، يضاف الـى هذا ان فرقة آريتي المدرعة وضعت لسد الثغرة بين الفرقـة ٩٠ الخفيفة وفيلق افريقيا وهذه التحركات جعلت طرق قولات التموين اكثر امانـا • وعند الفجر تحركنا صوب فيلق افريقيا وسار كل شيء على ما يرام •

وعند وصولنا لميدان المعركة علمنا ان فيلق افريقيا قد هوجـم مباشرة من المدرعات البريطانية في الشمال والشرق • وكان النقص فى الوقود والذخيرة قد قيد من حرية الحركة الى حد كبير ولكن هذا الوضع انتهى عند وصولنا • والآن وقد تم الاتصال بين جميع وحدات الجيش فقد استطعت ان احصل على صورة واضحة للموقف بوجه عام •

وكنا قد نجحنا فى حشد قواتنا على جانبي مدق العبد وانشأنا خطـا دفاعيا قويا ولكن القوات الالمانية الايطالية كانت قد تكبدت خسائـر كبيرة • وكان طريق امدادنا قد اوشك ان ينفصل بفعل الوحدات المحملـة البريطانية جنوبي بير حكيم • وكان هجوم المشاة الايطالية على خط الغزالة قد فتح طريقه الى المواقع الرئيسية للبريطانيين ثم توقـف فى مواجهـة التحصينات الدفاعية القوية لهذه المواقع • وكان يقود هذا الهجوم الجنرال كروويل وقد سقط بطائرته من طراز ستورش واعتبر مفقودا ، وعلمـت بعد ذلك انه وقع فى اسر البريطانيين • ولم يكن هو الجنرال الوحيد الذي خرج من المعركة فى هذا اليوم لان الجنرال فون فيرست قائد الفرقة ١٥ بانزر جـرح واضطر للخروج من ميـدان المعركة • وكان البريطانيون

قد حشدوا لواءاتهم « الثاني » و« الرابع » و « الثاني والعشريـــن » المدرعين كما انضم اللواء ٢٠١ الحرس اليهم ثم القوا بهذه القوة بأكملها عند جبهتنا فى هجمات مضادة قويـــة •

وفي هذه الظروف كان استمرار هجومنا نحو الشمال يعتبر مخاطرة جسمية • وخرجت بعد تقدير الموقف بأنه يجب علينا فتح طريق امـــداد مأمون لقوتنا الضاربة ولهذا قررت التقدم بوحدات من الفرقة ٩٠ الخفيفة وبعض عناصر فيلق افريقيا لاختراق حقول الالغام من جهة الشـــرق ، وكان على باقي القوات الالتجاء للدفاع على جبهة ضيقة لستر هذه التحركات ، وبمجرد اتمام الاختراق لتحصينات الغزالة قررت اجتياح بير حكيم (وهو الحصن الجنوبي الموجود عن طرف الخط البريطاني) • وقد وضعت هذه الخطة على أساس وجود قوات المانية محملة كبيرة جنوبي الطريق الساحلي، ولذلك لن يجرؤ البريطـــانيون على استخدام أي جزء هام من فرقهـــم المدرعة في الهجوم على الايطاليين عند خط الغزالة لان أي هجوم مضاد بواسطة فرق البانزر في هذه الظروف يضعهم بين نارين• ومن ناحية أخرى كنت آمل من المشاة الايطالية المتمركزة في مواجهة الفرقة الاولى لجنوب أفريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية أن تضطر القيادة البريطانية (الشديـــدة الحذر) بترك كل تشكيلاتها بكامل قوتها في خط الغزالة ، ولـــم أتوقع أن يأمر ريتشي الفرقتين المشاة بمهاجمة فيلق المشـــاة الايطـــالي بـــدون مساندة من تشكيلات أخرى لان عملية كهذه لا يتوفر فيها ما يطـــلبه البريطانيون من نتائج مؤكدة ١٠٠٪ كعادتهـــم • وعليه فقـــد توقعت أن تستمر اللواءات الميكانيكية البريطانية في صدم رؤوسها ضد جبهتنـــا الدفاعية القوية بهذه الطريقة فستنفذ قواها فى هذه العملية • وكان دفاعي سيتم بطريقة تتميز بأكثر ما يمكن من المرونة وخفة الحركة وقد أصدرت أوامر هذه العمليات في ليـــل ٢٩ أيـــار •

وعند الفجر من يوم ٣٠ أيار تحركت كل الفرق الى مناطقها المعنة لها من قبل وأخذت مواقعها الدفاعية • وخلال هذه التحركات تأكد لنا وجود وحدات بريطانيةقوية مشتملة على عناصر مدرعة في منطقة الاوالب• وكانت عبارة عن مجموعة اللواء ١٥٠ من الفرقة ٥٠ البريطانية (كـــان

اللواء الاول لدبابات الجيش قد أرسل لنجدة مجموعة اللواء المذكورة وفى النهاية لقي نفس المصير) • وفي هذه الاثناء تمكنت عناصر من الفيلق العاشر الايطالي من اجتياز حقل الالغام البريطاني وأقامت رأس جسر شرقي بالرغم من أن الثغرات عبر الالغام البريطانية كانت معرضة لقصف شديد من المدفعية البريطانية ، مما أثرت على قواتنا تأثيرا شديدا لدرجة خطيرة ومع هذا فقد تم الاتصال عند الظهر بين القوة الضاربة والفيلق العاشر الايطالي وفتحنا بذلك طريق امداد مباشر نحو الغرب ، وخلال هذا اليوم حاصرنا اللواء البريطاني في غوط الاوالب •

وعند المغرب تقدمت عبر حقل الالغام الى الفيلق العاشر الايطالي ووصلت الى رئاسته حيث اجتمعت بالفليد مارشال كسلرينج وقائد الفيلق العاشر الايطالي والرائد فون بيلوف (من أركان حرب الفوهرر) ، وفي هذا الاجتماع أعلمتهم بخططي المستقبلة والتي تتضمن قيام الفيلق الافريقي بستر حقل الالغام البريطاني ضد كل الهجمات من الشمال الشرقي لكي نطهر أولا كل القسم الجنوبي من خط الغزالة ثم نستمر بعد ذلك في الهجوم • وفي أثناء هذ ءالعملية كنا ننوي تدمير اللواء ١٥٠ البريطاني في غوط الاوالب ثم لواء الاحرار الفرنسي الاول في بير حكيم •

وكان العدو يتردد كثيرا في متابعته لتحركاتنا ، لان انسحاب القوات الالمانية الايطالية قد جاء مفاجأة كبرى له ، وعلى أي حال فان القيادة البريطانية لم تكن سريعة في رد الفعل الناجم عن أي تحرك من جانبي • وفي الصباح تأكد لنا وجود منطقة تجمع بريطانية شرقي وشمالي جبهتنا تتضمن ٢٨٠ دبابة في المنطقة الاولى و ١٥٠ في المنطقة الثانية وتوقعنا أن يوجه البريطانيون ضربتهم الكبرى في أية لحظة • ولكن لم يحدث أي شيء من هذا القبيل في الصباح عدا هجمات بسيطة على فرقة آريتي والتي استطاع الايطاليون صدها ، وعدد آخر من الهجمات الضعيفة على باقي جبهتنا • وقد دمرنا ٥٧ دبابة بريطانية في هذا اليوم •

وبعد الظهر استطلعت بنفسي امكانيات الهجوم على غوط الاوالب وحددت وحدات من فيلق افريقيا والفرقة ٩٠ الخفيفة وفرقة تريستا الايطالية للقيام بهذا الهجوم على المواقع البريطانية صبيحة اليوم التالي ،

وقد انطلق هذا الهجوم يوم ٣١ أيار ، وشقت الوحدات الالمانية الايطالية طريقها باردة فباردة ضد أعنف مقاومة بريطانية يمكن تصورها ، وكان الدفاع يدار بمهارة كبيرة وقد قاتل البريطانيون كعادتهم حتى آخر طلقة ، كما أنهم استعملوا في هذه المعركة مدفعا مضادا للدبابات من عيار ٥٧ مم « المدفع ٦ رطل مضاد للدبابات » للمرة الاولى • ومع كل هذا فعند حلول المساء كنا قد اخترقنا المواقع البريطانية بعمق •

٣١ أيار ١٩٤٢

عزيزتي لـو

أنا بخير • وقد مرت أشد لحظات المعركة حرجا وللآن نحن متفوقون• ولكن الايام القليلة المقبلة ستكون شاقة : وقد سقط كروويل بكل أسف في أيدي البريطانيين مع طائرته من طراز (ستورش) ولكن ما زلت آمل في أن أجد له طريقا للتخلص من الاسر •

وفى اليوم التالي كان المدافعون سيتلقون آخر ضربتهم، فبعد هجمات عنيفة من طائراتنا المنقضة اندفعت المشاة مرة ثانية الى مواقع البريطانيين • وقد رافقتهم بنفسي مع العقيد ويستفال الذي أصيب بجرح لسوء الحظ في هجوم مفاجيء بمدافع الهاون البريطانية مما اضطرنا لترحيله الى أوروبا واضطررت للعمل بدونه بعد ذلك • وكانت هذه خسارة كبرى لجيش البانزر لانه كان شخصية هامة جدا لغزارة عمله وخبرته وقراراته السريعة • ومع هذا فقد استمر الهجوم ، فاجتحنا الدفاعات البريطانية بمشقة كبيرة وأخيرا في أوائل العصر كان الموقع كله في أيدينا ، وتوقفت المقاومة البريطانية ، وأسرنا في النهاية ثلاثة آلاف بريطاني ودمرنا أو استولينا على ١٠١ دبابة وسيارة مدرعة بالاضافة الى ١٢٤ مدفعا من جميع الانواع •

وفي هذا الوقت وقع فى أيدينا أمر صادر من اللواء البريطاني الرابع المدرع يقول بعدم اعطاء الاسرى الايطاليين أي أكل أو شراب قبل استجوابهم • ووجدنا أن هذا الامر خطير للغاية لان مثل هذه الاجراءات ستؤدي الى جعل الحرب بين البريطانيين والالمان (وهي سيئة على ما

هي عليه) تزداد ضراوة ووحشية ومرارة • ويبدو أن القيادة البريطـانية كانت تميل للأخذ برأينا لأنها سحبت هذا الأمر بناءا على ردنا عليه •

وفي وقت متأخر من يوم أول حزيران (وبعد سقوط غوط الاوالب) هاجمت وحدات الاستطلاع البريطانية الجبهة التي كانت تخفي مواقعنا في الشرق والجنوب الشرقي • وتلا ذلك ستارة عنيفة من المدفعية انصبت على نقطة ملاحظتي ، وقد جرح الجنرال جاوزي رئيـس أركـان حربي بشظية صغيرة ، وبذا أكون قد فقدت اثنين من أهم أفراد هيئة أركـان حربي في يوم واحد ، فقررت تعيين رئيس أركان حرب فيلق أفريقيـا العقيد بايرلان رئيسا لأركان حرب الجيش •

١ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو

المعركة تدور لصالحنا ، وقد دمرنـا حوالي ٤٠٠ دبـابة للعـدو • وخسائرنا لا تزال محتملة • وبعد سقوط غوط الاوالب جاء دور بـير حكيم التي كان سيتم حصرها واقتحـامها في اليـوم التالي فقـد كانت مجموعات الاغارة الفرنسية والبريطانية تهاجم خطوط مواصلاتنـا من هذا الحصن باستمرار ويجب ايقاف هذا النشاط لما يتخلله من أخطار •

النصر في الصحراء

وفي ليل ١ ــ ٢ حزيران تقدمت فرقنا ٩٠ الخفيفة وتريسـتا للهجوم على بير حكيم • وقد عبرنا حقول الالغام دون خسائر تذكر وتمكنا من عزل الحصن من ناحية الشرق •

وبعد أن رفض قائد الموقع طلبنا بالتسليم بدأنا الهجوم عند الظهر ، فتقدم تفرقة تريستا من الشمال الشرقي والفرقة ٩٠ الخفيفة من الجنوب الشرقي الى المواقع والتحصينات وحقول الالغام التي كان الفرنسـيون يدافعون عنها • وعند ضربنا التمهيـدي للمواقع بدأت معركة شديـدة الوحشية والقسوة واستمرت عشرة أيام كاملة • وقد توليت قيادة قوات الاقتحام بنفسي لمرات كثيرة ، ولم أشاهد في افريقيا قتالا بهذه الشدة • وكان الفرنسيون يدافعون من المواقع المشيـدة بمهارة ، وسلسـلة من

الاستحكامات والنقط القوية والخنادق وأوكار المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات تحيط بها حقول الالغام العميقة ، ومثل هذا التحصين الدفاعي يعتبر منيعا للغاية ، ولا يسهل التأثير عليه بنيران المدفعية أو القصف الجوي لان الاصابة المباشرة منها لا تدمر أكثر من خندق في كل مرة . وقد تستنفذ كمية كبيرة من الذخيرة للتأثير على عدو يحتل موقعا قويا كهذا.

علاوة على ذلك كان من الصعب فتح ثغرات في حقول الالغام وتطهيرها تحت وابل من نيران المدافعين الفرنسيين ، وبالرغم من ذلك قام المهندسون بأعمال أسطورية وتكبدوا خسائر فادحة ، وكانوا يعملون في خطوط مستقيمة في كثير من الاحيان تحت حماية حجب الدخان والنيران المباشرة للمدفعية . ويرجع لهم الفضل الاول في انتصارنا . وتحت هجمات لا تتوقف من طائراتنا (قامت الطائرات الالمانية منذ يوم ٢ حزيران حتى سقوط آخر المواقع الفرنسية فى ١١ منه بـ١٣٠٠ غارة على بير حكيم) كما تعرضت المواقع الفرنسية للهجوم من الشمال بواسطة مجموعات قتال مختلطة تتبع تشكيلات متعددة، ومن الجنوب لهجمات الفرقة ٩٠ الخفيفة. ثم توقف الهجوم المتتالي باستمرار فى وجه النظام الدفاعي البريطاني البارع التصميم، المرة تلو الاخرى،وخلال الايام القليلة الاولى لهجومنا على بير حكيم بقيت معظم القوات البريطانية في سكون عجيب . وكان تحركهم الوحيد في ٢ حزيران ضد فرقة آريتي التي قاومت بعناد . وبعد هجوم مضاد من الفرقة ٢١ بانزر تجمد الموقف مرة أخرى . وكانت مجموعات الاغارة البريطانية الاتية من المنطقة جنوبي بير حكيم ترهق حركة امداداتنا مما أثار ضيقنا . وقام البريطانيون بزرع الالغام على المدقات والهجوم على قوات التموين . وظل نشاط المجموعة البريطانية المحملة في هذه العمليات على وجه الخصوص ، واضطررنا في النهاية لاستخدام السيارات المدرعة والمدافع الذاتية الحركة لحماية القوافل .

وقد استغل فيلق افريقيا فترات الهدوء للتعويض عما لحق به من خسائر باصلاح آلياته بواسطة ورشه المتحركة . ففي ٢ حزيران كانت قوته ١٣٠ دبابة فقط جاهزة للعمل مقابل ٣٢٠ دبابة عند ابتداء المعركة ، والآن بدأ العدد في الارتفاع ببطء مرة أخرى ..

٣ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ..

لا تزال المعركة مستمرة ومع ذلك فنحن متفوقون الآن لدرجة أنه لا توجد عندي أية مصاعب أفكر بها . وأظن أننا سننجح ونبلغ أهدافنا .

وكنا نتوقع هجوما من البريطانيين في القريب العاجل ، أما على الخط الذي تحتله مدرعاتنا في الشمال أو على قواتنا التي تحاصر بير حكيم في الجنوب . وفي ليل ٤ ــ ٥ حزيران حركنا الفرقة ١٥ بانزر الى مواقع جنوبي بير الهرمات حتى نستطيع هناك أن نهجم في اتجاه الشمال الشرقي أو الجنوب الشرقي حسب اتجاه الهجوم البريطاني . وقد ظهرت أهمية هذا الاجراء في صباح اليوم (٥ حزيران) .

فبعد ساعة من تمهيد عنيف بالمدفعية تقدمت اللواءات المدرعة ٢،٢٢ ومعها اللواءات العاشر الهندي ، ٢٠١ حرس للهجوم على فرقة آريتي ، وكاجراء خداعي أقاموا ستارة دخان وغلالة كثيفة من المدفعية في قطاع الفرقة ٢١ بانزر التي كانت مجاورة لآريتي والى الشمال منها . وبعد ذلك بوقت قصير شنوا هجوما عند هذه النقطة أيضا بواسطة اللواء الرابع المدرع والفرقة ٤٢ دبابات لتشتيت قواتنا وتفريقها .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان رومل مخطئا في عدة نواح ، فالهجوم من الشرق قام به اللواء العاشر المشاة الهندي وبعد أن احتل مرتفع العسلج مر اللواء ٢٢ المدرع خلاله ليستأنف الهجوم وتلاه اللواء التاسع المشاة ، ولكنهم اشتبكوا مع قوات متفوقة بعد ذلك بوقت قصير . أما الهجوم الآخر من الشمال فقد قام به اللواء ٣٢ دبابات والذي يتألف من : الفرقة السابعة والفرقة ٤٢ دبابات بالاضافة الى قسم من اللواء ٦٩ المشاة . وقد فشل هذا الهجوم ولم يستخدم اللوائين الثاني والرابع المدرعين الا فيما بعد لاصلاح الموقف الحرج . وقد تعثر هجومهما وفشل في انقاذ اللواء العاشر المشاة الهندي ومعه أربع آليات مدفعية من الهلاك عندما اجتيح موقعه المنعزل ، وبذا نرى أن هجوم البريطانيين كان أكثر تفوقا مما اعتقد رومل ، أما بالنسبة لنتائج هذا الهجوم فان تقرير أوكينلك يقول : « هذه الهجمة

المضادة الفاشلة كانت نقطة التحول في المعركة كلها » .

ويتابع روميل مذكراته :

وانسحبت فرقة آريتي مواجهة ضغطا عنيفا من البريطانيين الذين كانت قواتهم في تلك المنطقة متفوقة على قواتنا بدرجة كبيرة الى أن وصلت المدرعات الايطالية في انسحابها الى خطوط مدفعية جيشنا حيث توقف الهجوم البريطاني عند مواجهة النيران العنيفة . وفي هذه الأثناء تحركت الفرقة ٨ البانزر الى بير الطمار لتخفف من الضغط عن الايطاليين .

ثم تحرك جيش البانزر من هذه المواقع بعد حماية جنبه الشمالي ليقوم بهجوم مضاد . واندفعت مجموعة قتال « فولز » تحت قيادتي وقد وضعت على بعد ستة أميال شمال شرقي بير حكيم كاحتياطي للجيش وهاجمت مؤخرة البريطانيين عند جسر الفرسان ، واندفعت الفرقة ١٥ البانزر الى المعركة على يسارنا ، وكان هدفها عزل القوات البريطانية من الجنوب .وبعد ذلك بمدة قصيرة كانت دباباتنا تطلق قذائفها على البريطانيين من ثلاث جهات . وقد قاتلوا بعناد كعادتهم ، لكنهم كعادتهم أيضا افتقروا للخفة في الحركة . وعند المساء كانت توجد في ميدان المعركة أكثر من خمسين دبابة بريطانية محترقة .

وفي صباح اليوم التالي تقدم الجزء الاكبر من الفرقة ٢١ البانزر (وكانت حتى هذه اللحظة مثبتة بواسطة الهجمات البريطانية) وشنت هجوما في اتجاه الشرق . وأخيرا بدأ البريطانيون فى التراجع ببطء بعد معركة الدبابات العنيفة . وقامت مجموعة قتال « فولز » بسد مدق أنوربك نحو الغرب وبذا دفعت بالوحدات البريطانية نحو نيران قوات المحور المهاجمة ، وبعد مدة بسيطة تعرضت مجموعة فولز لهجوم عنيف من الشرق وقد نجح العدو في الالتفاف من حولها نحو الجنوب فاضطررت للانسحاب أثناء الليل نحو بير الهرمات .

ومرة ثانية خاضت قوات المحور غمار المعركة ببراعة فائقة . أما البريطانيون فقد تعرضوا لضغط من ثلاث جهات وتكبدو خسائر فادحة للغاية . وقد أسرنا أربعة آلاف جندي يتبعون غالبا للواءين ٢٠١ حرس و ١٠ الهندي وذلك في يومي ٥ ، ٦ حزيران ، وهكذا نكون قد

أبدنا بذلك اللواء ١٠ هندي الذي كان قد وصل أخيرا •

وقد أصابت هذه الهزيمة قوة العدو الهجومية بخسارة فادحة ، وكما توقعت قررت القيادة البريطانية عدم استخدام أي قوات كبيرة من الفرقتين المحتلتين لخط الغزالة لتصبح نقطة ضغط ثانية ضد الفرقة ٢١ بانزر ، كما أنها لم تستخدم أي وحدات من الفرقة ٢ جنوب افريقيا، وفي لحظة حاسمة كهذه كان الواجب يقضي عليهم بأن يلقوا في المعركة بكل ما عندهم من قوة ، وما هي الفائدة من الحصول على تفوق كلي اذا ما سمح القائد لتشكيلاته بالتحطم الواحدة تلو الاخرى بواسطة عدو يستطيع في كل مرة على حدة أن يحشد قوة أكبر عند النقطة الحاسمة ؟

وبعد هذه الهزيمة البريطانية لم نعد نتوقع أية هجمات أخرى كبيرة على قواتنا حول بير حكيم وأضحى الأمل كبير فى الاستمرار في عملياتنا بدون أي ازعاج •

وفي نفس الوقت كان القتال قد ضعف أمام المواقع الفرنسية بعض الشيء • وفي يوم ٦ حزيران استأنفت الفرقة ٩٠ الخفيفة هجومها ضد قوات الجنرال كوينج ونجحت مقدمه القوات المهاجمة في الوصول الى نقطة لا تبعد أكثر من نصف ميل عن مركز دفاعات بير حكيم ، الا أن الهجوم توقف هناك مرة ثانية فقد فتحت على قواتنا عاصفة من النيران من النقطة المكشوفة الصخرية واضطررنا في المساء لوقف الهجوم مرة أخرى• ولكننا ضيقنا الخناق أكثر على بير حكيم فاستطاعت قواتي صد الهجمات المضادة الضعيفة التي قام بها اللواء ٧ المحمل البريطاني ضد الفرقة ٩٠ الخفيفة لفك الحصار عن الحصن •

وفي هذه الليلة (أي ليل ٦ ــ ٧ حزيران) فتحت الفرقة ٩٠ الخفيفة الثغرات عبر حقول الالغام وظهرت عدة ممرات وتقدمت مجموعات الاقتحام تحت حجاب الظلام الى مسافة الاقتحام بالفعل •

وقد أمرت مجموعة قتال فولز بمعاونة هذا الهجوم • وفي صباح يوم ٧ حزيران سمع قصف عنيف من الجو وبالمدفعية واندفعت المشاة نحو المواقع الفرنسية • ولكن بالرغم من اقدامهم وقوة اندفاعهم فقد فشل هذا الهجوم هو الآخر تحت عاصفة من نيران الاسلحة بمختلف أنواعها •

وكان هذا نصرا عظيما للفرنسيين المدافعين الذين أصبحوا معزولين تماما عن العالم الخارجي • وحتى تتمكن من ارهابهم قمنا بقذف منطقتهم بالطلقات المضيئة وغطينا الدفاعات بنيران المدافع الرشاشة طوال الليلة التالية ، ومع كل هذا فعندما تحركت مجموعات الاقتحام (في الصباح التالي) فتح الفرنسيون نيرانهم بعنف شديد لا يقل عن أي يوم سابق • وقد تشبث العدو بخنادقه وظل مختفيا تماما •

٨ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

كان اليومين الماضيين على وجه الخصوص مشحونين للغاية ولكننا نجحنا فيهما • وبالطبع قد علمت من بلاغات القيادة العليا كيف تسير الامور ، وكيف هي أحوالنا عموما • وسيستمر القتال أسبوعين آخرين ولكني أرجو أن أكون قد اجتزت كل الصعاب عند انتهاء هذه الفترة •

وقد فكرت فيك في غمار معركة المدرعات في يوم ٦ حزيران (عيد ميلاد السيدة رومل) وأرجو أن تكون تحياتي من افريقيا قد وصلت في وقتها في هذا اليوم بالذات •

وفي يوم ٩ حزيران سحبت مجموعة قتال أخرى من فيلق افريقيا لمعاونة الهجوم على بير حكيم • ومنذ الصباح الباكر بدأت مشاتنا الهجوم في موجات على دفاعات العدو • وعند منتصف اليوم تقريبا اشتركت الفرقة ٩٠ الخفيفة في الهجوم بالفعل وكانت حتى هذا الحين قد ساندته بأسلحتها الثقيلة فقط ، مساعدة بذلك مجموعة القتال التي كانت تهاجم من الشمال ، وحين بدأت الاشتراك في الهجوم بالفعل ، انطلقت من مواقعها الجنوبية • وقد تكبدت مجموعات اقتحامنا خسائر كبيرة لتعرضها باستمرار لقصف الفرنسيين الذين قاتلوا باستماتة حتى النهاية • ومع هذا فقد وصلت مجموعات اقتحامنا لمسافة ٢٢٠ ياردة من مركز الدفاعات •

وفي اليوم نفسه حاول ريتشي القيام بهجوم خداعي ضعيف ضد وحدات الفرقة ٩٠ الخفيفة الساترة جنوبي بير حكيم مستخدما في ذلك بعض الكتائب المحملة وفرقة مدرعة من اللواء الرابع المدرع ، ولكننا لم

نجد أي صعوبة في صده •

وفي نفس الوقت وجدنا صعوبات متكررة من جانب كسلرينج ، فقد كان ينتقدنا بقسوة بسبب تقدمنا البطيء في مواجهة الفرنسيين ، وكان السبب الاساسي لغضبه هو اضطراره لاستخدام تشكيلات من السلاح الجوي الالماني فوق بير حكيم باستمرار مما كبده خسائر فادحة • (في يوم واحد فقط أسقط السلاح الجوي البريطاني ما يقارب الاربعين قاذفة منقضة) • وقد حث على القيام بهجوم سريع ضد الفرنسيين تشترك فيه جميع تشكيلاتنا المدرعة • وكان هذا غير معقول على الاطلاق لانه لا يمكن زج الدبابات في حقول الالغام التي كانت بالاضافة الى عمقها كانت محمية بنقط قوية ضد عمليات التطهير ، يضاف الى ذلك أن ريتشي لن يبقى على سكونه هذا في الجبهات الاخرى عندما ندفع بمدرعاتنا بهذا الاسلوب ، ومثل هذا الاجراء قد يؤدي الى كارثة فظيعة • وقد فعلنا ما بوسعنا لتهدئة كسلرينج الذي كانت الصعاب التي كنا نواجهها غائبة عنه •

وفي اليوم التالي (١٠ حزيران) نجحت مجموعة قتال فيلق افريقيا أخيرا تحت قيادة العقيد باد في اختراق مواقع العدو الاساسية شمالي بير حكيم • وقد بدأ الهجوم بمساندة من المدفعية ومن القصف الجوي وقد دافع الفرنسيون بعناد عن كل وكر من أوكار المقاومة مما ألحق بهم خسائر فادحة ، وبعد هذا الاختراق أصبح من الصعب الدفاع عن بير حكيم • ورجحنا في الغالب أن العدو سيبعث بقوة لنجدة الفرنسيين لمساعدتهم في الخروج من الفخ • فقد رأت وحدات استطلاعنا قسما من اللواء السابع البريطاني المحمل الذي كان حتى الآن يقوم بعمليات ازعاج ضد طرق امدادنا يتقدم نحو بير حكيم ، ولكي أدعم موقفي ضد أي احتمال أمرت الفرقة ١٥ بانزر بالتقدم الى بير حكيم • وكانت الحامية الفرنسية ستتلقى آخر ضرباتها من الغرب ولكن الفرنسيين لم ينتظروا لأنه بالرغم من كل احتياطاتنا تمكن القسم الاكبر من الحامية أن يتسلل تحت حجب الظلام بقيادة القائد الجنرال كوينج حيث اختفى في الظلام متجها الى الغرب حيث انضم الى اللواء السابع البريطاني المحمل • وفيما

بعد اكتشافنا أن أوامر أحكام حلقة الحصار حول الحصن لم تنفذ بدقة فى المنطقة التي هرب خلالها الفرنسيون ، وللمرة الثانية تبين أنه مهما كان الموقف يائسا فيمكن على الدوام لاي قائد يتحلى بالتصميم أن يفعل شيئا بدلا من أن يقف في مكانه أو يستسلم •

وبذا تمكنت الفرقة ٩٠ الخفيفة في الصباح الباكر من يوم ١١ حزيران احتلال بير حكيم • وقد سقط في الاسر حوالي خمسمائة فرنسي معظمهم من الجرحى • وأثناء الصباح فتشت الحصن الذي دار بسببه كل هذا القتال المرير والذي ترقبنا سقوطه بفارغ الصبر ، والآن أصبحت قواتي غير مقيدة • وبالرغم من الشجاعة الفائقة التي أبداها البريطانيون في موقع غوط الاوالب والفرنسيون في بير حكيم ، فريتشي كان مخطئا لأنه قدر أنه يستطيع تحطيم قواتي في هذه المعارك الدفاعية العنيفة ، ولكننا تكبدنا خسائر فادحة قطعا الا أنها لم تكن لتقبل المقارنة بخسائر البريطانيين لأن الآلاف من الجنود البريطانيين اضطروا للاستسلام في المواقع المحاصرة لنفاد الماء والذخيرة ، ولأسباب نفسية بحتة وكانت التضحية بتشكيلات كاملة يعتبر عموما خطأ جسيما • ولو أنه يمكن أحيانا اصدار أمر لقوات محدودة بالثبات حتى النهاية ولكن يجب على القائد أن يفكر طويلا قبل اتخاذ مثل هذا القرار لأن ثقة الجندي العادي (وهي شيء حيوي لقائد الجيش) قد تتأثر بمثل هذه التصرفات ولن يطيع الرجال أوامر القيادة بعد ذلك بنفس الاندفاع والثقة لأنهم سيخشون أن يتركوا لشأنهم لو حدثت أي أزمات •

وفي عصر يوم ١١ حزيران حركت قواتي من بير حكيم نحو الشمال لحسم المعركة بدون توقف • وفي المساء وصلت الفرقة ١٥ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة وكتائب الاستطلاع ٣ و ٣٣ تحت قيادتي المباشرة الى منطقة تبعد من ستة الى عشرة أميال جنوبي وجنوبي غربي العضم • وقام ريتشي بتحريك لوائه المدرع الثاني لمواجهة هذا الخطر من نقطة جنوب عكرمة الى منطقة حول بيرليفة • وبعد معركة عنيفة مع حشود المدرعات البريطانية التي تساندها مدفعية قوية نجحنا في الاستيلاء على المنطقة المحيطة بالعضم وجنوب مدق كابتزو قبل ظهر يوم ١٢ حزيران • وقد احتلت الفرقة ٩٠

الخفيفة العضم ، وتكبد البريطانيون خسائر فادحة في الدبابات وتركوا ٤٠٠ أسير في آيدينا • وقد دافع اللواء ٢٩ الهندي عن نفسه بعناد •

وفي صباح اليوم ذاته تحركت مجموعة قتال من الفرقة ٢١ بانـــزر شرقا وبذلك ضغطت من الناحية الاخرى على المدرعات البريطـــانية التي أصبحت محصورة بين فرقتي البانزر الالمانيتين ولم تعد قادرة على التحرك بحرية ، وقام ريتشي باحضار اللواء ٢٢ مدرع من خط الغزالة الـــى هذه المنطقة المزدحمة المحصورة فأصبح استمرار هجوم الفرقة ١٥ بانـــزر في اتجاه الشمال الغربي مؤديا الى نتائج باهرة ، وأصبحت المبادرة في أيدينا•

وتحركت مع هيئة أركان حربي الى تلة تقع الى الجنوب الشرقي من العضم حيث راقبت سير المعركة بين الفرقة ٩٠ الخفيفة والهنود • وكانت هجمات القاذفات البريطانية التي لا تتوقف تسبب متاعب كبيرة للفرقة ٩٠ الخفيفة • ثم حاولت بعد ذلك أن أشق طريقي الى الفرقة ١٥ بانزر ولـــكن عرباتنا تعرضت لقصف عنيف من الشمـــال والجنوب وثبتـــت في أرض مفتوحة لساعات عديدة ، ولم أصل الى الفرقة ١٥ بانزر الا عند المغرب ثم صحبتها في هجومها نحو الغرب • وفي المساء هاجمتنا طائراتنا من طراز (شتوكا) بطريق الخطأ لأنها أثناء تعرضها لمطاردة المقاتلات البريطانيـــة اضطرت للتخلص من قنابلها لتستطيع زيادة سرعتها في الهرب بعض الشيء لعدم قدرتها بالطبع على مقابلة طائرات القتال في معركة متكافئة • ومع هذا سلمنا نحن الثلاثة (بايرلايـــن والسائق وأخيرا أنـــا) بدون خدش مرة أخرى •

مذبحة الدبابات .

وقد أمضيت اليوم التالي (١٣ حزيران) مع فيلق افريقيا وكـــانت فرقته ١٥ بانزر تقوم بتطهير المنطقة الواقعة نحو الغرب وفي الوقت نفسه كانت فرقتا تريستا وآريتي الايطاليتين تقومان بدفع البريطانيين نحو المنطقة الواقعة شمالي مدق كابتزو • وبدأت الفرقة ٢١ بانزر هي الاخرى فـــي التقدم أثناء المساء واندفعت شرقا خلال عاصفة رملية عنيفة حجبت الرؤية تماما في بعض الأحيان • واستمرت مذبحة الدبابات البريطانية وتحطم ما بقي منها الواحدة تلو الاخرى في ميدان المعركة • وكان عددها حوالي

١٢٠ دبابة • وانهالت النيران المميتة من نواحي متعددةعلى الفرق البريطانية المحشودة في مكان ضيق وبدأت قوتها في الاضمحلال تدريجيا ، وخفت وطأة هجماتها المضادة بنفس النسبة ••

ولسوء الحظ أن الفرقة ٩٠ الخفيفة لـم تتمكن من تنفيذ أوامري القاضية بالتحرك الى شرق الفرقة ١٥ بانزر لأن البريطانيين كانوا يهاجمونها من جميع الاتجاهات وكانت منشغلة بالقتال دفاعا عن نفسها ، ولـم تتمكن من التخلص من العدو الا في الفترة بعد العصر وتفادت قوة بريطانية كبيرة ثم تحركت الى مواقعها الجديدة •

وقد أخلى لواء الحرس جسر الفرسان في هذا اليوم بعد أن تعرض طوال فترة الصباح لكل النيران التي أمكننا حشدها ضده وهذا اللـواء كان مثلا حيا لكل فضائل وعيوب الجندي البريطاني من شجاعة فائقـة وعناد بالاضافة الى صفات الجمود وانعدام الخفة في الحركة ، وقد تـم تدمير الجزء الأكبر من القوة المدرعة الملحقة بلواء الحرس في هذا اليوم أو عند انسحابه في اليوم التالي •

وقررت بعد ذلك أن أدخل المعركة بكل قواتي الميكانيكية الالمانيـة والايطالية في اليوم التالي أو الذي يليه محاولا الوصول الى البحـر • وكان القصد من ذلك اعادة الفرق البريطانية المتمركزة عند خط الغزالـة (والتي كانت قد بدأت بالفعل في التحرك شرقا) ، نحو الغرب وتدميرها •

وكانت طائرات كسلرينج فوق قوافلهم باستمرار وكان اللهب يغطي الطريق الساحلي • وكان من الواضح أن القتال سيكون عنيفا في اليوم التالي والذي يليه ، لأن البريطانيين راحوا يخططون للدفـاع عن خط عكرمة وذلك للابقاء على خط الانسحاب مفتوحا لقواتهم من خط الغزالة• وبـدا كما لو أن ريتشي ينوي التضحية بآخر دباباتـه في سبيل تحقيق هذا الغرض •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« في مساء ١٣ حزيران كانت قوة البريطـانيين في تلـك المنطقة الحاسمة قد انخفضت الى حوالي ٨٠ دبابـة فقط • ورغما من أن رومل كانت خسائره فادحة هو الآخر الا أنه كان يتفوق بنسبة الضعف من حيث

عدد الدبابات الصالحة علاوة على سيطرته على أرض المعركة حيث كان في وسعه أن يسحب ويقوم باصلاح عدد كبير من دباباته المصابة بينما لم يتمكن ريتشي من هذا » •

ويتابع رومل مذكراته :

وهكذا فان المعركة التي بدأت بداية سيئة بالنسبة لنا أخذت في النهاية تتطور بطريقة متزايدة لصالحنا • وكل هذا كنا ندين به لشجاعة الجنود الايطاليين والالمان •

وفي ١٣ حزيران كانت فرقتا فيلق افريقيا متمركزتين عرب مدق بير حكيم ومستعدتين للهجوم نحو الشمال • وكان على فرقتي آريتي وتريستا الايطاليتين العمل بمثابة ستارة لجناحهما الشرقي المعرض وتحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة نحو الشرق لتضع نفسها في وضع يسمح لها بتوجيه ضربة سريعة نحو مشارف طبرق •

وفي الصباح التالي (١٤ حزيران) تحركت فرقتا البانزر الالمانيتان نحو الشمال • وأمرت بالانطلاق بأقصى سرعة لأن العربات البريطانية كانت تتدفق بالآلاف نحو الشرق ، وقد رافقت الدبابات وحثثت قادتها على المحافظة على سرعتهم وفجأة اصطدمنا بحزام عريض من الالغام • وكان ريتشي قد حاول اقامة جبهة جديدة ووضع فيها كل دبابة متيسرة له ، وتوقف السير وتعرضت مركباتنا لسيل منهمر من القذائف الخارقة للدروع من البريطانيين •

وأمرت آليات الاستطلاع على الفور بفتح ممرات في حقول الالغام، وقد ساعدها على تنفيذ ذلك هبوب عاصفة رملية عنيفة في منتصف اليوم• وفي نفس الوقت أمرت مدافعنا من عيار ١٧٠ مم بفتح نيرانها على الطريق الساحلي واختلط زئير مدفعيتنا بضوضاء عمليات التدمير التي كان يجريها البريطانيون لمستودعات ذخيرتهم عند خط الغزالة •

وفي وقت متأخر من عصر هذا اليوم تحركت الفرقة ١١٥ للهجوم على التبة ١٨٧ ، وبالرغم من نيران الدبابات البريطانية ومدفعيتهم المضادة للدبابات فان الهجوم تقدم تدريجيا • ولم تلبث بعد ذلك أن أخذت النيران البريطانية التي تعرضت لها عربتي في البطء بالتدريج وبدأ دفاع العدو

في الانهيار وازداد عدد الأسرى من الاعداء ، الذين كانت خيبة الأمل متبدية على وجوههم • وبحلول المساء كنا قد استطعنا اختراق الحاجز البريطاني • وبعد قتال ناجح عنيف وصلت فرقة البانزر الالمانية الى المنطقة غربي عكرمة ، ويمكن قياس مدى نجاحه باحتراق خمس وأربعين دبابة بريطانية تقريبا وكان حطامها لا يزال في ميدان المعركة وأصبح الطريق الساحلي في حكم المفتوح •

ولم تعد الفرقة الاولى المدرعة البريطانية في حالة تسمح لها بالاستمرار في القتال فاضطرت للانسحاب أثناء الليل من ميدان المعركة •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« نقلت هذه الفرقة ما تبقى من دباباتها الى اللواء الرابع المدرع التابع للفرقة السابعة المدرعة وأصبحت قوة هذا اللواء (وهو الوحيد المتبقي) حوالي ٦٠ دبابة » •

ويتابع رومل مذكراته :

وفي نفس هذه الليلة استطاعت وحدات من الفرقة ٥٠ البريطانية أن تخترق جبهة الفيلق العاشر الايطالي ثم هربت بعد ذلك نحو الجنوب • وبالرغم من أننا دمرنا حوالي ٤٠٠ مركبة وأسرنا بضع مئات منهم الا أن ما يقرب من لواء بريطاني قد تمكن من الهرب • وبعد هذه العملية حرك القائد البريطاني قواته في قولات صغيرة عبر منطقة اعاشتنا مما مكنهم من التخريب على نطاق واسع أثناء انسحابهم وكان الأصح في الواقع أن تقوم الفرقتين البريطانيتين بالهروب من هذه المنطقة • وعلى الأقل كان يمكنها الخروج من مأزقها في وضع أحسن مما ستتعرض له على الطريق الساحلي وأهم من ذلك أن مثل هذا الاجراء سيمكن المدرعات البريطانية من الاستمرار في المعركة بدلا من أن تضطر لوضع نفسها في موقف تكتيكي سيء للغاية كما حدث عند عكرمة • ونجم عن هذا أنه تبعا لتدمير القوة المدرعة التي أخذت بقاياها في الانسحاب نحو مصر لم يعد ريتشي قادرا على التدخل في سير العمليات في القسم الشرقي لبرقة •

وقد كان من الواجب على القيادة البريطانية أن تدرك أن بعد سقوط خط الاوالب وبير حكيم لم يعد هناك ما يدعو للتمسك بالدفاع عن القطاع

الشمالي من خط الغزالة ولم يكن هناك ما يدعو للتضحية باللواء الفرنسي ما لم يستغل الوقت الناتج عنه فى سحب الفرقتين البريطانيتين من خط الغزالة الى المنطقة الممتدة بين عكرمة والغزالة ، وذلك للقيام بعمليات الدفاع الخفيفة الحركة ضد قواتي المدرعة • وباستخدام تسليحهم الذي يتضمن ثلاثمائة مدفع ومن مائتين الى ثلاثمائة مركبة مدرعة ، وحاملة برن، فقد كان هذا سيؤدي لتدعيم قواتهم في المنطقة مما يجعل التفوق في جانبهم مرة أخرى •

ولم يكن من المستطاع ارسال الفرق الايطالية بأسلحتها العتيقة وبدون حملة ميكانيكية الى أرض صحراوية مفتوحة ما لم نساندها بقوة ميكانيكية المانية كبيرة • ولم يكن هناك ما يدعوا البريطانيين للقلق من هذه الناحية نتيجة لهذه الأسباب •

وفي ساعات الصباح الاولى من يوم ١٥ حزيران انطلقت وحدات الفرقة ١٥ بانزر عبر الطريق الساحلي نحو البحر• ولكن بالرغم من أوامري المشددة لهم ، لم يتركوا على الطريق سوى سبع دبابات فقط لقطعه • وبالطبع لم يجد البريطانيون وحلفاؤهم الجنوب افريقيين أية صعوبة في سحق هذه الدبابات القليلة واقتحام الستارة الضعيفة والافلات من المصيدة • وبعدها بقليل أقفلنا هذه الثغرة نهائيا • وفي نفس الوقت بدأت الفرق الايطالية ومعها اللواء الالماني عمليات المطاردة على الطريق الساحلي•

١٥ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

لقد ربحنا المعركة والعدو في حالة تفكك • ونحن نقوم الآن بتطهير الأرض من أشتات العدو • ولا يمكن أن تتصوري مدى سروري • فقد قضينا عليهم قضاءا مبرما في هذه المرة • وبالطبع كلفنا هذا خسائر باهظة هنا وهناك فقد جرح كل من جاوزي وويستفال وسيعود جاوزي في خلال ثلاثة أو أربعة أسابيع كما سيعود ويستفال بعد شهر أو اثنين • وقد تحملت المجهود لوحدي ، عشت في سيارتي لأيام لا أستطيع مغادرة ميدان المعركة في هذه الفترة • وأظن أنه ربما التقينا في تموز على الرغم من كل شيء •

وكنت قد سحبت بالفعل الفرقة ٢١ بانزر من منطقة عكرمة في

الصباح وأرسلتها شرقا عبر العضم مع الفرقة ٩٠ الخفيفة ومجموعة استطلاع • ومرت مجموعة الهجوم المكلفة باجتياح موقع العضم بنقطتين قويتين في البطرونة والحيطان وهي في تشكيل المعركة وتبودلت النيران بعنف بين دباباتنا ودبابات الهنود المدافعين عن الموقع • وفي هذا المساء تم اجتياح بطرونة ، وقد سقط معها ٨٠٠ أسير وعدد من المدافع والعتاد الحربي • وبالرغم من هجمات القاذفات البريطانية العنيفة وصلت الفرقة الى سيدي رزق قبل حلول الليل حيث توقف هناك التقدم مؤقتا في مواجهة نيران كثيفة من البريطانيين • ولم تنجح الفرقة ٩٠ الخفيفة في هذا اليوم بالرغم من محاولاتها المتكررة في الاستيلاء على الحيطان وهو الموقع الرئيسي في العضم •

وفي هذه الاثناء انسحبت بقايا الجيش الثامن البريطاني الى منطقة الحدود المصرية • وتبين لي أن العدو كلف قوات طبرق والحيطان بالثبات لتعطيل قواتنا لحين أنشاء خط دفاعي جديد عند الحدود المصرية •

وكنت مقتنعا بأن هناك عيوبا تنظيمية جسيمة في دفاعات طبرق لأنني التقيت بقسم من الفرقة الثانية لجنوبي افريقيا في منطقة عكرمة • وهكذا أصبح أهم شيء الآن هو الهجوم على طبرق والاستيلاء عليها بينما لا تزال الفوضى والانهيار تعم صفوف العدو بينما ما يزال انتصارنا في الصحراء يؤثر على معنويات الجنود البريطانيين وكانت السرعة هي العامل الخيوي مرة أخرى •

معركة طبرق الثانية :

كان حصن طبرق من أمنع الحصون في شمال افريقيا • وفي عام ١٩٤١ حين كانت تدافع عنها قوات تميزت بالمهارة فقد سببت لنا متاعب جمة • فقد انهارت هجماتنا الكثيرة أمام دفاعها القوي ويمكن القول دون مبالغة ان النطاق الخارجي لهذه الدفاعات كان غارقا في الدماء • وأحيانا كانت المعركة تدور حول متر مربع واحد ، ونحن لم نكن غرباء عن طبرق ، فقررت في هذه المرة مهاجمة الحصن واقتحامه تبعا للخطة التي كنت قد توصلت اليها قبل ذلك في عام ١٩٤١ والتي عرقلها هجوم كننجهام • وتبعا لهذه الخطة كانت قواتنا ستقوم بهجوم خداعي في الجنوب الغربي لاخفاء

حقيقة نوايانا وتثبيت الحامية عند هذه النقطة • وكانت التشكيلات التي ستقوم بالهجوم الرئيسي ستصل الى مسرح الاحداث فجأة دون أي مقدمات ولهذا الغرض قررت التحرك حول طبرق والاتجاه الى الشرق لاعطاء العدو فكرة أننا سنعاود حصار القلعة كما حدث في عام ١٩٤١ • ثم بعد ذلك أتحول عائدا فجأة نحو الجبهة الجنوبية الشرقية للحصن وأستعد للهجوم أثناء الليل وبعد تمهيد عنيف من الطائرات المنقضة والمدفعية تنطلق في هجومنا عند أول الفجر فنجتاح العدو المذهول •

وبالنسبة لكل فرد منا فقد كانت طبرق رمزا للمقاومة البريطانية لذلك عزمنا على الانتهاء منها في هذه المرة نهائيا •

وفي صباح يوم ١٦ حزيران تحركت الى الطريق الرئيسي الساحلي ثم عبرته نحو الغرب • وكان القتال في الغزالة قد توقف أخيرا حيث أسرنا هناك ستة الاف بريطاني آخرين • وكانت آثار الهزيمة البريطانية واضحة على طول الطريق وعبر الصحراء • فقد كان العتاد ملقى في جميع الاتجاهات من كافة الأنواع وكانت العربات المحترقة متروكة على رمال الصحراء • وكانت قوافل كاملة من العربات البريطانية قد وقعت في أيدينا سليمة فاستخدمنا قسما منها على الفور ، بينما كان القسم الباقي ينتظر عمليات الاصلاح في ورشنا • ويبدو أن البريطانيين سحبوا بعض وحداتهم بحرا وبعد ذلك بوقت قصير قابلت قواتي المتحركة شرقا من خط الغزالة • وأصدرت لها أوامر بالاندفاع بأسرع ما يمكنها الى الحافة الغربية لطبرق وزودناها بالعربات لنقلها للجبهة بالدور • وكانت اعادة تجميع قواتي لحصار طبرق هي أهم نقطة فى الوقت الحالي •

ومن أهم وأسبق الدروس التي كسبتها من تجاربي في الحرب الميكانيكية هو أن سرعة المناورة في العمليات وردة الفعل السريعة من جانب القيادات هي من العوامل الحاسمة • ويجب أن تكون القوات قادرة على القيام بعمليات سريعة بترابط وتعاون كاملين • والرضا بالمستوى المعتاد يؤدي لكارثة ، فيجب علينا أن نطلب أقصى مجهود لأن الجانب الذي سيبذل مجهودا أكبر يكون هو الجانب الاسرع والجانب الاسرع هو الذي يكسب المعركة • ويجب على الضباط وضباط الصف أن يدربوا

قواتهم على هذه الاساليب باستمرار • وفي رأيي أن واجبات القائد لا تقتصر على أعماله مع هيئة أركان حربه فقط بل يجب عليه أيضا أن يهتم بتفاصيل أعمال القيادة بالاضافة الى زيارات كثيرة لخط القتال للأسباب الآتية :

القيادة (أ) ـ التنفيذ الدقيق لخطط القائد وهيئة أركانه هام جدا • ومن الخطأ افتراض أن كل ضابط في وحدته سيقوم بكل ما يتطلب منه الموقف ، فأغلبهم ينتهون الى حالة من الجمود في وقت قصير ، ثم يقوم بعد ذلك ببساطة بالاخطار بأن هذا الأمر أو ذاك لا يمكن تنفيذه ومن السهل اختراع الأسباب المبررة لأفراد الذين ينتمون لهذا النوع من البشر ولذلك يجب اشعارهم بسلطة القائد وهزهم بعنف ليخرجوا من سباتهم • ويجب أن يكون القائد هو المحرك الأساسي للمعركة وأن تدخل قواته في حسابها باستمرار ، احتمال ظهوره في أي وقت ليقود المعركة بنفسه •

(ب) يجب أن يبذل القائد أقصى جهوده ليجعل قواته سباقة في مجال أحدث التجارب التكتيكية والتطورات ويجب أن يضغط على تنفيذها لهذه الأسباب المستحدثة • وعليه أن يتأكد من أن مرؤوسيه مدربين طبقا لآخر التطورات• كما أن أحسن «ترقية» للجنود هو التدريب الممتاز لأنهذا يوفر خسائر لا داعي لها •

(ج) من المهم أيضا أن يكون لدى القائد فكرة شخصية عن الموقف في الجبهة وصورة واضحة عن المشاكل التي يواجهها مرؤوسيه • وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن له بها أن يحتفظ بأفكاره منظمة بحيث تلائم الموقف باستمرار وليتمكن من التصرف تبعا للتغيرات المستمرة في هذا الموقف • ولو خاض معاركه كما لو كانت شطرنج فأنه سيجمد ويغرق في النظريات الاكاديمية ويغمر الاعجاب أفكاره الخاصة • والنجاح على الدوام من نصيب القائد الذي لا تتجمد أفكاره في اتجاه ثابت معين والذي يستطيع أن يتطور بحرية لمواجهة الظروف المحيطة به •

(د) يجب أن يحافظ القائد على اتصاله المباشر برجاله • ويجب أن يتمكن من مشاركتهم مشاعرهم وأفكارهم • ويجب أن يثق الجندي

بقدرة قائده وهناك مبدأ يجب الاهتمام به على الدوام : على القائد ألا يدعي أبدا مشاعر لا يشعر بها بالفعل تجاه رجاله • فالجندي العادي لديه قدرة غريبة على التمييز بين الشعور الحقيقي والخداعي •

وكان الهنود لا يزالون صامدين في الحيطان • وفي ١٦ حزيران لم تستطع الفرقة ٩٠ الخفيفة (بالرغم من شجاعة جنودها الفائقة) أن توسع الاختراق في نطاق الدفاعات ، والذي كانت قد مهدت له مجموعات الاقتحام في الليلة السابقة • وكما هو الحال بالنسبة لكافة المواقع الدفاعية البريطانية الاخرى في الجزء الشرقي من برقة لأن هذا الموقع مشيدا بمهارة فنية كبيرة وحسب أحدث النظريات في مجال الدفاع • وكما حدث من قبل في بير حكيم قام قسم من الحامية (مؤلف من اللواء ٢٩ الهندي) بالمضي ليلا والانسحاب نحو الجنوب • وكل الذي فعله الهنود هو تركيز قواتهم في قطاع معين بالذات وأطلقوا نيرانهم بكل أسلحتهم مخترقين الحلقة المحاصرة فأثبتوا بذلك مرة أخرى صعوبة تطويق عدو محمل بالكامل بطريقة نهائية مع ضرورة بقاء قيادته في حالة متماسكة بالطبع كشرط أساسي لتمكنه من الاستمرار في العمليات بنجاح •

وأستسلمت بقية الحامية الهندية فى الحيطان مساء ١٧ حزيران • وسقط فى أيدينا خمسمائة أسير وكميات ضخمة من الذخيرة •

وكانت حصون الدودة وبلحامد القوية قد سقطت قبل ذلك فى أيدنا فى اليوم السابق • وبمجرد سقوط الحيطان أرسلت الفرقة ٩٠ الخفيفة لمهاجمة النقط البريطانية القوية التي كانت لا تزال صامدة فى نفس المنطقة، وتم محاصرتها ومن ثم أقتحامها •

ثم صار تحريك فيلق أفريقيا بأكمله ومعه فرقة آريتي نحو جمبوت والمنطقة الواقعة جنوبها • وكنت أرغب (كما سبق لي القول) فى تحويل أنظار البريطانيين عن طبرق وفى الوقت نفسه تأمين مؤخرة الهجوم على طبرق • ولكن السبب الاساسي فى هذه العملية كان للعمل ضد السلاح الجوي البريطاني الذي كان نشطا بشكل خطير بسبب ضرب مطاراته من الجبهة ، وقررت طردهم من مطارهم فى جمبوت وأخراجهم من المكان الوحيد الذي يستطيعون منه التدخل فى هجومي على طبرق •

ولهذا فأن جيشي قد تحول شرقا مرة أخرى ، وقد تأخرت فرقة آريتي التي كانت أوامري لها تقضي بملازمتها لفيلق أفريقيا منذ البداية ، وفقدت أتصالها مع باقي الوحدات . ومضيت للبحث عنها ولكني وجدت نفسي فجأة فى وسط معركة بين الدبابات والقذائف تصفر من كل صوب ، ولم أأسف على مغادرتي لهذا المكان الغير مريح . وبعد قليل تمكنا من الاتصال باللاسلكي مع فرقة آريتي وحركناها للانضمام الى القوة الاساسية .

وفى هذا المساء (١٧ حزيران) حولت الفرقة ٢١ بانزر الى الشمال وذهبت بصحبة أركان حربي أمام مقدمة الفرقة بحوالي ميلين ، حيث شاركنا فى معركة صغيرة جنوبي جمبوت وتمكنا من أسر بعض أفراد الفرقة الاجنبية الفرنسية . وأخيرا وبعد قليل من التأخير أمام حقول الالغام البريطانية الكثيفة وصلنا الى جمبوت بالقوات الامامية . وظل القسم الاساسي أمام حقل الالغام طيلة الليل .

وفى فجر يوم ١٨ حزيران لاحت الطائرات البريطانية مرة ثانية فوق الفرقة ٢١ بانزر التي كانت تتقدم شمالا . وبلغنا الطريق وخط السكة الحديدية بعد الظهر .

وكان الخط الحديدي الذي اقامه البريطانيون فى الاشهر القليلة الماضية ممتدا من مرسي مطروح الى النطاق الخارجي لدفاعات طبرق ، وقد عبرناه ودمرنا بعض وصلاته . وكانت الفرقة الرابعة قد أسرت أثناء الليل حوالي خمسمائة بريطاني وكان هذا العدد فى زيادة مستمرة . وفىالمطارات التي لم يتخلى عنها البريطانيون أستولينا على خمس عشرة طائرة وكميات وافرة من الوقود والزيوت التي نفعتنا للغاية فيما بعد .

وعند وصولي فى هذه الليلة الى مقر قيادة الجيش لم اجد الحياة مريحة هناك بسبب نشاط المدفعية البريطانية من عيار ٢٥ رطل التي كانت تقصف موقعنا. فأرسلت النقيب كيهل ومعه مجموعة حراسة القيادة لطردها وقد نجح فى ذلك ، ولكن البريطانيون وجدوا فى الحال موقعا آخر وبدأوا فى ضربنا مرة ثانية بقذائفهم وضايقني هذا للغاية فحركت قيادتي الى الخلف نحو الحيطان وهو المكان الذى كانت تحتله قيادة الفيلق ٣٠

البريطاني من قبل .
وأنتهت عمليات التطهير للمنطقة ما بين طبرق وجمبوت في ١٨ حزيران ، وانتهت أيضا التحركات اللازمة لاتمام حصار طبرق . وقامت الشؤون الادارية بمجهود ممتاز لتأمين المواد والامدادات اللازمة للهجوم واثناء تقدمنا عثرنا على مخازن للمدفعية ومستودعات للذخيرة كنا قد أضطررنا للتخلي عنها أثناء هجوم كننجهام في عام ١٩٤١ . (وكانت ما تزال في أماكنها) وقمنا باستخدامها في الحال .
وتحرك فيلق أفريقيا الى مواقعه الجديدة عصر يوم ١٩ حزيران بينما تقدمت الفرقة ٩٠ الخفيفة شرقا للاستيلاء على مستودعات البريطانيين الواقعة بين البردية وطبرق . وكانت عمليات هذه الفرقة مهمة من حيث زيادة ارباك البريطانيين فيما يتعلق بتقديرهم لنوايانا الحقيقية ، يضاف الى ذلك أن فرقة بافيا وفرقة ليتوريو المدرعة كانت وحداتها قد بدأت في الوصول ، وكان عليها ستر الهجوم على طبرق من اتجاه الغرب والجنوب .
وشعرنا في هذا المساء بأن العدو لم يلحظ تحركاتنا الا بطريقة جزئية وعليه فقد توفرت لنا الفرصة لنقوم بهجومنا المفاجيء . ولم تكن هناك أية قوات مدرعة ذات قيمة للعدو في الصحراء الغربية خارج طبرق وعليه فكنا نأمل في نجاح عملياتنا القادمة بطريقة كاملة .
وبالرغم من صعوبة العمليات التي خرجنا منها فقد كان الجيش متحمسا وواثقا من النصر . وفي الليلة السابقة للمعركة كان الجميع يترقبون الهجوم ويشعرون بالحماس .

الاستيلاء على طبرق

كانت قوة حامية طبرق مساوية على وجه التقريب لما كانت عليه سنة ١٩٤١ وحشدت فيها القوات الاتية من أنحاء الامبراطورية البريطانية :
- الفرقة الثانية المعززة لجنوبي أفريقيا .
- اللواء الهندي الحادي عشر .
- الكتيبة الثانية من لواء الحرس .
- عدة الايات من دبابات المشاة تحت قيادة اللواء ٣٢ من دبابات الجيش .

ــ عدة الايات من المدفعية •
ويقول ليدل هارت فى تعليقه :
« هذا الاحصاء غير دقيق ، فقد تكونت الفرقة الثانية لجنوبي أفريقيا من لواءين بدلا من ثلاث الوية مشاة • ولكن من ناحية أخرى فقد كان تكوين اللواء ٢٠١ حرس من كتيبتين وقسم من كتيبة ثالثة • وكان لدى اللواء ٣٢ دبابات كتيبتان من دبابات المشاة • ولم يكن هناك أي مدفعية غير اللواء ٤ المضاد للطائرات » •

ويتابع رومل مذكراته :
وبالرغم من أن هذه القوات كانت توازي قوة حامية طبرق عام ١٩٤١ (من الناحية العددية) الا انه لم يكن من المتوقع أن تبدي نفس العناد والاستماتة فى الدفاع لان معظم هذه الوحدات كانت قد خاضت المعركة معنا بالفعل وبذا فكانت مرهقة وروحها المعنوية متدهورة • كما أن القيادة البريطانية التي لا تتميز أبدا بالسرعة فى التنظيم ، لم يتوفر لها الوقت اللازم لتدعيم مواقعها الدفاعية •
وبالاضافة الى هذه القوة فى طبرق فقد كان لدى ريتشي خمسة فرق من المشاة منها ثلاثة اصيبت بخسائر فادحة جدا أما الاثنتين الاخيرتين فقد وصلتا حديثا الى ميدان المعركة •
وكانت فرقتاه المدرعتان فى حكم المنتهى منهما تماما بعد القتال الاخير ، ولكنها كانت تسد خسائرها وتستكمل مرتباتها من دلتا النيل •
والان كلمة أخرى عن دفاعات طبرق :
يحد طبرق من الشرق والغرب أرض صخرية وعرة وتمتد فى الجنوب الى سهل رملي منبسط • وكانت قد حصنت بقوة كبيرة بواسطة الايطاليين تحت قيادة الماريشال بالبو الذي أدخل فى تحصينه جميع الوسائل الحديثة لمنع اختراق الدفاعات المحصنة وكانت مواقع الدفاع العديدة المركزة فى نطاق الدفاع حول الحصن مدفونة فى الارض بحيث لا يمكن اكتشافها الا من الجو • وكان كل موقع دفاعي يتكون من ممر تحت الارض أو نفق يؤدي الى أوكار للمدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات ، وهذه الاوكار كانت تنتظر حتى اللحظة الاخيرة قبل أن تتخلى عن وسائل أخفائها

وتمويهها ثم تصب نيرانها المميتة على القوات المهاجمة ٠

ولم تستطع المدفعية ضربها ضربا مباشرا نظرا لعدم وجود أي علامات مميزة يمكن التركيز عليها ٠ وكل موقع منفصل كان محاطا بخندق مضاد للدبابات وموانع من الاسلاك الشائكة العميقة ، يضاف الى ذلك أن كل المنطقة المحصنة كانت محاطة فى كل النقط الصالحة لسير الدبابات بخندق عميق مضاد للدبابات ٠

والى الوراء من النطاق الخارجي للدفاعات (التي كان أغلبها يعمق ويتكون من عدة خطوط) كانت حشود ضخمة من المدفعية مركزة والمواقع الميدانية وعدة نقطقوية وكانأغلب الدفاعاتمحاطا بحقول عميقة منالالغام

وكان الهجوم الخداعي من الغرب سيبدأ به الفيلق الواحد والعشرين الايطالي الذي جهز بعدد كبير من الدبابات ٠ أما المجموعة التي كلفت بالمجهود الرئيسي فتتألف من فيلق أفريقيا والفيلق العشرين الايطالي ٠ وكان سيتم ضرب القطاع جنوبي شرقي الحصن بالقذف الجوي من السلاحين الجوي الالماني والايطالي ٠ وبمجرد نجاح المشاة فى التغلب على الخطوط الدفاعية كان على فيلق أفريقيا الاندفاع عبر مفارق الطرق الى الميناء والقيام بفتح الطريق الرئيسي الى الغرب ٠ وكان الفيلق العشرين الايطالي سيتابع فيلق أفريقيا للاستيلاء على المواقع البريطانية والاندفاع عبرها الى رأس المدور فى مؤخرة القوات التابعة لجنوب أفريقيا ٠

٢٠ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ٠٠

نمت ساعتين فقط فى الليلة الماضية ٠ واليوم هو اليوم الحاسم بالفعل وآمل أن يكون حظي جيداه وأنا متعب للغاية ولكنني بخيرمن جميع الوجوه

وفى ليلة ١٩ حزيران تحركت قوات اقتحامي الى مناطق تجمعها ، كما ضربت عدة مئات من الطائرات منطقة الاختراق جنوبي شرقي الحصن ٠ ولاحظت آثار هجومها ٠ وكانت سحب التراب الضخمة تتصاعد عاليا فى الجو من مواقع الهنود ثم تساقطت القنابل الواحدة تلو الاخرى على موانع أسلاك العدو ٠

وما ان انتهى القصف الجوي حتى تقدمت مشاةفيلق أفريقيا والفيلق

العشرين الايطالي للقيام بعملية الاقتحام • وكانت الممرات عبر حقول الالغام قد تم تطهيرها فى الليلة الماضية •وبعدها بساعتين كانت مجموعة الاقتحام الالمانية قد نجحت فى دق أسفين داخل الدفاعات البريطانية • وهوجمت المواقع تباعا بواسطة رجالي وتم الاستيلاء عليها بعد قتال متلاحم وحشي عنيف للغاية •

وتمكن المهندسون من ردم أجزاء من الخندق المضاد للدبابات ومـا حققه المهندسون فى هذا اليوم ليستحق الثناء على وجه الخصوص • فمن الصعب أن تتخيل القيام بمثل هذا العمل تحت نيران البريطانيين العنيفة • وأصبح الطريق مفتوحا فأطلقت العنان لمدرعاتي •

وتقدمت برفقة مجموعة أركان حربي الميدانية وعبرنا قطاع فرقـة آريتي الى قطاع الفرقة ١٥ بانزر • وتحركت فى حمالة مدرعة الى الممرات عبر حقول الالغام وكانت معرضة لنيران شديدة من المدفعية البريطانية • وكانت حركة المرور معطلة وحدث تكديس للعربات بسبب هذه النيران وأرسلت الملازم برندت على الفور لتنظيم حركة المرور • وبعدها بنصف ساعة عبرت الخندق المضاد للدبابات مع بايرلاين وقمت بالمـرور علـى موقعين سقطا فى أيدينا • وفى نفس الوقت كان فيلق أفريقيا يتعـرض للهجوم من خارج القلعة من الدبابات البريطانية واندلعت نيران معركة عنيفة بين الدبابات اشتركت فيها مدفعية الطرفين • ثم أصدرت امرا لفرقتي آريتي وتريستا بمتابعة اختراق فيلق أفريقيا وكانت هـذه الفرق قـد توقفت بعد عبورها للخندق المضاد للدبابات فى نطاق الدفاع البريطاني ، وتقدم الهجوم الالماني بالتدريج ووصل فيلق أفريقيا (بعد معركة قصيرة دمر فيها خمسين دبابة بريطانية) الى مفارق الطرق عند سيدي محمود فى حوالي منتصف اليوم • وأصبحنا مسيطرين على مفتاح طبرق •

ثم صاحبت تقدم فيلق افريقيا من مفارق الطرق • واندلعت النيران الشديدة على القوات المهاجمة من حصن بيلاسترينو والمنطقة المحيطة به وعدة أوكار على سفح الجبل • وبدأت عدة سفن بريطانية فى التحرك الى خارج الميناء ويبدو أنها كانت تحاول ترحيل البريطانيين عن طريق البحر •

ووجهت المدافع (الميدان والمضاد للطائرات) على الفور نيرانها على

هذه الاغراض وتم أغراق ست سفن وتم التقاط أغلب الرجـال الذين كانوا فوقها •
وأستمر التقدم ووصلنا بعدها بقليل الى المنحدر الذي يؤدي الـى الميناء حيث أرتطمنا بنقطة بريطانية قوية قاتلت بعناد وبسالـة غريبـة • وأرسلت الملازم فون شلينباخ من الحامية وعددها خمسين رجلا التسليم • وكان ردهم الوحيد هو نيران شديدة على عربتنا • وأخيرا نجح عدائي العريف هوبر ومعه ستة من رجال المدفعية المضادة للطائرات فى الاقتراب من الدشمة وقضى على حاميتها بواسطة القنابل اليدوية •
وعرضت بيلاسترينو الاستسلام في المساء وتتيجة لهـذا ألغيـت هجوما للطائرات المنقضة وأقتحم رجالي حصن سولارو وأغرقوا زورقا آخر بالمدفعية فى الميناء ، وعند حلول المساء كان ثلثا الحصن فى قبضتنا وكانت المدينة والميناء قد سقطت بالفعل فى أيدي فيلق أفريقيا عصر هذا اليوم •
وفى الساعة الخامسة من يوم ٢١ حزيران دخلت مدينة طبرق والواقع أن كل بناء فى هذا المكان كان بمستوى الارض أو لا يزيد عن كوما من الحطام وأغلب هذا كان نتيجة للحصار عام ١٩٤١ •
وبعد ذلك تحركت على الطريق الساحلي نحو الغرب • وعرضت على قيادة اللواء ٣٢ دبابات الاستسلام ، وأدى هذا الى سقوط ثلاثين دبابة بريطانية فى حالة سليمة فى أيدينا • وكانت العربات المحترقة مهجورة على جانبي الطريق الرئيسي واينما وجهنا أنظارنا كنا نشاهد آثار الفوضى والدمار •
وبعد ذلك قابلت الجنرال كلوبر على الطريق الرئيسي على مسافة أربع أميال تقريبا غربي المدينة • وهو قائد الفرقة الثانية لجنوب افريقيا وقائد حامية طبرق ، وأعلن استسلام حصن طبرق • لانـه لم يستطـع الصمود أكثر من هذا ، ولكنه قد بذل كل ما فى وسعه للمحافظة علـى سيطرته على قواته •
وأخبرت الجنرال الذي كان يصاحبه رئيس أركان حربه بمتابعتي فى عربته على الطريق الرئيسي الى طبرق ، وكان الطريق مزدحما بحوالي ١٠

الاف أسير حرب .

وعند وصولي لمدخل طبرق تحدثت قليلا مع الجنرال كلوبر . والظاهر أنه لم يكن لديه وسائل الاتصال اللازمة لتنظيم عملية خروج واختراق الحصار المضروب حول المدينة علاوة على أن سير العمليات كان سريعا للغاية . وأصدرت تعليمات للجنرال بأنه مسؤولا هو وضباطه عن النظام بين الاسرى وأن ينظم تعييناتهم من المستودعات المأسورة .

٢١ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو .

طبرق ! وقد كانت المعركة رائعة . وهناك الكثير من الاعمال في منطقة الحصن . ويجب أن أنام لعدة ساعات بعد كل هذا الذي حدث . وأنا أفكر فيك كثيرا .

وقد اعتبر سقوط طبرق الذي تم دون تدخل من الخارج نهاية للقتال في الجزء الشرقي من برقة وأعتبر كل واحد من رجال « فيلق افريقيا » يوم ٢١ حزيران ذروة نجاحنا فى الحرب فى أفريقيا وأصدرت أوامري الى جيش البانزر وجاء فيه ما يلي :

« أيها الجنود .

لقد توجتم المعركة الكبرى (فى مارماريكا) باجتياحكم السريع لطبرق وقد سقط فى أيدينا خمسة وأربعين ألف أسير ودمرنا وأسرنا أكثر من ألف عربة قتال مدرعة وما يقرب من أربعمائة مدفع . فأنكم بشجاعتكم التي لا تبارى وبعنادكم أثناء القتال الطويل خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة وجهتم للعدو الضربة تلو الضربة وقد كلفته روحكم العالية فى الهجوم نخبة جيشه الميداني الذي كان يستعد بها للهجوم بالفعل . وأهم شيء قمتم به أنكم أفقدتم العدو لمدرعاته القوية . تهاني القلبية للضباط والجنود على هذه الانتصارات الرائعة .

يا جنود بانزر أفريقيا !

الى الامام لتدمير العدو تماما . فلن نرتاح الا اذا حطمنا آخر بقايا الجيش الثامن البريطاني وأثناء الايام القادمة سأطلب منكم مرة أخرى

مجهودا شاقا واحدا وذلك للوصول الى غرضنا النهائي •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« فى اليوم التالي سمع روميل من الراديو ومن قيادة هتلر أنه رقي الى رتبة الفيلد مارشال مكافأة له على انتصاراته • وكان عمره ٤٩ سنة • وكان مشغولا فى الأيام التالية لدرجة أنه نسي تغيير علامات رتبته الى الرتبة الجديدة وهي عصايتان متقاطعتان • ولم يتذكر هذا الا بعد وصوله للعلمين عندما نبهه لهذا الفيلد مارشال كسلرينج الذي أعطى روميل علامة واحدة من علاماته الشخصية ولم يتلق روميل عصا الماريشالية الا عند مقابلته لهتلر في برلين في شهر ايلول • وقد علق على هذا الحين قائلا : « وددت لو أعطاني فرقة أخرى بدلا منها » •

الفصل الثانى

المطاردة إلى مصر

سوء حالة الجيش الثامن :

لقد بذلنا آخر ما لدينا من قوة في حصولنا على النصر فى طبرق ، لأن الاسابيع التي تم فيها القتال ضد العدو المتفوق عددا وتسليحا تركت آثارها على قواتي بالرغم من كل هذا فقد أمكننا أن نعد العدة لهجوم آخر • وذلك للغنائم الضخمة التي سقطت فى أيدينا من ذخيرة ووقود وأغذية وعتاد حربي بكل أنواعه •

وقد أكدت لي روما في مناسبات عديدة أن الأمدادات اللازمة لأفريقيا لا يمكن ضمانها بكميات مناسبة الا اذا كان مينائي طبرق ومرسى مطروح فى أيدينا وهذا رغم تصميمي على أستغلال ضعف البريطانيين بعد معركة طبرق للاندفاع للامام بقدر ما يمكنني الى داخل مصر •

ولكن لم يكن هذا سببا رئيسيا لقراري • فقد صممت على عدم السماح للعدو بأي فرصة لأقامة جبهة دفاعية وأحتلالها بتشكيلات غير منهكة وجديدة (بعد سحبها من احتياطيه في الشرق الأدنى) • وقد أصبح الجيش الثامن في حالة سيئة للغاية وأصبح يتكون أساسا من فرقتين مشاة فقط لا غير ، أما تشكيلاته المدرعة التي أستدعيت بسرعة كبيرة من داخل مصر فلم تكن على درجة من القوة تستدعي أن نهتم بها • وكان الحال عموما مشجعا للغاية اذا نظرنا الى الموقف النسبي بيننا وبين

البريطانيين واذا وضعنا في أعتبارنا نفس الموقف فى الماضي القريب • وقررت القيام بهجوم خاطف على تشكيلات الجيش الثامن لأضطرها للدخول فى معركة قبل أن تتصل بباق التشكيلات القادمة من الشرق الأوسط • ولو أننا نجحنا في تدمير بقايا الجيش الثامن التي استطاعت الهرب من الجزء الشرقي من برقة بالاضافة الى الفرقتين (وكان هذا ممكنا) فلن يصبح لديهم أي قوات فى مصر تستطيع مقاومة تقدمنا الى الاسكندرية وقناة السويس •

وكان من الممكن نجاح الخطة المذكورة لأن جيشي كان غير مهدد على الاطلاق ونستطيع الدفاع عن أنفسنا مهما كانت النتيجة •

وقد تعرض الهجوم على مصر في هذا الحين لانتقاد عدة جهات • فقد قيل أن خط المواصلات من بنغازي الى العلمين كان طويلا جدا بالنسبة لقدرة قولات التموين على نقل الامدادات اللازمة لمدة طويلة ، بينما أستفاد البريطانيون بدرجة كبيرة لقصر خطوط مواصلاتهم القادمة من بور سعيد •

والرد على هذا ما يلي :

(أ) أن تأثير التفوق البريطاني كان سيزيد في السلوم عما كان عليه عند العلمين ، لأنهم سيستطيعون في السلوم الالتفاف حول خطي الدفاع بحركات التفاف واسعة المدى فى الصحراء المفتوحة بواسطة لواءاتهم المدرعة التي كانت وقت معركة العلمين ليست متفوقة من الناحية العددية فحسب وأنما كانت متفوقة من الناحية النوعية أيضا وكان يمكنهم بهذا تدمير فرقنا الميكانيكية • ويضاف الى هذا أن فرصة سحب قواتي المترجلة فى السلوم كانت ستكون اسوأ مما كانت عليه فى العلمين ، لأن تشكيلاتي الغير محملة والتي كانت تكون الجزء الأكبر من جيشي في العلمين كانت قيمتها ستنعدم في السلوم لأن العدو لن يضطر لأختراق خطوطها الدفاعية لأنه يستطيع بكل بساطة الالتفاف حولها • وكانت بعد هذا ستسقط فريسة سائغة بين أنياب البريطانيين أو سيسببون لي متاعب ضخمة فى الانسحاب •

(ب) ومن ناحية أخرى لم يكن موقفنا الاداري في السلوم سيتحسن عن العلمين لان مينائي طبرق ومرسى مطروح بالرغم من ابتعادهما نحو الغرب كانتا معرضتين لهجمات السلاح الجوي البريطاني وكانت ميناء بنغازي ستتعرض ايضا • وبذا كانت بنغازي ستقفل من الناحية العملية في وجه السفن الكبيرة وهذا سيؤدي الى اطالة الطريق البري المستخدم الى طرابلس وهي مسألةلن تستطيع حملتنا الميكانيكيةقطعها على الاطلاق• اما الامداد البريطاني فلن يتأثر البتة لوجود الخط الحديدي في ايديهم ، لوجود امكانيات النقل البري الضخمة علاوة على أسطولهم الساحلي المستعد وكل هذا سيؤدي الى تحسين مركزهم •

السرعة هو الهدف الأساسي لروما .

كانت قولات تموينا تجابه صعابا جدية نتيجة لتقدمنا داخل مصر • ولكن كان من العدل ان نطلب من أركانات حرب الشئون الادارية في روما أن يبذلوا نفس المجهود الذي كان يبذله أفراد الجيش المرهق أثناء قتاله المستمر في جو الصحراء المميت •

ولذا كان من الواجب تجهيز الامداد على الفور الى الموانيء الواقعة في المناطق الامامية بالمقدار الذي وعدونا به ، وكانت السلطات الايطالية قادرة على القيام بهذا فى أي وقت • وعندما أصدرت أوامري بالتقدم داخل مصر أفترضت أنه باقترابنا من النصر سيدفع هذا ، القيادة العليا الايطالية للقيام بشيء من المجهود •

وعلى أساس كل هذه الحجج وغيرها طلبت من الدوتشي بعد سقوط طبرق مباشرة برفع الحظر عن حرية العمل لجيش البانزر والسماح لنا بالتقدم داخل مصر وأخيرا أعطانا الأذن ، وعليه أصدرت أوامري على الفور الى التشكيلات المشتركة بالاستعداد للتحرك •

أثناء سير اقترابنا عبر الحدود المصرية لم تحدث أي أخطاء • وبالرغم من ضغط الاسابيع الماضية فان القوات كانت فى حالة معنوية رائعة وكانت روح جيش البانزر المعنوية عالية للغاية • وقد بدأت قواتي التحرك شرقا

في يوم ٢٢ حزيران وقد عبرت بنفسي الحدود في يوم ٢٣ حزيران خلف الفرقة ٩٠ الخفيفة التي أندفعت مسافة طويلة للامام •

وكان سحب الدخان الضخمة تتصاعد بعيدا نحو الشرق حيث كان البريطانيون يقومون باخلاء منطقة الحدود • وكان الجزء الأكبر من الجيش البريطاني (كما فهمنا من الوثائق التي سقطت في أيدينا) قد صدرت له الأوامر باتخاذ مواقع دفاعية في مرسى مطروح • وكانت أهم المستلزمات الان وخلال الأيام التالية هي السرعة •

٢٣ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو

نحن الآن نقوم بالتحرك وأرجو أن أسدد ضربتي الكبرى التالية بعد وقت قصير • والسرعة هي الغرض الأساسي الآن • وقد مرت أحداث الأسابيع الماضية كما لو كانت حلما • وقد عاد جاوزي مرة أخرى • ويبدو عليه الارهاق الشديد ولكنه لم يكن مستعدا للبقاء في الخلف أكثر من هذا ، وأنا في حالة جيدة وأنام نوما عميقا •

وفى ٢٤ حزيران تحركت مع قول الفرقة ٩٠ الخفيفة وحثثتهم على زيادة سرعتهم أثناء التحرك، ولسوء الحظ تعرض فيلق أفريقيا لنقص خطير في البترول في هذا اليوم فثبت فى مكانه ساعات عديدة ولكن لحسن حظنا وجدنا كمية كبيرة من البترول البريطاني في محطة سكة حديد حبطة وبالرغم من اشتعال النيران في المكان بالفعل تمكنا من أنقاذ الجزء الأكبر من مخزون البترول هناك ، وبالرغم من الصعاب استمررنا فى التقدم بسرعة ، وفي اليوم التالي وصلنا الى نقطة تبعد ثلاثين ميلا غرب مرسى مطروح •

وكانت كل تشكيلاتي تتعرض باستمرار للهجوم الجوى العنيف بينما كان سلاحنا الجوي يعيد تنظيمه فى هذا الحين وبذا لم يتمكن من استخدام مقاتلاته لعمل مظلة جوية فوق قولاتنا • وكان فيلق افريقيا ودباباته الخمسين المتبقية هو الهدف الاساسي لهجمات السلاح الجوي البريطاني • وفى هذا الحين كان جزء كبير من حملتنا يتكون من عربات بريطانية مأسورة وفى الواقع لم يكن من السهل على البريطانيين تمييزنا من

مسافة كبيرة وبذا استطاعت مجموعة كيهل بمظهرها البريطاني أن تغرر بعدة عربات بريطانية وتأسرها وذهل راكبوها عندما علموا بخطئهم •

وكان الايطاليون أيضا يواجههم الصعوبات • ففي يوم ٢٥ حزيران كانت فرقتا آريتي وتريستا سويا تضمان أربع عشر دبابة وثلاثين مدفعا والفين من المشاة فقط لا غير• وتجمدت فرقة ليتوريو ساعات عديدة بسبب أفتقارها للبترول ولم تتمكن ببساطة من المحافظة على الاتصال معنا • وكانت مطالبنا تعتبر عبئا ثقيلا على امكانيات المسئولين عن الشئـون الادارية •

واستمر الهجوم الجوي البريطاني أثنـاء الليل على قولاتنا المتقدمة شرقا وقامت الطائرات البريطانية التي كان عددها حوالي ٥٦٠ طائـرة بطلعات مستمرة ضدنـا •

وفي صباح يوم ٢٦ حزيران استمرت أسراب الطائرات البريطانية في مهاجمتنا ونجحت في تدمير قول اداري لنـا مما سبب نقصـا خطيرا لأحتياجات فيلق افريقيا من البترول ولكن لوقت محدد • وبالرغم من هذه الصعاب نجحنا في هذا اليوم في الوصول الى نقطة تبعـد عشرة أميال جنوب غرب مرسى مطروح • وانسحبت من هذه المنطقة بقايـا الفرقتين المدرعتين البريطانيـتين الاولى والسـابعة وتـركت وحدات الاستطلاع وحدها • ولم نتوقع أي مقاومة كبيرة من البريطانيين هناك ولكنا ظننا أنهم سيحـاولون تعطيلنا حتى يسحبوا معدات مطاراتهم العديدة ومنشآتهـم الادارية الكثيرة في المنطقة المحيطة بمرسى مطروح والضبعة •

وقررت اجبار البريطانيين على الدخول في معركة هناك حتى أدمر جزءا كبيرا من منشآتهم • ولتحقيق هذا الغـرض وضعنا خطة لتطويق مرسى مطروح وحاميتها القوية بداخلها ثم اجتياحها بعد ذلك • ولـكي نمهد لهذه العملية كان من الضروري طرد المـدرعات البريطـانية للخلف بهجوم سريع نحو الشرق وبذا نمنعها من التدخل بأي شكل في العمليات حول الحصن •

٢٦ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

تحركنا مسافة كبيرة للامام في الأيام القليلة الماضية ، ونرجو أن

يقضي هجومنا على بقايا العدو اليوم • وبت عدة أيـام في السيارة مع جاوزي • وكان الطعام جديدا طوال الوقت ، ولكن الاغتسال كان نادرا • وقد أنشأت قيادتي بجوار ساحل البحر واستحممت بالأمس واليوم• ولكن الماء غير منعش فهو ساخن للغاية • وأمامي عمل كثير • وسيصلنا اليـوم كافاليرو وربنتلن وأغلب ظني أنهما سيحاولان تقييدي بقدر ما يمكنهم • وهؤلاء الشحـاذون لا يتغيرون !••

رومل يستولى على مرسى مطروح

وضح لي في نفس اليوم (آي ٢٦ حزيران) آن ريتشي ينوي محاولة الصمود في الخط الممتد من مرسى مطروح الى بير خالدة • وقام الفيلق الافريقي بطرد وحدات الاستطلاع البريطـانية الى داخل خطوطهم ثـم تحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة واخترقت الجـزء الشمالي من الخط • وفي المساء وصلت للطريق الساحلي (في اندفاع خاطف) وأقفلته من الناحيتين•

وبذا أمكن تطويق مرسى مطروح تماما • وكانت هذه القلعة محصنة بنفس الاسلوب الذي اتبع في طبرق • فكانت حقول الألغام كثيفة (قـد تم رص حوالي مائتي ألف لغم حول مشارفها) ولكن الدفاعات داخل القلعة لم تكن مقامة بنفس الدرجة من المهارة • فكـانت توجد الفـرق النيوزيلندية والفرقة العاشرة الهنـدية ومعهـا وحدات من الفرقـة ٥٠ انبريطانية والخامسة الهندية ، وبذا كان الجزء الأكبر من المشاة البريطانية محصورا في هذا المكـان •

وفي هذه الأثناء ارتطم فيلق افريقيا والفيـلق العشرين الايطـالي (وقد سقط قائده الشجاع الجنرال بالداساري الكفء صريعا في اليـوم السابق) بحشد من المدرعات البريطانية في المنطقة الواقعة شمال خالدة ، وقامت الدبابات المتوسطة الامريكية التي وصلت حديثا من مصر بشن هجمات متكررة ضد تشكيلاتنا واستمرت المعركة حتى المساء وأسفرت عن تدمير ثماني عشرة دبابة أمريكية ولكن افتقارنا للبترول والذخيرة منعنا بكل أسف من استغلال هذا النجاح •

٢٧ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

ما زلنا نتحرك ونرجو الاستمرار لكي نبلغ غرضنا النهائي ونحن نبذل جهدا كثيرا ولكنها فرصة العمر • ويقاتل العدو باستماتة مستخدما سلاحه الجوي •

وهكذا فقد هزمت التشكيلات الميكانيكية البريطانية هزيمة فادحة مرة أخرى ولا يمكنها بعد هذه الهزيمة أن تبذل مساعدة ذات قيمة للقوات المحصورة داخل مرسى مطروح • وتحت هذه الظروف أصبح من المنتظر من القيادة البريطانية (بعد تجربتها المريرة في طبرق) ألا تعطينا الفرصة لتدمير ما تبقى من مشاتها في غرب مصر لأن هذا كان سيؤدي الى فتح طريقنا الى الاسكندرية وعليه فقد كان من المتوقع أن تحاول المشاة البريطانية الكاملة التحميل في يوم ٢٧ حزيران اختراق حلقة الحصار المحيطة بمرسى مطروح (والتي لم تكن محكمة الاغلاق بالفعل) للوصول الى الصحراء المفتوحة والهرب نحو الشرق • وحاولت فعلا عربات انجليزية كثيرة الهرب عبر القطاع الجنوبي المفتوح بعد حصارنا للقلعة بوقت قصير •

وأمرت وحدات من فرقتي بريسكيا وباقيا التي (أحضرتها بواسطة قولات التموين) بالتحرك بأسرع ما يمكنها نحو الجنوب من مرسى مطروح وذلك لأعرقل هروب قوات أخرى للعدو ولكن التحرك تم ببطء شديد لأن معداتهم رديئة وحملتهم قليلة بينما احتلت تشكلات ايطالية أخرى المنطقة الواقعة جنوب غرب القلعة • وأصدرت الأوامر لكل الوحدات المحتلة للخط بالعمل على تشديد الرقابة أثناء الليل •

وأثناء الليل احتشدت الفرقة النيوزيلندية تحت قيادة الجنرال فرايبرج (وهو معروف لنا فى المعارك القديمة) واخترقت طريقها قتالا نحو الجنوب • وتلا ذلك اشتباك عنيف اشتركت فيه وحدات قيادتي التي كانت موجودة نحو الجنوب من القلعة وتدخل في القتال كيهل ووحدات من فرقة ليتوريو • ووصل القتال بيننا وبين النيوزيلنديين الى درجة خطيرة من العنف في وقت قصير مما أدى الى أن قيادتي أحيطت بالسيارات المحترقة ، فجعلتها هدفا لنيران مستمرة من الأعداء فأمرت أركان حربي بالانسحاب نحو الجنوب الشرقي •

ولا يمكن تخيل الفوضى السائدة في هذه الليلة ، فالظلام كان

حالكا والرؤية تكاد أن تكون معدومة وفي وسط هذه الفوضى ضرب السلاح الجوي البريطاني قواته بطريق الخطأ ، وبانطلاق هذا الرصاص الخاطىء في كل اتجاه فأطلقت الوحدات الالمانية نيرانها على بعض ..

وفي الساعات المبكرة من الصباح استطاعت مئات أخرى من العربات النيوزيلندية أن تشق طريقها عبر الثغرات الكبيرة في الجانب الجنوبي الشرقي من جبهتنا . واتضح انه من الصعب اقامة جبهة طويلة في حرب الصحراء حتى تستطيع أن تواجه هجوم قوة احتفظت بتماسكها لأن هذه القوة ستتمكن بتحميلها الميكانيكي من تركيز قواتها فجأة في اتجاه معين .

وفي صباح اليوم التالي (٢٨ حزيران) تحركت الى منطقة الاختراق حيث أمضينا ليلة لا تنسى . فهناك وجدنا عددا من العربات مليئة بالجثث الممزقة للنيوزيلنديين الذين قتلوا بقنابل الطائرات البريطانية ! وبالرغم من أن الجزء الأساسي للقوات البريطانية كان قد تحرك صوب الفوكة فان مرسى مطروح كانت ما تزال مدافعا عنها بوحدات من الفرق العاشرة الهندية والنيوزيلندية والخمسين البريطانية تدعمها مدفعية اضافية وآليات حديثة الوصول من اللواء الرابع المدرع . وكانت الوحدات البريطانية (التي أصبحت بعد كل هذا مبعثرة وأقل جودة من حيث التنظيم) لا تزال تحاول باستمرار الهروب من داخل حلقة الحصار .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان من الممكن للقوات في مرسى مطروح الهروب قبل اغلاق الطريق ، ولكن جزءا من حملتها الميكانيكية سحب منها لتصبح الفرقة النيوزيلندية كاملة التحميل فتستطيع القيام بدورها بنجاح كحرس جنب ، ومع هذا فقد نجح أغلبها في الليلة التالية في شق طريقه أو التسلل بالرغم من اضطرارها لترك جزء كبير من ذخيرتها وعتادها . وعدم تمكن جزء منها من الهروب يؤيد وجهة نظر رومل من حيث قيمة التشكيلات الكاملة التحميل ولكن ظن رومل كان غير صحيح من حيث ان القوات البريطانية كانت محملة بالكامل » .

ويتابع رومل كتابة مذكراته :

وتحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة وآلالاي ٥٨٠ استطلاع ومجموعة كيهل

ووحدات الفيلق العشرين والفيلق الواحد والعشرين الايطالي للقيام بالهجوم • وبالرغم من الدفاع البريطاني المستميت نجح هجوم الفرقة ٩٠ الخفيفة • واستمر القتال المرير طوال الليل وكانت مجموعات العربات البريطانية الكبيرة والصغيرة تحاول طول الوقت شق طريقها نحو الأمان وأمكن تدمير أغلبها • وفي بعض الأحيان أشعل البريطانيون النيران في عرباتهم وكان بداخلها جثث زملائهم ، وحاولوا الهروب على أقدامهم • ولم نلاق صعوبة تذكر في ضوء القمر الباهر في أسر أغلبهم • واجتاحت النيران الشرهة منطقة مرسى مطروح المحصنة كلها •

٢٩ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

لقد انتصرنا في معركة مرسي مطروح ، وأصبحت قواتنا القائدة لا تبعد عن الاسكندرية سوى ١٢٥ ميلا وستدور بضعة معارك أخرى قبل أن نصل الى غرضنا ولكن أظن أننا اجتزنا المرحلة الصعبة وأنا بخير • وبعض العمليات تتطلب مجهودا شاقا من الفرد لدرجة انهاكه جسمانيا ولكن هناك فترات أكثر هدوءا يستطيع فيها أن يسترد قواه ــ وقد وصلنا الى مسافة ٣٠٠ ميل شرق طبرق • والطرق البريطانية وخطوطهم الحديدية في حالة ممتازة •

واخيرا وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي (٢٩ حزيران) شقت الفرقة ٩٠ الخفيفة طريقها من الشرق ومجموعة كيهل والآلاي ٥٨٠ استطلاع من الجنوب الى داخل القلعة • وخفت النيران تدريجيا وأخيرا توقفت تماما • وكانت الغنائم هائلة • وبجانب مستودعات التموين الهائلة سقط في أيدينا عتاد حربي من كل الأنواع يقارب في مجموعه ما يلزم فرقة بكاملها • كما دمرنا أربعين دبابة معادية وأسرنا ستة آلاف بريطاني •

وقاتل رجالنا مرة أخرى بشجاعة فائقة • ولسوء الحظ أن النيوزيلنديين تحت قيادة فرايبرج قد نجحوا في الهرب • وهذه الفرقة التي كنا نعرفها منذ عملياتنا الاولى في ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ اذ كانت من أحسن فرق الجيش البريطاني ، وأظن أنني كنت أتمنى أن تستقر في معسكر أسرى تابع لنا بدلا من أن تظل في مواجهتنا •

الانجليز ينسحبون الى العلمين :

وبذا أصبح في آيدينا آخر ميناء محصن في الصحراء الغربية وقد تكبد البريطانيون مرة أخرى خسائر فادحة • ومع هذا نجحوا في سحب أغلب مشاتهم للخلف نحو مواقعهم في العلمين حيث كان العمل في تجهيز المواقع الدفاعية يسير بأقصى سرعة منذ زمن طويل • وكان الخط محتلا بالفعل بعدد من الوحدات الجديـدة وعليه فبعـد سقوط مرسى مطروح مباشرة دفعت قواتي على الفور مرة أخرى ، للوصول لخط العلمـين واجتياحه قبل استكمال اعداده وقبل أن تستطيع بقايـا الجيش الثامن المنسحبة تنظيم الدفاع هناك • وهذا الخطر كان اخر مانـع يستطيـع البريطانيون ايقاف تقدمنا عنده ، وبمجرد عبوره كـان طريقنا سيصبح ممهـــدا •

وعليه فبمجرد سقوط القلعـة تحركت القوات من مرسى مطـروح شرقا مرة اخرى كما دفعت المشاة الايطالية ووجهت عناصرها المتقدمة نحو الفوكة • ثم تحركت عرباتنا نحو الشرق باستمرار • واثناء عبورنا للمطار في بير طيف الفوكاش انهالت علينا نيران مدافع الماكينة وذهبت علـى الفور الى العقيد ماركس قائد الفرقـة ٩٠ الخفيفة الممتاز واصدرت لـه تعليماتي بالاتجاه بجزء من قواته للقيام بحركة التفاف نحو الجنوب • ولكن بعدها بقليل وجدنا انها صادرة من فرقة ليتوريو التي قد اطلقـت نيرانها علينا • وظنوا اننا قوات بريطانية هاربة لانه اصبح لا يمكن تمييز الصديـق من العدو لان الجانبين كانا يستخدمان اساسا عربات بريطانية•

وفى حوالي منتصف اليـوم علمنا باللاسلكي ان البريطانيين كانوا يقومون باخلاء هانيش• واصدرت اوامري على الفور باللحاق بالبريطانيين المنسحبين مما ادى لسقوط عدد كبير منهم اسرى في ايدينا •

وعلى مسافة عدة اميال جنوب شرق الفوكة تعرضت الفرقة الخفيفة فجأة لنيران المدفعيـة البريطانية من الجنوب الشرقي • ويبدو ان سيارات الاستكشاف كانت تواجهنا • وطردت هذه السيارات بنيران من المدافع

التي احتلت مواقعها على الفور وفتحت نيرانها ، وبعدها توقفت تدريجيا نيران المدفعية وببطء ، ثم استمر التقدم ولكننا بعد ذلك بعدة اميال اصطدمنا بعدة احزمة من الالغام رصت على جانبي الطريق بين حقول الالغام الموجودة . وسمعنا ضجيج انفجار الالغام تحت عجلات عرباتنا وبعد ان قمت بنفسي ومعي اخرين بازالة الالغام تحرك القول مرة اخرى . وعند حلول الظلام توقفنا على مسافة حوالي ستة اميال غربي الضبعة . وكنا نسمع انفجارات هائلة في الشرق وهي شيء كنا لا نرغب فيه لان هذا كان يعني ان البريطانيون يقومون بنسف مستودعاتهم التي يمكننا استخدامها لتخفيف اثر ازمتنا الادارية .

ويجب على القائد ان يدرك ان مكانه ليس في الخلف مع هيئة اركان حربه وانما فى الامام مع قواته فالجنود لا يشعرون بالصلة بينهم وبين قائد يجلس في اللخف في مقر قيادته ، والذي يرغبون فيه هو الاتصال به بالفعل . ومن السخف في القول ان واجب قائد الكتيبة وحده هو المحافظة على روح الرجال المعنوية واتضح انه كلما ارتقت الرتبة كلما زاد اثر المثل المعطى وخصوصا في لحظات الذعر والارهاق او الانحلال او عندما يلزم الامر مجهودا غير عادي فالمثل الذي يضربه القائد بوجوده تحت نفس الظروف يفعل المعجزات وخاصة لو كان على خلق اسطورة حول شخصه .

وان المطالب التي فرضت على جنودنا في هذه الفترة قاربت حد الانهاك وهكذا وضح كلامي السابق لضباطي ليضربوا المثل باستمرار لرجالهم .

عزيزتي لو

سقطت مرسى مطروح بالامس . وبعدها تقدم الجيش حتى اثناء الليل وقد ابتعدنا ستين ميلا نحو الشرق الان . اي اننا اصبحنا على مسافة اقل من مائة ميل من الاسكندرية .

وصول روميل على بعد مائة ميل من الاسكندرية

وفي صباح ٣٠ حزيران وصلت بالفعل العناصر الامامية من الفرقة ١٥ بانزر الى نقطة بعد الضبعة بكثير • وسقطت غنائم ضخمة في ايدي فيلق افريقيا ومن ضمنها بطاريـة بريطانية من عيار ١٥٠ مم وقمنـا باستخدامها على الفور ضد اعدائنا • ولسوء الحظ ان الايطاليين تخلـوا مرة اخرى ولم يصلوا الى المنطقـة الواقعة غرب العلمين الا في حوالـي منتصف الليـل •

واثناء قيامي بجولة استكشافية التقيت بعربتين ومدفع روسي في الطرف الجنوبي لمدق التلغراف وكانت احدى العربتين ما زالت مليئـة بالوقود ويوجد بجوارها رشاشات قصيرة وبنادق وكلها معمرة وملقـاة على الارض ويبدو ان البريطانيين فاجأوا اطقم المدفع اثناء نومهم واسروهم وفى الضبعـة وجدنا مخزن تعيينات ضخما بجانب الطريق واقمنا القيادة فـي احد اكواخه • ولكن هجمات القاذفات المقاتلة اضطرتني للتحـرك نحو الشرق بعدها بقليل • ومرة اخرى سمعنا مدافع الطائرات البريطانية التي يبدو انها قد استقرت في مطاراتها الجديدة • وعليه فقد انتقلنا مرة اخرى ، ولسوء الحظ احترقت عدة عربات لنا من الضرب الجوي •

وتناقشت اثناء عصر هذا اليوم في هجومي المقبل على خط العلمين مع عدد من جنرالاتي وضباط اركان حربي • وقررنا بدء الهجوم في صباح اليوم التالي • وفي هذه الاثناء كانت قواتي تتحرك الى مناطق تجمعها وفي عصر نفس اليوم تحركت شرقا اثناء هبوب عاصفة رملية عنيفة وقابلـت العقيد بابرلاين الذي كان قد مر اثناء ذهابه الى رئاسة الجيش عبر قولات الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والتي كنا اخترقنا ستارتها •

وناقشت مرة اخرى هجوم اليوم التالي • وفي المساء اصبح واضحا اننا لن نتمكن من تنفيذ خطتنا حسب التوقيت الموضوع لها لان التشكيلات التي ستشترك فيه تعطلت بسبب البريطانيين المنسحبين ولصعوبـة الارض بطريقة لم نتوقعها •

الفصل الثالث

انقلاب الموقف

الوقوف عند العلمين

قضى جيش البانزر خمسة اسابيع في قتال مستمر ضد قوات بريطانية متفوقة كما استمر القتال المائع حول منطقة طبرق لمدة اربعة اسابيع من هذه الخمسة وقمنا بهجمات ذات اهداف محدودة وبالالتجاء للدفاع في مواقف أخرى ، وبذلك نكون قد نجحنا في استنزاف امكانيات القوات البريطانية وبعد سقوط جسر الفرسان والغزالة اجتحنا طبرق نفسها • وانسحب البريطانيون اولا الى مرسي مطروح ثم بعدها الى العلمين •

وادت هذه السلسلة من الاشتباكات الى الوصول بقوة جيشي الى حد كبير من الانهاك • ونظرا لان احتياطينا من العتاد بما في ذلك المغانم التي وقعت في ايدينا ، قد بدأت في النفاذ لذلك فلن يحافظ على قدرتنا على الاستمرار في الهجوم سوى روح الرجال المعنوية الرائعة • ولم يصلنا اي امداد وبالاضافة الى ذلك فان قصر نظر السلطات الادارية وعدم تقديرها لدقة الموقف ادى بها ان ارسلت لنا خلال شهر حزيران ثلاثة الاف طن من الامدادات بدلا من حاجتنا التي تبلغ ٦٠ الفا من الاطنان وهو رقم لم يصل الينا في الواقع ابدا ولكن بعد سقوط طبرق ساعدتنا الغنائم على اجتياز الازمة الناجمة في موقفنا الاداري ولكن كان يجب ان تصلنا الامدادات من مصادرنا لتسد الحاجة الماسة اليها •

وكان واجب روما ارسال المؤن لجيشي ولكنها اخذت في خلق الاعذار لفشل الناحية الادارية وكان من السهل عليهم هناك ان يقولوا « ليس هذا او ذاك من الممكن عمله» لان حياتهم او موتهم لم يكن متوقفا على ايجاد حل للمشكلة • ولكن لو ان الجميع تعاونوا بكل ما في وسعهم لايجاد الطريقة والمستلزمات لامكن بدون شك التغلب على الصعوبات الفنية •

والاسباب التالية تحدد النقاط الهامة في فشلنا من الناحية الادارية

١ ـ لم تبذل اغلب الجهات المسئولة اقصى مجهود لها ، لانها بكل بساطة لم تكن مهددة بسبب الازمة الناجمة تهديدا مباشرا • فالسلام كان سائدا في ارجاء روما ولم يكن هناك من خطر محدق بالافراد هناك حتى ولو لم تحل المشاكل ، بالاضافة الى كثيرين منهم لا يعلمون ان الحرب في افريقيا تقترب من ذروة حدتها • ولكن البعض منهم كان يعلم مدى خطورة الموقف ولكن لاسباب معروفة لم يزيدوا من مجهوداتهم ، وانا اعرف هذا النوع جيدا • وكلما نشأت الصعاب كانوا يعلنون ان امداداتنا معطلة وليس هناك من حل وكانوا يدعمون كلامهم باعمدة لا نهاية لها من الاحصاءات ، وكان هؤلاء القوم يفتقرون للامكانيات العملية الخلاقة • وكان الواجب ازاحتهم بعيدا (قبل فوات الاوان) وان يحل محلهم اخرون يستطيعون تنفيذ المطلوب •

٢ ـ كان الاسطول الايطالي مسئولا عن حماية قوافلنا البحرية وكان معظم قادته كباقي الايطاليين غير ميالين لموسوليني وكانوا يفضلون هزيمتنا على المساهمة في انتصارنا ، وعليه فقد اضروا بموقفنا كلما استطاعوا لذلك سبيلا • ولكن النتائج السياسية السليمة لا يمكن ان تستنتج من هذا الموقف •

٣ ـ معظم السلطات الفاشستية العليا كانت افسد او اكثر ادعاء وانها اعجز من ان تقوم بأي مجهود ناجح وفي كثير من الاحيان كانوا يتفادون بقدر ما يمكنهم التدخل في مجرى الحرب في افريقيا •

٤ ـ اما الذين كانوا متلهفين على مساعدتنا فانهم لم يتمكنوا من

القيام بأي مجهود فعال بسبب الفوضى الضاربة اطنابها في روما .

وعندما نضع في حسابنا ان الشئون الادارية في المعركة الحديثة هي التي تقرر مصير المعركة فمن السهل معرفة كيف ان سحب الكارثة بدأت تتجمع فوق جيشي .

ومن الناحية الثانية كان البريطانيون لا يدخرون جهدا في السيطرة على الموقف فقد نظموا تحرك قوات جديدة الى خط العلمين بسرعة مذهلة فزعماؤهم ادركوا ان المعركة المقبلة في افريقيا ستحدد الموقف لوقت طويل وكانوا ينظرون الى الوضع باعصاب وعواطف هادئة . وأن المخاطر التي كانت تحيق بهم جعلتهم يقومون بمجهودات ضخمة ، وهذا يحدث على الدوام في المواقف التي تسودها المخاطرة فالمرء يقوم باعمال تعتبر في حكم المستحيل في الظروف العادية . والخطر المميت علاج ناجح للافكار الجامدة .

وفجأة تمكنت ادارة التموين في روما من شحن الامدادات الى تونس بكميات لم نرها من قبل في افريقيا . هذا في الوقت الذي كانت فيه اكثرية سفننا قد غرقت واصبحت السيطرة البريطانية تختلف على البحر المتوسط اختلافا جذريا عما كانت عليه عندما كنا امام خط العلمين . ولكن الموقف كان قد فات لان امدادات العدو التي فاقتنا على الدوام قد زادت هي الاخرى زيادة ضخمة .

وحتى هذا الوقت استطعت مع اركان حربي ان اتغلب على صعوبة الموقف وكان اكثر من ٨٥ ٪ من حملتنا ما تزال من العربات التي غنمناها من العدو. وقد بذلت قواتي اقصى طاقتها في جميع المواقف . ولكن نجاتنا كانت دائما بسبب تفوق السلاح الالماني على مايقابله لدى البريطانيين ولكن بدأت تلوح علامات تدل على ان حتى هذه الميزة قد بدأنا في فقدانها بظهور دبابات ومدافع مضادة للدبابات البريطانية تتفوق على مثيلتها الالمانية ، وعند تحقيق هذا فان معناه نهايتنا .

ولهذا السبب كان من الضروري ان نفعل كل ما بوسعنا لنقضي على البريطانيين في الشرق الادنى قبل وصول اي شحنات كبيرة من الأسلحة

المرسلة لهم من بريطانية او الولايات المتحدة ، فنجم عن هذا ان دارت سلسلة من المعارك الضاريه الداميه امام العلمين خلال شهر تموز وكان ابرز مظاهرها ضربنا المستمر من السلاح الجوي البريطاني • وقد استطعنا الاستيلاء على عدة مواقع محصنة من خط العلمين ثم تقدمنا الى ما ورائها بضعة اميال نحو الشرق • ولكن بعد ذلك توقف هجومنا وتجمد الموقف • وقد فوجئنا بتشكيلات مدرعة بريطانية متفوقة للغاية تنطلق نحو جبهتنا • وهكذا فان فرصتنا الوحيدة في اجتياح بقايا الجيش الثامن واحتلال الجزء الشرقي من مصر قد تبخرت •

وفي اول تموز تأخر فيلق افريقيا في القيام بهجومه على خط العلمين مع انه في بداية الامر نجح هذا الهجوم في التقدم بسرعة •

وتحركت الى الجبهة من نقطة قيادتي جنوبي الضبعة لمراقبة سير العمليات • وكان الطريق الساحلي مضروبا بنيران عنيفة من المدفعية البريطانية الذي قامت تشكيلات من القاذفات البريطانية في الصباح بالقاء قنابلها على مجموعة الرئاسة وعرباتها • وقد ذهبت اولا الى مقر قيادة فيلق افريقيا فأمرت مدفعية الجيش بقصف مواقع المدفعية البريطانية (أي تقوم بواجب القصف المضاد) وطلبت من السلاح الجوي الالماني ان يدخل المعركة بكل ما لديه من قوة ، وبدأت نيران المدفعية البريطانية تقل تدريجيا • واقمنا نقطة قيادتنا في التبة ٣١ على مدق «الانذار» ، تحت قصف مستمر من القاذفات والمقاتلات التي كانت تحلق على ارتفاع منخفض «وهو مدق صحراوي يمتد خلف الجبهة على طولها ويؤدي الى مواقع كل القوات في منطقة القتال» • وقد اهتمت القاذفات البريطانية بالبطاريات القريبة وقد اصطدمت الفرقة ٢١ بانزر بنقطة قوية عند دير الشين تدافع عنها بعناد الفرقة الثامنة الهندية القادمة حديثا من العراق •

ومرة اخرى سببت لنا حقول الالغام العميقة صعابا جمة مما ادى الى توقف تقدم الفرقة واندلعت نار القتال بعنف ، وفي منتصف اليوم راقبت القتال في الجنوب بين الفرقة ٢١ بانزر والهنود • وكانت قذائف

المدفعية البريطانية تتساقط حول مجموعة قيادتي مما ادى الى ضرب نقطة قيادتنا في الشمال وقد احترقت عدة عربات تابعة لها .

واخطرتني الفرقة ٩٠ الخفيفة ان هجومها قد ابتدأ وتقدم الهجوم بسرعة في اول الامر ثم توقف بعد ذلك امام خط العلمين القوي التحصين.

رومل يحاول تطويق حصن العلمين

ولم تعاود الفرقة تقدمها الا بعد ان نقلت محور هجومها الى الجنوب وكان هذا في حوالي منتصف اليوم. وشقت الفرقة طريقها ببطء الى المنطقة الواقعة جنوبي شرقي العلمين « لوجود رمال ناعمة للغاية في هذه المنطقة» وهناك اقامت جبهة دفاعية نحو الشمال والجنوب . وبعد قليل جددت هجومها لاتمام الاختراق والوصول الى الطريق الساحلي فيتم بذلك تطويق حصن العلمين كما يتم بتدمير حاميته او اجبارها على الهرب من المصيدة. وكان هذا يمثل خطرا مميتا للبريطانيين لذلك فقد استخدموا ضدنا كل مدفع متيسر لهم ، وامطروا هجومنا بوابل من القذائف . وابطأ معدل الهجوم تدريجيا واخيرا جمدت قواتنا امام النيران المخيفة المنصبة من المدفعية البريطانية . ووصلت اشارة عاجلة من الفرقة ٩٠ الخفيفة تطلب مساندتها بقصف من المدفعية لنجدتها لان مدفعية الفرقة لم تعد قادرة على عمل أي شيء . وارسلت مجموعة قتال كيهل على الفور الى الفرقة تقدمت بنفسي في سيارة مدرعة لمراقبة الموقف واتخاذ القرارات اللازمة . ولكن النيران الشديدة من المدفعية البريطانية اضطرنا الى العودة بعد قليل ، وقد وصل تقرير من نهرينج «قائد فيلق افريقيا» يقول ان فيلق افريقيا تمكن من اجتياح الجزء الاكبر من النقطة القوية الهندية فى دير الشين . وفي المساء كانت المعركة هناك قد انتهت . واسرنا الفين من الهنود واستولينا ودمرنا ثلاثين مدفعا بريطانيا .

وفي وقت متأخر من اليوم نفسه قررت وضع كل ما لدي لدعم الجنب الجنوبي للفرقة ٩٠ الخفيفة . وانضممت الى مجموعة كيهل ومعي مجموعة قيادتي الميدانية وانصبت نيران المدفعية العنيفة على قولاتنا مرة

اخرى • وانهالت القذائف البريطانية علينا من ثلاث جهات من الشمال والشرق والجنوب وكانت الطلقات المضيئة للمدافع المضادة للطائرات تمر فوق قواتنا • وتحت هذا الضغط المخيف من النيران توقف هجومنا •

ووزعنا عرباتنا بسرعة واختبأنا بينما كانت القذائف اثناء ذلك تنهال على المنطقة التي كنا بها • واضطررت ومعي بايرلاين ان نرقد لمدة ساعتين في ارض مفتوحة • وازداد اضطرابنا فجأة عندما ظهر تشكيل من القاذفات البريطانية اتيا في اتجاهنا ولحسن الحظ انه تحول قبل وصوله الينا نتيجة لتدخل عدد من المقاتلات الالمانية التي كانت تحرس قاذفاتنا المنقضة• وبالرغم من ان نيران المدفعية المضادة للطائرات العنيفة ، عاودت قاذفاتنا المنقضة هجومها مرارا واندلعت النيران بسرعة في منطقة الهجوم وقرب المساء خفت النيران البريطانية فأمرت مجموعة قيادتي بالخروج من المنطقة باسرع ما يمكنها والعودة الى مقر قيادتي الاصلي • اما مجموعة كيهل فقد كان عليها ان تبقي من سيطرتها على المنطقة التي بلغناها • وعند المساء امرت الفرقة ٩٠ الخفيفة بالاستمرارفي هجومها الى الطريق الساحلي في ضوء القمر لانني كنت ارغب في شق طريق الى الاسكندرية عند هذه النقطة باسرع ما يمكن • وكانت قوة الدفاع البريطاني تتكاثر في المنطقة المهددة بمرور الوقت • وفي الليل ابلغني قائد السلاح الجوي الالماني ان الاسطول البريطاني قد غادر الاسكندرية • وهذا جعلني اعزم على حسم الامر باستخدام كل ما لدي من قوة في الايام القليلة التالية • فالبريطانيون قد فقدوا ثقتهم بانفسهم واخذوا في الاستعداد للانسحاب وكنت متأكد ان اي اختراق بقواتي على جبهة واسعة سيؤدي بهم الى الذعر التام بين صفوفهم ولكن هجوم الفرقة ٩٠ الخفيفة الليلي توقف بعد ان انهالت النيران الشديدةمن المدفعية والمدافع الرشاشة على ١٣٠٠ جندي هم كل ما تبقى من قوتها • لان الفرقة واجهت من الشمال استحكاما منيعا كما واجهت من الشرق سلسلة اخرى قوية من الاستحكامات الميدانية البريطانية • ولم يعد ممكنا لها الا التقدم ببطء شديد في مواجهة هذه الدفاعات بالرغم من استمرار الهجوم في اليوم التالي •

ويعلـق ليدل هارت :

« لم تكن المواقع الميدانية جنوبي حصن العلمين قوية في هذه المرحلة لانها لم تكن عميقة ولا متصلة وربما ادت خيبة امل رومل في عـــدم قهرها الى تأثيرها على وصفه لهذه الدرجة» •

ويتابع رومل مذكراتـــه :

وفي الوقت نفسه استمر فيلق افريقيا في هجومه يوم ٢ تموز في اتجاه الشمال الشرقي • وكان هدفه اختراق طريقه الى الساحل على بعـد حوالي ثمانية اميال شرقي العلمين ثم اقتحام الحصن ذاته • وقد انسحب البريطانيون في اول الامر نحو الجنوب الا انهم بعد وقت قصـير شنوا هجوما عنيفا على جناحنا الجنوبي المكشوف فسحبنا الفرقة ١٥ بانزر لتقابل هذا الهجوم واشتبكت مدرعاتها في قتال عنيف مع البريطانيين • واضطرت وحدات الفرقة ٢١ بانزر هي الاخرى الى ان تلجأ للدفاع في الارض الرملية وفي المساء كان فيلق افريقيا باكمله مشتبكا في قتال عنيف للدفـــاع عن نفسه ضد ١٠٠ دبابة بريطانية وحوالي ١٠ مدافع •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

«وهذا ايضا تقدير مبالغ فيه وقد زاد من اثر هذا الاشتبـاك اشتراك الدبابات من نوع جرانت • فلم يكن الهجوم الالماني قويا بالفعل، والاسرى الذين سقطوا في ايدي البريطانيين في تلك الايام الحرجة كانوا مرهقـين للغايـــة » •

ويتابع رومل مذكراتـــه :

كانت التعزيزات البريطانية من الدبابات والمدفعية تأتي الى الجبهة باستمرار ، وكان الجنرال اوكينلك الذي تسلم القيادة يقود قواته بنفسـه في العلمين ببراعة فائقة وكان يفوق ريتشي في الناحية التكتيكية • ويبدو انه كان يقرر الموقف بتفكير هادىء لانه لم يسمح لنفسه بالدخول في اية معركة نعرضها عليه نحن • وظهر ذلك بوضوح على وجه الخصـــوص في الفترة التالية •

وبعد استمرار محاولاتنا لاقتحام خط العلمين لمدة ثلاثة ايام عزمت بعد ذلك وبعد هجومنا في اليوم التالي على وقف الهجوم في الوقت الحاضر • وكان سبب قراري هذا يعود لقوة العدو المتزايدة باستمرار وقوة تشكيلاتي المنخفضة التي لم تزد في هذه الفترة عن الف وخمسمائـــة مقاتل في كل فرقة واهم من هذا كله موقفنا الاداري الحرج الذي وصل الى درجـــة مخيفـــة •

٣ تموز ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

يفقد المرء هنا كل احساس بمرور الزمن• المعارك شاقة على اخر المواقع قبل الاسكندرية • وقد بقيت عدة ايام في منطقة الجبهة نمت اثناءهـا في السيارة وفي حفرة في الارض ، وقد سببت لنا طائرات العدو مشاق كبيرة• ومع هذا فارجو ان اصل لهدفي • تحياتي القلبية وشكري على خطاباتـك العديدة الغالية •

وقد وصل رتل من الخطابات • ولم يصل بيتشر (سكرتير روميل) بعد • واظنه ما زال مع قافلتي الشخصية وبها مقطورتي على بعد اربعمائة وخمسين ميلا نحو الغرب •

في حوالي منتصف يوم ٣ تموز (وبعد عدة ساعات من قصف المدفعية البريطانية حول مقر قيادتي الذي كان بالقرب من مقدمـــة الهجـــوم) ارسلت فيلق افريقيا لمهاجمة الخط البريطاني مرة ثانية • وبعد نجاح مبدئي تجمد هذا الهجوم في النهاية تنيجة لمواجهة النيران الدفاعية المركزة • وفي نفس اليوم ظهرت علامات التفكك بين الايطاليين وقام النيوزيلنديـــون بهجوم ضد فرقة آريتي التي كلفت بحماية الجانب الجنوبي لجيـــش البانزر وانتهى هذا الهجوم بنجاح ساحق• فقد دمر العدو لنا ثمانيةوعشرين مدفعا من ثلاثين واسر اربعمائة مقاتل وهرب الباقون والذعر يملأ قلوبهم•

وقد فاجأتنا هذه الضربة تماما لان فرقة آريتي قاتلت خـــلال الاسابيع الماضية حول جسر الفرسان ضد كل هجوم قوي للبريطانيـــين بقوة كبيرة وقد دعمت في كل مناسبة بالمدافع والدبابات الالمانية وبالرغم

من هذا فان خسائرها هناك لم تكن ضيئلة • ولكن الايطاليون لم يتمكنوا من تحمل الاعباء المطلوبة منهم في هذه المـــرة •

وقد نتج عن ذلك ان جناحنا الجنوبي اصبح مهددا ومكشوفـــا مما ادى الى قيام الفرقة ٢١ بانزر بالهجوم وحدها وهذا بالطبع قــــد اضعف من قيمة الهجوم • بعد ذلك انضمت اليها الفرقة ٩٠ الخفيفة ولكنها هي الاخرى لم تستطـــع ان تحسم الموقف وتوقف الهجوم •

ونتيجة لهذه الظروف اضحى هجومنا المرتقب في اليوم التالي يؤدي الى استنزاف وتدهور قوتنا لدرجة اكبر • وبالرغم من ان الراحـــــة تعتبر فرصة ثمينة بالنسبة للقيادة البريطانية فكنت مضطرا لمنح قواتـــي عدة ايام من الراحة ، فأحاول خلالها اعادة التنظيم واجراء الاصلاحـــات اللازمة على ان اعود للهجوم باسرع ما يمكنني •

وكان من المتوقع في الايام القليلة القادمة ان يقوم البريطانيون بهجمات معاكسة ، لذلك حشدت كل تشكيلات جيش البانزر بطريقة دفاعيـــــة على طول الخط الذي وصلنا اليه •

٤ تموز ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو •

لسوء الحظ لا تسير الامور وفق ما كنت آمل فالمقاومة وامكانياتنـــا تقل وتتضاءل • ومع هذا ما زلت آمل في الوصول الى حل يمكنني مـــن بلوغ اهدافي وانا مرهق ومتعـــب •

٥ تموز ١٩٤٢

نمر بايام حرجة للغاية ، وارجو ان تمضي بسلام • ومرة اخـــرى يعاني جاوزي من الارتجاج وسأضطر لتعيين بايرلاين محله بعض الوقت • وحشدنا لقواتنا يسير ببطء شديد • وليس من السهل ان نضطر للتوقف على مسافة ستين ميلا فقط من الاسكندرية ولكن هذا ايضا سينتهي •

وقررت سحب التشكيلات المحملة والمدرعة من الجبهة الواحد تلو الاخر لاعادة التنظيم واستكمال القوة واضع مكانها فرق المشاة الايطالية

التي ما زال اغلبها لسوء الحظ في المناطق الخلفية • وسحبت الفرقة ٢١ بانزر من الخط في ٤ تموز واعتقد البريطانيون انه انسحابا عاما فتبعوه واخترقوا خطنا على جبهة طولها اربعة الاف ياردة ولم تلبث ان انطلقت اربعين دبابة بريطانية بعدها نحو الغرب • وكان الموقف سخيفا للغاية فلم يكن لدينا ذخيرة مضادة للدبابات او ذخيرة للمدفعية لكي تقوم بمهمة الدفاع • وابلغتني القيادة ان كل مدفعيتها قد استهلكت ذخيرتها • ولحسن الحظ اننا وجدنا بطارية في مجموعة زيك لديها مخزون كاف فاستطاعت وقف التقدم البريطاني باخر طلقاتها القليلة • واصدرت اوامري على الفور باستخدام المدافع الهيكلية على نطاق واسع بما في ذلك دبابات ٨٨ مم المضادة للطائرات لتخويف البريطانيين من القيام بهجمات اخرى ، ثم بدانا فى امداد عدة بطاريات بالذخيرة • وساعدنا الخط مرة اخرى عندما وجدنا عدة طلقات تبلغ ١٥٠٠ طلقة مدفعية فى موقع للبريطانيين الذي استولينا عليه فى دير الشين وهذا مكننا من امداد عدد من بطاريات المدافع ولذا اعتبرنا ان الازمة قد مرت في ذلك الوقت •

ولكن قواتنا استعادت انفاسها ببطء شديد واستكملت النقص ببطء اشد وهذا يعود لعدم وصول السفن القليلة المستخدمة لامداد مسرح العمليات الافريقي الى طبرق او مرسي مطروح ، ولاسباب غير معلومة افرغت حمولاتها فى بنغازي • وهذا كان يعني بالطبع ضرورة نقل كل الامدادات بواسطة قولات برية او باستخدام سفننا الساحلية القليلة الى مسافة تتراوح بين ٧٥٠ و١٤٠٠ ميل • وهذا بالطبع كان اكبر من ان تقوم به امكانياتنا •

واقتصر النشاط البريطاني فى هذه الفترة على هجمات محدودة على مستوى القطاعات والتي استطعنا صدها كلها بكل نجاح • ووصلت المشاة ايطالية بالتدريج الى خط القتال واخذت المواقع من قواتي المحملة ومن المظاهر البارزة لهذه الفترة كميات الذخيرة الهائلة التي كان البريطانيون يستهلكونها فى الغلالات التحضيرية ففي ليلة ٧ـ٨ تموز

اطلقت المدفعية البريطانية عشرة الاف قذيفة على نقطة ثلاثة اميـال فـي قطاع الفرقة ١٥ بانزر ثم قامت فرق المشاة البريطانية بعدها بالتسلسل في الظلام الحالك الى خط نقطنا الخارجية ، وفجأة القت بعبوات متفجرة في مواقع هذه النقط وقد سبق هذا الهجوم هجوم اخر بالدبابات استمر طيلة اليوم ضد قواتي المتعبة التي بقيت طوال هذه الفترة راقدة في حفرها وخنادقها تحت حرارة الشمس اللاهبة وتمكن البريطانيون بالفعل بواسطة هذه التكتيكات من الاستيلاء على قسم من خطوطنا في هذه المنطقة ولكن عندما حاولوا الاستمرار في التقدم صدهم هجوم عنيف قام به الاحتياطي في هـذه المنطقـة .

موقف قوات رومل

وفي ٨ تموز كان موقف قواتي اي (جيش البانزر) على النحو التالي:

أ ــ القـوات الالمانيـة :

١ ــ فيلق افريقيا الذي يضم الفرقتين ١٥ و ٢١ بانزر عددها خمسون دبابـة وتكونت كل فرقة من آلاي بنادق (لم تزد قوته عن ثلاثمائـة جندي وعشرة مدافع مضادة للدبابات) وآلاي مدفعية من سبع بطاريات .

٢ ــ الفرقة ٩٠ الخفيفة المؤلفة من أربعة آلايات مشاة ومجمـوع قوتها الف وخمسمائة جندي وثلاثون مدفعا مضادا للدبابات وبطاريتـان للميـدان .

٣ ــ ثلاث كتائب استطلاع تضم خمس عشرة سيارة مدرعة وعشرين حاملة جنود مدرعة وثلاث بطاريات من المدافع التي غنمناها .

٤ ــ مدفعية الجيش : وتشكل احدى عشرة بطارية ثقيلة واربـع بطاريات خفيفة ، والمدفعية المضادة للطائرات وقوتها ٢٦ مدفعا عيار ٨٨ مم، ٢٥ مدفعا ٢٠ مم .

ب ــ القوات الايطاليـة :

١ ــ الفيلق العشرون المحمل : ويضم فرقتين مدرعتين وفرق محملة

ومجموع قوته اربعة وخمسون دبابة وثماني كتائب مشاة محملة (مجموع قوة هذه الاخيرة الف وستمائة مقاتل) • كما ضم اربعين مدفعا مضادا للدبابات وست بطاريات خفيفة •

٢ ــ عناصر من الفيلقين الايطاليين العاشر والحادي والعشرين تشمل احدى عشرة كتيبة (كل من حوالي مائتي مقاتل فقط) •

٣ ــ ثلاثون بطارية مدفعية خفيفة واحدى عشرة ثقيلة • وكانت مدفعية الجيش الايطالي تحتجز اربع بطاريات ثقيلة غير التي ذكرت •

وهكذا لا تعتبر تشكيلاتي في هذه الحالة «فرق» • وانخفاض القوة في الجانب الايطالي ليست سببها المعركة لانهم لم يخسروا من جانبهم خسائر تستحق الذكر سوى في التشكيلات المدرعة والمحملة •

وقد وصلتني معلومات دقيقة عن قوة خط العلمين واكتشفت أضعف قطاعاتها وقررت توجيه ضربة قوية هناك ضد النيوزيلنديين يوم ٩ تموز ثم الاستيلاء على موقعهم واستخدامه كقاعدة لعملية الاختراق •

وفي ليلة ٨ تموز قامت مجموعة استطلاع مقاتلة من الفرقة ٢١ بانزر بالتوغل الى (قارة العبد) التي يحتلها النيوزيلنديون • وفي صباح اليوم التالي هاجمت الفرقة ٢١ من جيش البانزر وفرقة ليتوريو المدرعة والفرقة ٩٠ الخفيفة المنطقة الجنوبية للجبهة البريطانية واخترقتها هناك الى ان وصلت النقطة التي بلغتها في الهجوم السابق في وسط الجبهة •

وانسحب النيوزيلنديون وقامت وحدات من الفرقة الخامسة الهندية بتغطية تحركهم ومعها عناصر من الفرقة السابعة المدرعة • وفي هذه الاثناء تمكنت الفرقة ٢١ بانزر من احتلال (قارة العبد) كليا بعد ان اخلاها النيوزيلنديون • وفي عصر هذا اليوم قابلت الجنرال فون بسمارك (قائد الفرقة ٢١ بانزر) في قارة العبد وتناقشنا في تفاصيل خطتنا التالية المتضمنة انطلاقنا من هذه النقطة نحو الشرق الى ابعد ما يمكننا والذي سيؤدي الى انهيار خط العلمين •

وكانت قارة العبد واقعة في ارض ملائمة للغاية وكانت محصنة باستحكامات قوية وبمواقع للمدافع وحقول الالغام الكثيفة • وقد ترك النيوزيلنديون وراءهم كميات من الذخيرة والعتاد وقد استغربت اخلائهم موقعا منيعا لهذه الدرجة دون قتال يذكر • وقررت دفع رئاستي للامام في الليل الى قارة العبد لانني قررت ان امضي الليلة في احدى التحصينات وكانت ليلة هادئة، لان قوتنا الضاربة اثناء هذا اليوم طردت الفرقة الخامسة الهندية والفرقة السابعة المدرعة وقد قررت الانطلاق في اليوم التالي بكل قواتي •

واستيقظنا في صباح اليوم التالي على صوت قصف المدفعية من الشمال ، وشعرت على الفور بأنها لا تعني شيئا سارا ، وبعد ذلك مباشرة وصلتني انباء خطيرة عن هجوم العدو من مواقعه في العلمين واجتياح فرقة سابراتا المحتلة للمواقع على جانبي الطريق الساحلي • وفي هذا الحين كان العدو يقوم بالمطاردة بلا هوادة في اتجاه الغرب في اعقاب الايطاليين الهاربين وكان هناك خطر جدي اذا ما تمكنوا من اختراق خطوطنا بالفعل ليدمروا مناطق شئوننا الادارية • وعلى الفور تحركت شمالا بمجموعة قيادتي الميدانية ومجموعة قتال من الفرقة ١٥ بانزر ووجهتها نحو ميدان المعركة • ومن قارة العبد الغيت الهجوم لان ما تبقى من قواتي الضاربة في الجنوب لا يستطيع القيام بذلك الهجوم المزمع نحو الشرق •

وهكذا انتهت المعركة على الساحل • وكانت فرقة سابراتا قد ابيدت تقريبا بعد ان فقدت الكثير من البطاريات التي خصصت لمعاونتها • ويبدو انه كان هناك بعض قادة البطاريات الذين لم يطلقوا نيرانهم على العدو القادم نحوهم بالضرب • وترك الايطاليون مراكزهم مذعورين ولم يحاولوا الدفاع عن انفسهم بل انطلقوا نحو الصحراء المفتوحة تاركين اسلحتهم اثناء هروبهم • ولم نستطع السيطرة على الموقف الا بعد قيام هيئة اركان حرب جيش البانزر بنفسها بصد الهجوم البريطاني وكان يقودها في هذا الحين فون ملنتين الذي جمع المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للطائرات الموجودة حوله وبمعاونة جزء من الالاي ٣٢٨ المشاة التابع

للفرقة ١٦٤ الخفيفة (التي كانت على وشك الوصول للجبهة) ، وانشأ خطا دفاعيا على عجل على مسافة حوالي ثلاثة الاف ياردة جنوبي غربي قيادة الجيـــش •

وعند منتصف اليوم تقدمت القوات التي سحبناها من الجبهـــة الجنوبية لمهاجمة جنب البروز البريطاني ولكن توقف امام نيران مخيفة من المدفعية البريطانية في العلمين • وفي اليوم التالي ١١ تموز استأنــف البريطانيون هجومهم جنوب الطريق الساحلي مستخدمين مدفعية قويـة مع مساندة من الطيران واستطاعوا التغلب في هذه المرة على وحـــدات اخرى للايطاليين من فرقة تريستا واسروها • واضطررت لسحب اعـدادا متزايدة من قواتي في الجنوب والقائها في القتال الدائر جنوب الطريق الساحلي • وفي وقت قصير كنا احضرنا كل مدفعية الجيش للاشتراك في المعركة وبعدها توقفالهجوم البريطاني بالتدريج • وهذه الضربة البريطانية على طوال الطريق الساحلي نتج عنها تدمير الجزء الاكبر من فرقة سابراتا وجزء كبير ايضا من فرقة تريستا كما سقطت في ايدي الاعداء اجـــزاء هامة من الارض • واضطررنا اعتبار الايطاليين غير قادرين على الاحتفاظ بمواقعهم • وكانت الضغوط الواقعة عليهم كبيرة جدا بالمفهوم الايطالي للحرب واخيرا فلت الزمـــام •

وبالرغم من ذلك كان يوجد ضباط ايطاليون شجعان للغاية قامــوا بمجهودات مضنية للمحافظة على روح رجالهم المعنوية نافاربنى مثـــلا (قائد الفيلق الواحد والعشرين الايطالي) الذي كنت احترمه للغاية وفعل كل ما بوسعه ، اما مسألة القوات الايطالية فسأعود اليها فيما بعد •

ولم يعد هناك اي احتمال لشن اي هجوم كبير في المستقبل القريب واضطررت لسحب كل الجنود الالمان من خيامهم ومعسكرات الترفيــه واحضارهم الى الجبهة لانه بفشل الجزء الاكبر من قواتنا الايطاليـــة المقاتلة اصبح الموقف يهدد بكارثة كبرى •

الجبهة تتحول الى الحرب الثابتة

كانت التعزيزات والتشكيلات الجديدة تصل للجيش الثامن يوميا مما ادى الى سيطرة القادة البريطانيين مرة اخرى على قواتهم تماما • ونظرا للموقف الذي فرضته علينا الظروف السائدة تخلينا عن خططنا الهجومية ثم اضطررنا في النهاية للتخلي تماما عن محاولة حسم الامر مع القــوات البريطانية في خط العلمين بالرغم من تأثرها بالخسائر الفادحة التي تكبدتها في معارك الصيف • واصبح القائد البريطاني في موقف يسمح له بانطلاق باقصى سرعة لاعادة تجميع وتدعيم جيشه المنهزم بعد انتصارنا في الجــزء الشرقي من برقة وثبت استحالة استغلالنا للنجاح للوصول الى النصــر النهائي • وتجمدت الجبهة واصبحت القيادة البريطانية تقاتل في ظروف ملائمة تماما فقد تخصص البريطانيون في الهجمات المحددة المحلية التي تشن تحت حماية دبابات المشاة والمدفعية • وكان يحد خط العلمين مــن الشمال ساحل البحر ومن الجنوب منخفض القطارة (وهو سهل منبسط من الرمال المائعة تنتشر خلاله الملاحات ولذا يعتبر غير صالح لمــرور السيارات والحملات) ، ولذلك اصبح من المستحيل تطويق الخط واتخذت الحرب مظهرا موحدا ونتج عن هذا ان كلا الجانبين كانا على خبرة عميقة به وعلى علم نظري واسع باساليبه ولم يكن من الممكن لاي احد مــن الجانبين ان يخرج على الاخر بأي اساليب ثورية تنتهي بمفاجأة خصمه وفي الحرب الثابتة يكون النصر من نصيب الجانب الذي يطلق القدر الاكبــر مــن الذخـيرة •

وركزت محاولاتي كلها في العلمين للخروج من مجال الحرب الجامدة الثابتة (التي يتفوق فيها البريطانيون والتي تدرب عليها مشاتهم واطقــم مدرعاتهم) للوصول بعد ذلك الى الصحراء المفتوحة امام الاسكندرية حتى يمكنني استغلال تفوقنا التكتيكي في حرب الصحراء المفتوحة ، ولكنــي لم انجح في بلوغ غرضي هذا فقد اوقف البريطانيون تشكيلاتي •

وقد اظهرت القيادة البريطانية اثناء الايام القليلة السابقة روح المبادأة

والجـــرأة • فقد تعلمت من خبرتها معنا ان الايطاليين اصبحوا فرائس سهلة بسبب الارهاق • وعليه فكانوا يركزون هجومهم عليهم •

ولقد قررت دفع الفرقة ٢١ بانزر لمهاجمة حصن العلمين ، وذلك لكي اصلح الموقف المتوتر الذي نتج من هزيمة فرقة سابراتا ولكي ازيل التهديد عن جبهتي الجنوبية بسبب المواقع البريطانية الموجودة غرب العلمين • وكان سيساند هذا الهجوم (في ١٣ تموز) كل مدفع وطائرة يمكننا القاؤها فـي اتون المعركة • وكان على الفرقة ان تعزل منطقة الحصن من اتجاه الشرق اولا ثم تقتحمها بعد ذلك في هجوم ساحق •

١٢ تموز ١٩٤٢

عزيزتـي لـــو

بدأنا في التغلب على الموقف الخطير للغاية الذي وجدنا انفسنا فيه في الايام القليلة السابقة • ولكن الجو مشحونا بالتوتر المتسبب عن الازمة وارجو القيام بخطوة اخرى موفقة غـدا •

١٣ تموز ١٩٤٢

اليوم يوم حاسم في هذا الصراع المخيف • وكل شيء حولي فـي الصحراء يتحرك • تحياتي القلبية ولو انها مختصرة لك ولمانفريد •

لقد فشل الهجوم ولم ينجح حتى بلوغ الخط الامامي للفرقـــة ٩ الاسترالية (التي تسلمت قبل ذلك بعدة ايام منطقة الحصن من الفرقة ١ جنوب افريقيا) وسبب هذا الفشل يرجع الى نيران العدو الشديـدة وخطوط دفاعاته المحصنة تحصينا في غاية القوة متضمنا كثيرا من الدبابات المدرعة في مواقع ثابتة ، اما السبب الاساسي في الغالب فيرجع لان مشاة الفرقة ٢١ بانزر لم يتجمعوا للهجوم داخل المواقع الايطالية وانما تجمعــوا في منطقة تقع خلفها بالفين او ثلاثة الاف ياردة • ونتج عن هذا ان المدفعية البريطانية ضربت القوات المهاجمة في مرحلة مبكرة من الهجوم واستطاعت ايقافهم بنيرانها المركزة قبل ان يستطيعوا اجتياز خطوطنــا نحن •

وفي المساء قررت ايقاف العملية ، وكنت في حالة نفسية سيئة للغاية

فقد هبت عاصفة رملية استمرت طول اليوم مما ادى ان مجال الرؤية للبريطانيين اصبح معدوما على التقريب. وكان هذا الموقف يمكن ان يخدمنا خدمة عظيمة ، ولكننا لم نستطع استغلاله ففقدنا بذلك فرصة لا تعوض .

ويعلق ليدل هارت .

« من الصعب فهم هذا التعليق الاخير ويبدو انه نابع من المشاعر وليس من التحليل المنطقي . فقد كان الفشل مفروغا منه نظرا للتغيير الذي طرأ على الموقف العام فى غير صالح روميل » .

١٤ تموز ١٩٤٢

عزيزتي لو

لم تتحقق الآمال التي عقدتها على هجومي بالأمس بطريقة تجعلني أشعر بالمرارة فلم يحقق الهجوم أي نجاح . ومع هذا فيجب أن أتحمل خيبة أملي وسننطلق بروح جديدة نحو عمليات أخرى . ومن الناحية الجسمانية أنا بحالة رائعة وأنا أرتدي البنطلون القصير للمرة الأولى هنا اليوم فالجو حار للغاية . والمعركة فى الشرق مستمرة بنجاح رائع وهذا مما يشجعنا هنا على التجلد .

ومرة أخرى أمرت الفرقة ٢١ بانزر بالهجوم في اليوم التالي (١٤ تموز) . وكان غرضها في هذه المرة الموقع الذي تخلت عنه سابرأتا غرب العلمين ، وكان الاستراليون حاليا يقومون بتحصينه بقوة . وانطلق الهجوم بعد ضرب جوي من جانبنا ، ولكن المشاة تأخرت أكثر من اللازم مرة أخرى وفشلت فى استغلال تأثير الضرب التحضيري . وهاجمت القوات الجوية البريطانية قولاتنا الميكانيكية وضربتها ضربا عنيفا ، ودخلت المدفعية البريطانية المعركة مرة أخرى بكامل قوتها .

وشقت قواتنا طريقها من الجنوب الى الشمال والشمس من ورائها الى أن وصلت الى المنطقة الواقعة بين الطريق الساحلي والخط الحديدي

وهناك توقف الهجوم • وتلا ذلك قتال وحشي مع الاستراليين (الذين كنا نعرفهم حق المعرفة منذ حصارنا لطبرق) واستمر القتال الى وقت متأخر من الليل • وكنا في بادىء الامر قررنا الاستمرار فى الهجوم فى اليوم التالي ولكن ظهر عامل خطير اضطررنا لاتباع اجراء مختلف •

الانجليز يهاجمون رومل بالمدرعات

وفى ليلة ١٤/١٥ تموز قام البريطانيون بهجـوم رئيسي بالفرقة الاولى المدرعة على هضبة الرويسات وتمكنوا من اختراق مواقع الفيلق الايطالي العاشر ثـم بعـد مدة وجيزة نجحوا في اختراق موقع فرقة بريسكيا وتوغلوا حتى بلغوا مواقع المدافع والدبابات الالمانية وهنـاك تمكنا من وقف قواتهم القائدة ، بقتال متلاحم عنيف • وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي استمروا في هجومهم حتى تم الاستيلاء علـى هضبة الرويسات ومن هذه النقطة سارت قواتهم الرئيسية المهاجمة في اتجاه الغرب • وتحولت مجموعة من هذه القوة شرقا مرة ثانية في مؤخرة فرقتي بريسكيا وبافيا ونتج عن هذا أن أغلب هذين التشكيلين قد وقع في الأسر صباح هذا اليوم •

ولم يكن هذا كل ما في الامر لأن خطوطنا انهارت جنوبي شرقي دير الشين وأجتيحت مواقع مدفعيتنا المضـادة للطائـرات بسبب عدم رغبتها في اطلاق نيرانها على حشود الايطاليين المأسورين الذيـن كانوا فى مواجهتها مباشرة • وفى الصـباح الباكر وبعـد كل ذلـك اقتحـم البريطانيون دير الشين نفسها ولم نتمكن من السيطرة على الموقف الذي كان سيتحول الى كارثة اذا فقدنا هذا الموقع المهم ما لم نتمـكن من استخدام آليات الاستطلاع ومجموعة قتال من فيلق افريقيا •

وأوقفت هجوم الفرقة ٢١ بانزر في الشمال على الفور وعدت بها الى منطقة تجمع فيلق افريقيا جنوبي غربي دير الشين •

وفي اليوم التالي ١٦ تموز هاجمنا البريطانيون مرة أخرى ولكن هجومهم في هذه المرة كان محليا • فبعد تمهيد عنيف من المدفعية قام الاوستراليون في ساعة مبكرة من الصباح بالهجوم تساندهم الدبابات وقد استولوا على عدة مراكز قوية في قطاع فرقة سابراتا (الذي تبقى منها) • وقاموا بارسال العديد من الأسرى الذين سقطوا في أيديهم في هذا الاشتباك الى خطوطنا مرة أخرى ، وحملوا الباقين الى مؤخرتهم ولكنهم تخلوا عن الارض التي استولوا عليها نتيجة لقصف نيراننا المخيفة من المدفعية الالمانية الايطالية المحشودة ومدافعنا المضادة للطائرات وتركوا وراءهم عددا كبيرا من القتلى والجرحى •

وعند مروري بالجبهة تعرضت أثناءها لغلالة عنيفة من المدفعية البريطانية ولهجوم جوي من السلاح الجوي البريطاني ، وقد عقدت اجتماعا في هذا الصباح لقادة وحدات الفيلق في رئاستي لنحدد كيفية المحافظة على سيطرتنا على أعنة الأمور في هذا الموقف المتفاقم • ولكن اجتماعنا هذا انقطع بعد أن تعرضنا لما لا يقل عن تسع غارات جوية ما بين السادسة صباحا والثالثة بعد الظهر وكانت كلها موجهة للمنطقة المحيطة بمقر المؤتمر •

وكانت ليلة يوم ١٦ هادئة ومع هذا فعندما وصلت الى عربة العمليات في الصباح التالي كانت الاشارات تتوالى في تعاقب لا ينقطع • فقد قام الاستراليون بالهجوم من العلمين مرة ثانية وفي هذه المرة كان محور الهجوم في اتجاه الجنوب الغربي • وفي وقت قصير اخترقوا خطوطنا في قطاعي فرقتي ترنتو وتريستا وأسروا عددا كبيرا من الايطاليين وكانوا يحاولون في هذه المرة أن يطوقوا جبهتنا في اتجاه الجنوب •

١٧ تموز ١٩٤٢

عزيزتي لــو

الأمور في هذه اللحظة تسير بطريقة سيئة بالنسبة لي من الناحيه

العسكرية فالعدو يستغل تفوقه وخاصة في المشاة لتدمير التشكيلات الايطالية الواحد بعد الآخر والتشكيلات الالمانية أقل من أن تصمد بمفردها وهذا يكفي لجعل المرء يتحسر •

وكنا قد وضعنا خطة للهجوم في القطاع الأوسط لاسترداد الارض التي فقدناها بعد هجوم البريطانيين على الفيلق الايطالي ولكننا اضطررنا للتحرك شمالا بأقصى سرعتها لايقاف هذا الاختراق الجديد • وبعدها بقليل بدأ الهجوم الاسترالي يفقد حدته في مواجهة الخط الجديد الذي أنشأته الوحدات الالمانية على عجل • وفي فترة العصر هاجمت وحداتي « الافريقية » واستردت مواقعنا الأصلية في المساء • وقام العدو بهجمات مماثلة على فرقة ترينتو وفي أماكن أخرى ولكنه تعرض لهزيمة نكراء بسبب نيران المدفعية الايطالية الشديدة والهجمات الجوية العنيفة •

السلطات الايطالية العليا لا تهتم بمشاكل رومل

وفي هذا اليوم اضطررنا لاستخدام آخر ما لدينا من الاحتياطي الالماني لصد الهجمات البريطانية • وكانت قواتنا قد بلغت مبلغا خطيرا من الصغر اذا قيست بالقوات البريطانية التي أخذت قواتها في الازدياد باستمرار لدرجة أننا اعتبرنا أنفسنا محظوظين لو استطعنا المحافظة على خطوطنا فقط • ووصل الفيلد ماريشال كسلرينج والكونت كافاليرو الى رئاستي في عصر هذا اليوم ، وبدأ كافاليرو كعادته في التقليل من شأن متاعبنا الادارية عندما شرعت في شرح صعوباتنا الادارية وتلا ذلك جدل طويل حتى طالبنا أنا وكسلرينج بقرارات حاسمة وفي هذه المناقشة ظهر انعدام الاهتمام بنا من جانب الايطاليين وأنه لا يمكننا الاعتماد على مساعدات السلطات الايطالية • ووعد كافاليرو باستخدام السفن البحرية الصغيرة في تموين احتياجات الجيش وأنه سيعمل اللازم لاصلاح الخط الحديدي المؤدي الى الجبهة في وقت قصير • ووعد أيضا

بتشكيلات ايطالية أخرى • ولكننا من تجاربنا السابقة في هذا المضمار كنا نعرف قيمة الوعود ، وفيما بعد أكد المستقبل تقديرنا •

١٨ تموز ١٩٤٢

عزيزتي لو ،

كان الأمس يوما شاقا وحرجا • وقد نجحنا في اجتيازه مرة أخرى • ولكن الأمور لا يمكن أن تستمر لوقت طويل على ما هي عليه والا فان جبهتي ستتصدع • وهذه الفترة أصعب فترة مررت بها حتى الآن من الناحية العسكرية • والنجدة قريبة بالطبع ولكن السؤال هو اذا كنا سنصمد لحين وصولها • وأنت تعرفين مدى تفاؤلي ولكن هناك مواقف يكون كل شيء فيها مظلما • ومع هذا فهذه الفترة هي الأخرى ستمر •

وفي خلال الأيام الاربعة التالية كانت الجبهة على شيء من الهدوء فلم يقم البريطانيون بأي هجمات كبرى • وكان السكون الذي يسبق العاصفة • ففي ١٩ــ٢٠ تموز علمنا بوجود تجمعات بريطانية في القطاع الأوسط من الجبهة وكان أوكينلك يحشد فيها جموعا ضخمة من الدبابات والمدافع •

وفي ليلة ٢١ تموز انطلقت العاصفة من عقالها • فقد اندفعت أمواج من المشاة البريطانية ضد قطاع الفرقة الخامسة عشر بانزر واخترقت خطوطها • ولكننا أوقفنا الاختراق وأسرنا خمسمائة بريطاني • وكنتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدها الايطاليون أخيرا علاوة على أن خطوطنا كانت محتلة بعدد ضئيل من الرجال (بالرغم من أننا قصرنا المواجهة بانسحابنا الى خط بحذاء المواقع التي كنا قد استولينا عليها في دير الشين وقارة العبد) ، لم يكن لدينا أي احتياطي يذكر • وقامت قوة كبيرة من الاستراليين ، تدعمها المدرعات بهجوم على جبهتنا الشمالية •

رتقدم هذا الهجوم باردة فياردة في اتجاه الجنوب الغربي في مواجهة مقاومة وحشية من جانب المشاة الالمانية الايطالية •

في يوم ٢٢ تموز بدأ الهجوم البريطـاني الرئيسي في القطـاع الأوسط بواسطة قوة تتكون من الفرقة الثانية النيوزيلندية والخـامسة الهندية والاولى المدرعة ومعها اللواء ٢٣ من دبابـات الجيش الـذي وصل من بريطانيا في خلال هذا الشهر • واندفعت القوات البريطانية التي كانت تدعمها أكثر من مائة دبابة ضد خطوطنا في دير الشين ومـا يليها جنوبا • والى الجنوب من الموقع القوي استطاعوا اجتياح مواقعنا بعد أن قاتلت القوات الالمانية والايطالية التي كانت تحتلها حتى النهاية• وبحلول الساعة التاسعة كانوا قد وصلوا الى ما وراء جبهتـنا بطريقة خطيرة • وأخيرا توقفت رأس الحربة المكونة من الدبابات عند المـدق الحجري حيث أمكن تدمير عدد كبير من الدبابات البريطانية ثم اندفعت مدرعات الفرقة ٢١ بانزر وصدت البريطانيين ودفعتهم للخلف • ودمرت عددا كبيرا من الدبابات البريطانية •

ونظرا لحرج الموقف للغاية فى القطاع الاوسط فقد اضطررت لسحب عدد متزايد من التشكيلات من الجناح الجنوبـي للجبهـة • واستمرت المعركـة التي خضنا غمارها بكـل امكانياتنا الخفيفـة الحركة والتي فرضت علينا طوال اليوم واستخدمنا اخر ما لدينا من احتياطي • وبالتدريج خفت حدة الهجوم البريطاني وفي المساء هاجم الاستراليون مرة اخـرى من الشمال ولكن بدون اي نجاح يذكر وامكننا تشتيت مشاتهم المهاجمة بنيراننا الدفاعية ، واستطاعت تشكيلاتي الميكانيكية تدمير الدبابات التي اخترقت خطوطنـا •

روممل يأسر ١٤٠٠ بريطاني ويدمر ١٤٠ دبابة

وعند حلول المساء كان دفاعنا قد سجل انتصارا لا شك فيه • فقد

سقط في ايدينا ١٤٠٠ أسير بريطاني ودمرنا مائة واربعين دبابة معادية (عدد الدبابات المذكور صحيح على وجه التقريب) واغلب الدبابات البريطانية المصابة كانت موجودة في ارض تحت سيطرتنا وعليه فلم يستطع العدو سحبها لاصلاحها ولكن خسائرنا لم تكن بسيطة وخاصة لان قوتنا كانت منخفضة فى الافراد • فقد خسرنا اكثر من ثلاث كتائب مشاة وخرجت مدرعاتي من المعركة بدون خسائر جدية واخذنا نترقب الهجمات البريطانية القادمة بدون ارتياح وفي قلق شديد ، ولكن الظاهر ان البريطانيين اعادوا تقدير موقفهم وكانوا يعانون من الارهاق ايضا • فقد كان اليوم التالي هادئا عدا المجال الجوي بالرغم من ان سلاحنا الجوي قد قام بمهاجمة العدو بكل ما لديه من طائرات • وقبل هجوم العدو كان مهندسوا جيش البانزر يرصون حقول الالغام بسرعة محمومة واستمروا فى عملهم هذا بعد توقف الهجوم مرة اخرى • فقاموا برص الحقول مستخدمين الغاما من كافة المصادر سواءا كانت بريطانية او المانية او ايطالية وفى وقت قصير قاموا بتغطية قطاعات عديدة بحقول الغام ذات عمق كبير •

وبعد قتال يوم ٢٢ تموز ارسلت الاشارة التالية الى كافة الوحدات :

« ارسل لكل الرتب تقديري الخاص لعملياتهم الشجاعة خلال دفاعنا المنتصر يوم ٢٢ تموز • وانا واثق ان هجمات العدو الاخرى ستلقى نفس الاستقبال » وكانت في هذه الاثناء تصل (ببطء ولاسابيع عديدة) تعزيزات من المشاة الى خطوطنا وكنا نسد بها الثغرات الكبيرة فى صفوف تشكيلاتنا تدريجيا ، ولكنها لسوء الحظ لم تكن كلها من افراد لائقين للخدمة فى المناطق الحارة • فقد وصلت من كريت عن طريق الجو عناصر من الفرقة ١٦٤ مشاة ولكنها لم تحضر معها اسلحتها الثقيلة ولا اي

حملات ميكانيكية • ووصلت وحدات عديدة من فرقة مظلات ايطاليـة وكانت ملائمة للغايـة للجبهة ، كان الجيش يعمل بسرعـة محمومـة على تقويـة خطوطه وبالرغم من كل هذه التحصينات فى الموقف فلم نعتبر ان الخطر المباشر قد انتهى، وذلك لحين ايجاد احتياطي ملائم خلف الجبهة•

٢٦ تموز ١٩٤٢

عزيزتـي لو :

كان الامس يوما هادئا • وقد ذهبت للمنخفض العظيم (القطارة) والمنظر بديـع • فهو ينخفض بدرجة كبيرة على مستوى سطح البحر • ونحن نقوى مواقعنا مرة اخرى بالتدريـج • ومشاكلنا الخطيرة اخذت فـي الزوال •

وفي ليلة ٢٦ تموز (بينما كان القمر بدرا) هجم الاستراليون مرة اخرى وفى هذه المرة كانت تقدر قوتهم بلواء واحد وكان غرضهم الخط الالماني الواقـع غرب مدق العلمين ــ ابودويس وكان التجمع قد تم فى سرية تامة وحقق المفاجأة وسبقه هجوم جوي عنيف من السلاح الجوي البريطاني • وبالرغم من غلالة النيران التي اقامتها المدفعية الالمانيـة الايطالية في الحال فالاستراليون قد نجحوا فى اختراق جبهتنا وابادوا الجزء الاكبر من كتيبة المانية • ولكن مجموعة قتال برايهـل والالاي الثالث استطلاع ومجموعة كيهل قامت بهجوم مضاد جريء حطمت به فى النهايـة الهجوم الاسترالي وطرد العدو الـى خطوطه مـع تكبيـده خسائـر فادحـة •

وهاجمت الفرقة ٥٠ بريطانية (التي اعيد استكمالها لمرتبها مـن الافراد اخيرا) القطاع الاوسط من خطوطنا وامكنها القضاء على جـزء من كتيبة ايطالية • ونجح هجوم مضاد هناك ايضا بواسطة الالاي ٢٠٠ المشاة ومجموعـة قتال من فيلق افريقيا فى طرد العدو مرة اخـرى الـى خطوطه •

ويعلق ليدل هـــارت :

« قام بالهجوم فى هذا القطاع اللواء ٦٩ مشاة من الفرقة ٥٠ وكانت ستتحرك في اعقابه الفرقـة الاولى المدرعة • ولكن القائد لم يرض عن الثغرة المفتوحـة في حقـل الالغام بواسطـة مهندسي الفرقـة جنوب افريقيا وادى تأخيره فى التقدم الى افساد احتمالات النجاح للهجـوم الكلي • وعزل اللواء ٦٩ مشاة مؤقتا وتكبد خسائر فادحة قبل ان يمكن تخليصـه » •

ويتابع رومل مذكراتـه :

وتكبد البريطانيون مرة اخرى خسائر فادحـة بلغت الف اسير و٣٢ دبابـة وفقدت قيادتهم كـل امل في هجوم اخر • فقد ثبت لهم عـدم امكان اختراق الجبهة الالمانية الايطالية بواسطة القوات التي يستخدمونها واصبح من المؤكد انـه من الممكن الاستمرار فى المحافظة على جبهتنا ، يعتبر هـذا في حد ذاتـه (بعد الازمات التي مررنا بها) نجاحـا • وبالرغـم من ان الخسائر البريطانية في القتال امام العلمين كانت اكبـر من خسائرنا الا ان الثمن الذي دفعـه اوكنلك لم يكن كبيرا لان اهم شيء كان يشغله هو ايقاف تقدمنا ، ولسوء الحظ انـه حقق غرضههذا•

ويعلق ليدل هـارت :

تعتبر جملة رومل الختامية حكمه النهائي على ما حققه اوكنلـك فى هذه الاسابيع العصيبة • اما الجملة الافتتاحية فهي ليست صحيحة تماما لان اوكنلك لم يفقد كـل امل له في الهجوم بالرغم من حدوث هـذا بالفعـل لبعض مرؤوسيه • فعند استعراضه للنتائج وصل « بكل اسف » الى ان الجيش الثامن غير قادر على الاستمرار فى الهجوم بنجاح بـدون احتياطي جديد وتدريب احسن • فقد فقد اكثر من ١٣٠٠٠ مقاتـل اثناء القتال في يوليه عند العلمين ، ولكنه اسر اكثر من سبعة الاف اسيـر

من بينهم اكثر من الف الماني • وكان الثمن سيصبح ارخص والنصر اكبر لو ان الخطط نفذت بمهارة اكبر • ومع كـل هذا فان الفارق بين خسائر الطرفين لم يكن كبيرا وكان رومل لا يستطيع تحمل نفس المقدار من الخسائر لانـه لم يكن في موقف يسمح له بذلك • ومذكراته تبين بوضوح كيف انه حارب الهزيمة بدرجة خطيرة اثناء شهر تموز • ويضاف الى هذا ان فشله في تحقيق غرضه كان مميتا فى حد ذاته » •

التعليق على الفترة السابقة

ويتابع رومل مذكراته :

١ ــ اهمية دفـع القوات الاحتياطية للمعركة :

وهكذا انتهت الحملة الكبرى في فصل الصيف • وقد بدأت بنصر مذهل ، ولكـن بعد استيلائنا على طبرق بدأت قـوة الامبراطوريـة البريطانية الضخمة في احداث اثرها المعتاد • فلم يبق لنا سوى عـدة ايام لكـي نجتاح العلمين ونستولي على منطقـة قناة السويس • وفي الوقت الذي اضطررنا فيه الى خوض كل معركة بنفس التشكيـلات ، استطاع البريطانيون اخراج فرقهم المتعبـة من الجبهة ليستعيدوا قواهم، ثم يدفعوا ضدنا بتشكيلات جديدة كاملة الاعداد والمرتب ، بينما ظلت قواتي فى ميدان القتال بدون راحـة زد على ذلـك انخفاض عددهـا باستمرار لزيادة خسائرنا من القتلى والجرحى والمرضى تدريجيـا • ومرة اخرى استخدمنا ضد الخطوط البريطانية نفس الكتائب المحملة فى نفس العربات التي غنمناها من البريطانيين وهي نفسها التي وثبت مـن عرباتها واخترقت الرمال نحو الاعداء • واستخدمنا ايضا نفس اطقـم الدبابات مرارا ونفس الرماة الذين عملوا على مدافعهم اثنـاء القتال • والاعمال التي قام بها الضباط والجنود خلال هذه الاسابيـع قد وصلت

الى الحد الاقصى للقدرة البشرية في تحمل المشاق .

٢ ــ اهمية الشؤون الادارية في المعركة :

وقد تطلب هذا العمل من قواتي مجهودا شاقا ولم يستثنى من هذا الجنود ولا الضباط ولا انا وكنت اعرف ان سقوط طبرق وانهيار الجيش الثامن يعتبر اللحظــة الحاسمة للحرب في افريقيا والتي ستصبــح بعدها الطريق مفتوحا الى الاسكندريــة ويكاد يكون غير مدافع عنــه ، وقدرت انا واركان حربي استغلال هذه الفرصة الثمينة الفريدة التــي سنحت لنا ولندفــع بقوتنا باقصى سرعــة لاغتنامها . ولو ان النجاح توقف على قوة ارادة رجالي وضباطهم (كما كان الحــال فى الماضي) لاجتحنا العلمين . ولكن مصادر امدادنا كانت قد نضبت ونشكر علــى هذا كســل وتراخي السلطات المسؤولة في ايطاليــا .

٣ ــ الجندي الايطالي ممتاز فى رأي رومل

واخيرا فان قدرة كثير من التشكيلات الايطالية على القتال كانــت قد انهار تـولكن مقتضيات الزمالة وخاصة بالنسبة لي كقائدها العام تفرض علي ان اقرر بكــل ثقة ان الهزائم التي تكبدتها التشكيــلات الايطالية في العلمين فى اوائل تموز لم تكن راجعة لخطأ من جانــب الجندي الايطالي ، فالجندي الايطالي يرغب فى العمل وغير اناني وزميل ممتاز . اذا ما وضعنا في الاعتبار الظروف التي يخدم في ظلها فهو على الدوام يعتبر قام باكثر من المتوسط . وليس هناك اي شك في ان كل ما حققته الوحدات الايطالية (وخاصة القوات المحملة) يفوق بكثير اي عمل يستطيع الجيش الايطالي ان يفعله فى مائــة عام . وكثيرا مــن الجنرالات الايطاليين والضباط كسبوا اعجابنا كرجال وجنود .

٤ ــ اسباب هزيمة الايطاليين :

واسباب الهزيمة الايطالية ترجع جذورها للتنظيم الايطالي العام كدولة وكأداة للحرب وفى تسليحهم الضعيف وعدم الاهتمام الكثير من كبارهم وزعمائهم عسكريين ومدنيين بالحرب وهذه الخيبة الايطالية منعت نجاح كثير من خططي •

وعلى وجه العموم فالعيوب التي كانت تسود القوات المسلحة الايطالية نبعت من الاسباب التالية :

١ ــ لم تكن القيادة الايطالية فى اغلب الاحيان تتلاءم مع المقدرة الفنية وواجبات خوض حرب الصحراء الذي يتطلب اتخاذ قرارات خاطفة يتبعها عمل فوري •

٢ ــ تدريب فرق المشاة الايطالي لم يكن يتناسب مع ما تتطلبه الحرب الحديثة •

٣ ــ كان عتاده سيئا للغاية لدرجة انه لهذا السبب لم يكن قادرا على الثبات وحده بدون معونة المانية • وربما كان ابرز مثال على انخفاض قيمة التسليح الايطالي بغض النظر عن العيوب الفنية الخطيرة في مدرعاتهم بمدافعها ذات المدى القصير ومحركاتها الضعيفة كان ابرز هذه العيوب في المدفعية التي تفتقر للحركة تقريبا ومداها القصير وكان تسليحهم المضاد للدبابات غير كافي على الاطلاق •

٤ ــ وكانت التعيينات رديئة لدرجة ان الجندي الايطالي كان يطلب من زميله الالماني ان يشاركه في طعامه •

٥ ــ من اخطر المساوىء التي ظهرت ، التمييز الفاضح بين الضباط والجنود فبينما كان على الجنود التصرف بدون مطابخ ميدانية رفض الضباط او عدد كبير منهم بعناد التخلي عن وجباتهم المعتادة باصنافها

المتعددة • وكان كثير من الضباط لا يعتبر ظهورهم في اثناء المعركة ضروري لضرب المثل لجنودهم •

٦ ـ نظرا لكل هذه العوامل فليس من العجيب (بعد كل هذا) ان يتولد لدى الجندي الايطالي (الذي هو بالمصادفة غير محتاج لمطالب كثيرة) مركب نقص تنتج عنه الفشل في لحظات الخطر • ولم يكن هناك اي امل منظور في التغيير للاحسن لاي عيب من هذه العيوب بالرغم من ان الكثير من الرجال الكبار من الضباط الايطاليين كانوا يقومون بمجهودات مختلفة في هذا الاتجاه •

(٥) الحرب الميكانيكية الثابتة بجبهة ثابتة :

اثناء تحركنا للعلمين قررت بشتى الطرق منع أي حشد مادي اخر للبريطانيين غرب الاسكندرية ، مع عدم اتاحة الفرصة لهم في اعادة تسليح تشكيلاتهم لانني كنت اعرف انه لو حدث هذا سيكون امامنا عدو اقوى من الذي واجهناه في الجزء الشرقي من برقة ويتميز عنه ايضا بانه تعلم من هزائمه اثناء فصل الصيف • ولكن الشيء الاساسي الذي كنت ارغب في تفاديههو ان تتحول الحربفي العلمين الى حرب ميكانيكية ثابتة لان هذا الاسلوب تدرب عليه الضباط والجنود البريطانيون بالفعل• ومن مزايا الجندي البريطاني مثابرته ولها تأثير كبير تحت هذه الظروف • واما عيوبه فهي ثباته وجموده وهي لن تظهر على الاطلاق في هذا الوقت•

(٦) انتهاء حملة الصيف بثبات خطير :

واخيرا فشلنا في تحقيق غرضنا واصبح المستقبل (نتيجة لهذا) لا يبدو ورديا على الاطلاق وكنا بالطبع قد كبدنا البريطانيين خسائر فادحة ففي الفترة بين ٢٦ ايار ، ٢٠ تموز سقط في ايدينا ستون الفا من الاسرى ا لبريطانيينوالجنوب افريقيين والهنود والنيوزيلنديين والفرنسيين

والاستراليين • ودمرت قواتي اكثر من الفين دبابة وعربة مدرعة للبريطانيين واصبح عتاد الجيش البريطاني بالكامل (الذي استخدم في الهجوم على برقة) حطاما متناثرا في الصحراء وكانت قواتي تستخدم الوفا من عرباته المأسورة •

ولكن خسائرنا ايضا كانت فادحة ، فمن الجانب الالماني وحده خسرنا من القتلى ٢٣٠٠ ضابطا وجنديا ، ٧٥٠٠ جريح ، ٢٧٠٠ اسير • ومن الجانب الايطالي بلغت الخسائر اكثر من الف قتيل ما بين ضابط ورتب اخرى واكثر من عشرة الاف جريح وحوالي خمسة الاف اسير • وكانت خسائرنا من العتاد هي الاخرى فادحة للغاية • وهكذا فبعد الانتصارات الضخمة انتهت حملة الصيف الكبرى بثبات خطير .

٢ آب ١٩٤٢

عزيزتي لو

كل شيء هاديء فيما عدا النشاط الجوي الكبير ضد خطوط امدادي • وانا سعيد بكل راحة نحصل عليها • والكثيرون هنا مرضى• ولسوء الحظ ان الكثير من الضباط الكبار يتساقطون من حولي • وحتى انا اشعر بالتعب وارهاق الشديدين بالرغم من انه قد سنحت لي فرصة لاسترداد انفاسي • واقوم باغتنامها في الوقت الحالي •

ولسوء الحظ ان الخط الحديدي البريطاني من طبرق الى الجبهة لا يعمل بعد ، ونحن في انتظار القطارات •

وقد ادى دفاعنا عن خطوطنا في العلمين لاشتباكنا في اعنف قتال خضنا غماره في افريقيا • وقد اصبنا جميعا بالاسهال بسبب الحرارة ولكنه محتمل• وفي العام الماضي اصبت بالصفراء وكانت اسوأ منه بكثير•

٥ آب ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

مصاعب كثيرة بسبب الموقف الاداري • ورينتلن لا يفعل الكثير في روما ويستسلم للقوم هناك بسهولة والامداد الايطالي يصل بانتظام •

١٠ آب ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

كيسلرينج كان هنا البارحة • وقد وصلنا لاتفاق بشأن ما سيحدث والامر الان يتوقف على استغلال كامل للاسابيع القليلة للاستعـــداد • والموقف يتغيريوميا لصالحي •

فهرس

الحرب في افريقيا

السنة الثانية

ـ مطبعة المتني – تلفون : ٢٨٣٦٣١ –




مُذكَرات رُومّل
• هذه المذكرات هي المذكرات الوحيدة التي كان يتعين على العرب أن يقرأوها قبل أن يخوضوا غمار حرب حزيران .
• لو قرأ العرب تلك المذكرات لما وقعوا في ما وقعوا فيه .
• مذكرات روميل تكشف لنا عن أخطر أسرار الحرب العالمية الثانية
• ونجاح استراتيجيّة حرب الصحراء
• روميل يستطلع أرض المعركة من الجو - روميل يخدع البريطانيين بدبابات زائفة - مطاردة روميل الى طبرق أولى الدروس المستفادة - مبادئ الحرب الخاطفة. روميل وخذلان رومالة - دروس المعركة - استخدام طريقة السيف والترس - المدرعات تلعب الدور الحاسم في حرب الصحراء - معارك التعرية - النواحي التنظيمية في حرب الصحراء - الخطة في حرب الصحراء - النصر والمحافظة عليه في حرب الصحراء.
• مذبحة الدبابات - أهمية دفع القوات الاحتياطية للمعركة - اهمية الشؤون الإدارية في المعركة - أسباب هزيمة الايطاليين وفرارهم أمام جنود الحلفاء .
• كل هذه المواضيع زد عليها أسرار حرب فرنسا وانكلترا ، ومهاجمة روسيا وانتقاد روميل الشديد لهتلر - وتدخل السياسة في الحرب تقرؤه في هذا السفر الخالد .
الثمن : ٦٠٠ ق. ل. او ما يعادلها
التوزيع في الاردن - حنا البوري
التوزيع في بغداد - لمكتبة المنار